## أوجست مولييراس Auguste MOULIERAS

# الغرب الجهول

الجرءالاول



NESHOED EX SYTU-OISI 430°1343+

> ترجمة وتغليم ف عز النين العطابي 2007

## أوجمت مولييراس Auguste MOULIERAS

# المغرب المجهول

الجزءالأول



اكتشاف الرييف

ISHO-LI+28 X3 O3OY8JN K3O-13K3+

ترجمة وتقديم

د. عز النين الخطابي 2007

تعنب: القرب المجهول، الجزء الأول، اكتشاف الريف.

النزنك: أرجنت مواييراس Auguste MOULIERAS

المترجم: عز الدين المطابئ

رقم الإيداع القلوني: 2007 / 0519

منشورات: نفراز ن اء ريف

الطيمة: 2007

المطبعة: دار النجاح الجديدة

## الإهسداء

إلى رُوجِتي الريفية الأصيلة، وللي أبنائنا.

إلى كل مدافع عن قيم التعدد والاختلاف.

لمنى روح المقاومين الشرفاء. وللى المناضلين مه أجل خير هذا الوطم، مه الأحياء.

مز الدين الفطايي



2000

22 ans d'explorations dans cette contrés mys-

tériense, de 1872 à 1883. IMPORTANTES RÉVÉLATIONS de voyagemes musulmans sur le pays, les habitants, les mœurs, contumes, mages; industries commerciales, agricoles, menufacturières; richesses minérates, forestiéres, pastorales ; population, forces militaires, administration, langues, races, etc.

and the second of the second

#### Auguste MOULIERAS

Professeur à la Chulte de Langue et de Littérature arabes à Oran Antien Interprête titulaliz de l'Armée française et du Gonvernement Général de l'Algèrie Ancien Professor d'arabe aux Lycies de Constantine el d'Oran Auteur de plusteurs Courages ocietifs aux Langues araba es berbite.

a La Marce, pays african incomparable,

w qui sera un jour, espérens-le, le plus beau . Beurum ale la consenne cotominte de la França le

(Y. p. 81).

PREMIÈRE PARTIE

## EXPLORATION DU RIF (Maroc Septentrional)

Avec Cartes Inédites du Rif et de chaque Tribu (hors texte) \*\* (\*\*\*)

Proprieté de l'Auteur. - Tous droits réservés

En dépôt à Paris à la Librairie Coloniale et Africaius, Joseph ANDRE, rue Bonaparte, 27

DECEMBRE 1805

## مقدمسة المترجسم مفارقات الغطاب الإثنوغرافي

وأذا أثرجم هذا الكتاب الممتع والمتميز، تبادرت إلى ذهلي أسئلة عديدة، مشخص وتنصيح مع توطلي صبحبة المؤلف، في غلبات ووديان وجبال وقبائل الريف، لتتبلور يشكل واضبع مع نهاية أغر مطر من هذا الكتاب. ويمكن صباغة هذه الأمثلة كما بلي:

- ما هي الأعمية قتي يكتسبها الآن، عمل إنتوغرافي أنجز حول منطقة قريف في أولفر
   قترن قتاسع عشر؟
- ما هو الموقع الذي يحتله هذا العمل بين " الموضوعية الطمية "و" التبريز الإيديولوجي والسياسي اللاستعمار وتحديدا الاستعمار الفرنسي؟
- أين تتجلى مقارقات القطاب الاثنوغرافي لمولييراس حول الريف وأهله؟ وما هي الدروس المستفاصة من هذا الغطاب؟

## 1- مدى أهمية هذا العمل الإثنوغرافي

يندرج مولف أوجست مولييراس قسادر برهران سنة 1895، وقدّي اغتار له عوانا رئيسيا هو " المغرب السههول "، وعنوانا فرعيا هو " اكتشاف الريف"، ضمن الاعتمام الذي أولته أوروبا للمغرب، وهو الاعتمام الذي يمكن أن نموقعه عبر ثلاثة مستويات: سياسية واقتصادية وظافية.

على المستوى المسلوى المسلون كان الهزيمتي المغرب في محركة أيسلى هند فرنسا سنة 1844 وفي تطوان هند اسبانيا سنة 1860، أثرهما في تصريع وثيرة اهتمام الباحثين الأوروبيين بالمجتمع المغربي الذي كان يكتسي في مغيلتهم طلبعا غرائبيا. هكذا تحدت البحثات والرحلات إلى المغرب وظهرت في هذا الإطار أسماء وازنة في مجال الإنتوغرافيا والجغرافيا والعلوم القلونية والسياسية، ساهمت عبر مراسلاتها وملاحظاتها الإدارية ومقالاتها وكتبها، في تقديم صورة عن بلانا، ليس الهدف مدها فقط هو إشباع المضول القارئ العادي، بل أيضا وأساسا، تقديم مطومات جيوية الأصحاب الترار السياسي والعسكري في أوروبا، في مرحلة التوسع الاستعماري

لهذه الأخيرة ومن بين هذه الأسماء بذكر: دو مكنزي De Mackenzie ( قبلتر ا، 1871 \_ 1872 \_ 1872 )، ينيئيث benitez ( إسبانيا، 1872 \_ 1872 ]، الانز Lenz ( أسانيا، 1882 – 1884 ). شارل دو فوكو Ch. De Foucauld ( فرنسا، 1883 – 1884 ).

على المستوى الاقتصادي: إن الانفائيات التجارية التي ثمت بين المغرب وبعض البندان الأوروبية في الفرن الناسع عشر - كما هو الشأن مع انجلترا سنة 1856مثلا - سمين بنفتاح الأسواق المغربية على التجارة الرأسمائية ومهدت لظاهرة الحماية الفنصلية. وبذلك اشتدت المنفسة بين الأوروبيين وتحددت بحثاتهم ورحلات مكتشفيهم، لترسخ تواجدهم بهذا البلد. مكذا الميتواجد بهذا الأخير نوعان من الاستثمار:

- استثمار التصادي ذو خافية سياسية، تروم بالأساس، استغلال خيرات بلنا.
- استثمار على مستوى المخيلة، يقدم أحكاما وتصورات حول المجتمع المغربي،
   مطبوعة بالنزعة الغرائبية exotisme وبمركزيتها الغربية.<sup>1</sup>

على المستوى الثقافي: كان لتطور حقل الاستثراق والطوم الاجتماعية أثره في صياعة وبلورة صورة خاصة عن الأخر ( الشرق )، ظلت خاصعة أمجموعة من المرتكزات, يمكن النيسية في ما يلي:

- تصورها الميثافيزيقي القافات الأخر،
- ارتباطها فكلي أو فجزئي بالسياسة الاستعمارية.
  - نكبتها الشرقية.

وهذا ما أكد عليه المفكر الفلسطيني الراحل، إدوارد سعيد، حينما اعتبر بأن الشرق « يعنين بوصفه شيئا وجوده معروف داما للغرب، ويوصفه أيضا شيئا بلي ثابتا في الزمان والمكان من أجل الغرب، لقد كانت تجلعات الاستشراق الوصفية والنصية من الضفامة والتأثير، يحيث أن مراحل كاملة من تاريخ الشرق الثقافي والسياسي والإجتماعي، تعبر الأن

M. Alsoni Belrhiti, Fès lieu d'écriture, Ed. Afrique Orient, casablanca, 1988, pp. 12 - 13.

مجرد استهابات القرب. فالقرب هو العشود والعلم والمطاون، كل وجه من أوجه ساوى القرق...:

ورهم فتخرات قطارنة على مناهج فنريهن واستفادتهم من معطيات قطوم الاجتماعية ( التوخرانيا، التولوجيا، نتريخ فتصادي، الخ...)، فإن هذا فقائض المعرفي سيتم استثماره في الحلم " المنظومة فسرجسية فنريية " فتي تستير عسيار خوني تلحكم، ويالتقي سيظل الأخر ( أي نحن )، خاضعا لهذا فعوذج فغربي الأمثل فذي تشكل نزعته فذائية عاتما أمام أي تصور موضوعي تشقة الأخر. 3

وفي هذا الإطار، متشكل الأيماث والدراسات عول المغرب، مجالا لمراكمة العطومات عول علات وتقاليد وطوكات أطه، من أجل استمارها السياسي والإينيواوجي فيها بعد وسيتم لبكاء من سنة 1904، تأسيس ما يعرف بالبحثة الطبية بالمغرب، بتعفيز من الإنتوغرافي القرنسي ميشو - بيلير Bellaire - Bellaire ، وهو ما سيغير نقلة الطلاق مؤسساتية للأبعاث حول المغرب مكتم سياسها من طرف سلطات العملية، وتحديدا من طرف ليوطي. وسينتج عن نكك إسدار " الأرشيفات المغربية " و " مجلة العالم الإسلامي ". وليكاء من سنة وسينتج عن نكك إسدار " الأرشيفات المغربية " و " مجلة العالم الإسلامي ". وليكاء من سنة 1920 سيطهر أول عدد، من مجلة " هميريس Hesperis " قذائمة المسيت، التي ستمل معل " الأرشيفات الأمازينية التي الست بالرياط منذ 1914.

ومما لا شقه فيه، أن هذه " المحركة الطبية "، قد سمعت بمراكمة مطومات والراة حول المادات والقائلية المغربية، ليس بالحواضر القط، ولكن أيضا وخصوصا بالبوادي والترى والترى والمناطق البياية التي ستصنف في كثير من الأحوان في خانة " بلاد السبية "، التي لا تنسم التنظام المغزني، خير أن خا التراكم السعرفي كان يضمع في مجمله استنصيات دراسية المتعملية، مما جعل خطابه طنيسا ومفارقا، فما هي أوجه هذا الإلتياس وحذه المفارقة؟

<sup>\* -</sup> إذارة سعيد المتشري السريّة، السُلقة، الأشاء، ترجمة كمال أو ديب، موسمة الأيماث البريدة يوروث قطيمة 1 . 1961 ، من . 132

 $<sup>^{2}</sup>$  = 30 نامن المطابي ، " مكسيم روانسول والاستقراق" ، سيئة القالة الجديث عد 30 ، السنة السليمة، 1983، من 102.

## 2- مقارقات القطاب الانتوغرافي:

يمكن تعديد هذه المقارفات عبر ثلاثة مستويات وهي:

- عاظة الطبي بالسياسي
- انظرة الثقاية للمجتمع المغربي
- أهبية هذه الدرنسات بالنسبة لتأسيس سوسيولوجيا وإثنولوجيا المغربي

#### 2- 1: المستوى الأول:

إن أورز ما يميز القطاب الإثلوغرافي هو محاولته الجمع بين المعرامة العلمية التختيبا منهجية الطوم الاجتماعية والمسلمة السياسية الوطن الأم ( الرئساء إسبانياء إنجائزاء ألمانياء إنجائزاء الدياء إلى ...). وهذا التجاور، أو بالأحرى هذا التداخل بين العلم والسياسة، هو الذي يعكس التباس خطاب الباعثين الاجتماعيين الغربيين وصحوبة النزامهم بـــ " الموجنوعية العلمية "، وقد سبق الباحث المغربي أوزي هرورو أن أبان عن هذا الالتباس بخصوص أعمال ميشو بيليز واليدف من تأسيس " البحثة العلمية "، حيث تساحل قائلا: « إذا كن هدف " البحثة العلمية "، حيث تساحل قائلا: « إذا كن هدف " البحثة العلمية ، هو القيام بدراسة موضوعية حول المغرب، تروم معرفة الوقائع من أجل السيطرة عليها؛ وإذا كان عدد السيطرة تتضمن تبريرات مشروعة، الن تسقط هذه المؤسسة بالتالي في تنافض لا يمكن الجاوزة على ما يهدو، النافض بتمثل في معاولة معرفة الواقع يغرض تشويهه، رغية في المتعدلة الأخراض خاص ما يهدو، النافض بتمثل في معاولة معرفة الواقع يغرض تشويهه، رغية في المتعدلة الأخراض خاص ما يهدو، النافض بتمثل في معاولة معرفة الواقع يغرض تشويهه، رغية في المتعدلة الأخراض خاصة المنافية معرفة الواقع يغرض تشويهه، رغية في المتعدلة الأخراض خاصة المنافية المنافية المعرفة المنافية المناف

2-2: المستوى الثاني: يعتبر نتاجا لالتبلس الفطاب الانتوغرافي وتأرجمه بين ومطلب العلمي و المسلمة الفاصة ، حيث غضع تصور المجتمع المغربي لثنائية قائمة على مجموعة من التقابلات مثل: بلاد المغزن / بلاد السبية، العرق العربي / العرق الأمازيني، الشرع / العرف، المجتمع المحتمري / السجتمع القروي، الإسلام الرسمي / الاسلام الشجي، سلطة العرف، المجتمع العضري / السختمار هذه التقابلات باعتبارها لعكاما لمعنى الوقع سلطة العرفة الاجتماعية والتقافية، فقد تم التعامل معها بشكل تجزيئي

<sup>\* -</sup> M.F. Hourero, Sociologie politique coloniale du Maroc, cas de Michaec Béllaire, Ed. Afrique Orient, Casablanca; 1988, pp 23-24.

واغتز في، حيث تمت معلجة كل مكون من مكونات هذه التقابلات، بمعزل عن الأخر، ولم تحدد المتلاقات الظاهرة أو الغفية بين أحكام الشرع وأحكام العرف مثلاء أو بين تعبير الجماعة لشؤون القبيئة والتعبير المغزني لشؤون البلاد، أو بين إسلام الزوايا والمعتدات التي ترجع إلى عهود سحيقة، والإسلام المذهبي المقنن، وهذا ما نفع الباحث الموسيرلوجي الراحل بول باسكون P.Pascon إلى التول: « بأن أفضل الأعمال نعتمت بالجوانب الجزئية المجتمع المغربي (...) لذلك فإن هذا الأغير لم يدرس في كليته صوى بطريقة معطعية جدا وغير متكاملة ».5

## 2- 3: أهمية هذه الدراسات بالنسبة لتأسيس سوسيولوجيا والتواوجيا مغربية:

رمع ذلك، فإن هذه الأبحاث والدراسات الإنتوغرافية والتاريخية والسوسيولوجية والموسيولوجية والقانونية والموسيولوجية والقانونية والجغرافية، تشكل ثروة وثائقية هامة لا غنى عنها لمعرفة الواقع المغربي في إحدى فتراته الأكثر غموضا، ونقصد بذلك الفترة ما قبل الاستعمارية، ونتجلى هذه الأهمية على ثلاثة مستويات على الأقل:

- فهي قد مكنت من استخدام مناهج العلوم الاجتماعية تدراسة وفهم وقائع المجتمع المغربي.
- كما أن الموضوعات الخاضمة الملاحظة والتحليل، كانت متنوعة بشكل كبير وأبائت
   عن تعدد الثقافات وخصوبتها وتفاعلها مع البيئة المحوطة بها.
- ومن جهة ثالثة، ساهمت في التمهيد نقيام سوسيولوجيا وانثروبولوجيا تهتمان بالوقائع
   الاجتماعية بمغرب ما بعد الاستعمار، والتي حمل لواءها باحثون مثل أندري أدم A. Adam
   مساهب العمل الضخم حول الدار البيضاء، وبول باسكون وعبد الكريم خطيبي وعبد الله همودي، إلخ...

وهذا وجه آخر، لمفارقات الأدبيات الإنتوغرافية. فهي وإن كانت " إرادة المعرفة " ادبها تروم خدمة " الإدارة الاستعمارية "، إلا أدبا ساهست، بشكل غير مباشر، في وضع أرضية للنقاش هول طبيعة المجتمع المغربي وأنماط العلاقات بين مكوناته، سواء على المستوى الأقني ( بين السوسيولوجيين والأنثروبولوجيين)، أو على المستوى العمودي ( بين عزلاء وبين المؤرخين وعلماء الاقتصاد والسياسة).

<sup>5 -</sup> Paul Pascon, Etudes rurales, S.M.E.R, Rabat, 1980, p.197

لذلك، لا يمكن تهاجل التأثير الذي عارسته هذه الالتوغرافيا على مسار الأبدار الإجتماعية، أولا يسبب على الأكوات المستعطة من طرف باحثيها والمناهج والطرق في فيتكروها لحراسة الوقائع (مونوغرافيات، تحقيقات). وثانيا، بقعل الرهائت التي ستطرحها على القاطين (السياسيين والاقتصاديين) في مغرب ما بعد الاستقلال، وثالثاً، نظرا المتحديات التي متنبعها أملم البلطين المقاربة، القعص مقاهمها والمتروعاتها المتعلقة بالبنيات الاجتماع، والاقتهامة والدينيات الاجتماع،

## 3 - المتهاس ومقارقة الخطاب الالتوغرافي لمولييراس:

في أول ما يثير قتباه قارئ عدا قاكتاب، هو اعتراف موليهراس قصريح بأنه لم يطأ قرض قريب أبدا، على عكس قرحقة الانتوغرافيين الأخرين قنين زاروا قمضرب ( ملكزي، دوفوكو مثلا ). وهذه أول مفارقة يمكن تلمسها: إذ كيف يمكن تقديم معلومات دفيقة عن عادان ونقايد وستوكات شعب ما، دون الاحتكاف به ميدانيا؟ طيما، إن موليهراس سيحاول الناعا بأمها ما قام به، الطلاقا من ثلاث حجج يحتبرها دامغة:

3 – 1: فيو قد اعتبد على مخير قل نطيره، وهو القبايلي محمد بن الطيب ( المئتب بقدرويش ) الذي سيتجول في ربوع الريف مدة نقوق العشرين سنة ( ما بين 1872 و 1893 ). حيث سينقل إلى مولييراس كل ما علينه وعليشه من أحداث ووقائع. وطبعا، فإن عدا النبللي ضنطاع أن يوهم أعلى المنطقة بأنه ريفي مثلهم.

3 – 2: ولكي لا يعترض عليه أحد، يكون ما أتى به هذا المخبر، قد يكون عبارة عن روايات لا أساس لها من الصحة، فإن مولييراس كان بغتتم فرصعة تولجد الريفيين بوهران - تقعل بالفلاحة – المتأكد من صدق أتوال الدرويش، عبر المقارنة بين مختلف الروايات التي يتلقاها .

3 = 3: أما المهة التي يحبرها موليورض هاسمة، والتي هي بمثابة تعد لكل متشكك أب الأخبار الواردة في مؤلفه، فقد عبر عنها بقوله: « التحوا هذا الكتاب، وأوقفوا أي ريقي التأوة به، متحاما كان أو جاهلا، والرؤوا هليه الجزء المتطل بقبيلته ويالمنطقة التي يعرفها، وسيكون رد قطه بمثابة إدلة لي أو إثبات لما التهرية

وقد قام موايير اس نفسه بهذه التجربة، وكانت النتيجة أن مخاطبيه من الريفيين ذهارا من نقة المطومات المتوفرة كنيه، بل إنهم سيمدونه بمعومات جديدة كان لها تأثير إيجابي على مسار تأثيف الكتاب.

ومع ذلك، فإن الجلاب الداتي في عملية سرد الوقائع والأعداث، قد طفى كثيرا، بل إن مزلجية المغير كانت هي المحدد في بعض الأحيان الأعكامة وتصوراته. مثلاً، يكثي أن يسلبه فرد من قبيلة ما أستت، ليصبح أهالي ذلك التبيلة جديمهم دمونها قلعداع والغاق وقطع الطريق الخرد، بالمغابل، فإن القبائل التي أكرمت ضبافة الدرويش، متحكير نمونها الشهامة والسخاء والطيوبة. أضف إلى القبائل التي أكرمت ضبافة الدرويش، متحكير نمونها الشهامة والسخاء والطيوبة. أضف إلى ذلك، أن هذا الجانب الذاتي قد غلب أيضنا في نقل بعض العلاات إلى درجة تصبح معها أكرب إلى الأسطورة منها إلى الواقع. ( نشير حما إلى سرد وقائع الكرنفال بنسمان والحديث عن فروسية بني بويحيي وعن الافتتال بين أفراد بني ورياغل في الأسواق إلغ...). وتقصد بذلك أن هذه الوقاع، وإن كانت فطية، إلا أن الصيغة التي رويت بها هي التي تهملها محط مصاطة.

هذا الالتبقس يتبلى لحصا في التصور العام المتعلق بأعالي الريف وبمنطقتهم، فمن جانب، عنك اعترف بأصالة الريميين وبشهاستهم وخصوصا - وهذا أسر بالغ الأهمية - بأصالة السرأة الريمية وبشخصيتها القوية وجمالها المتميز وسلطتها التي لا نقازع دلغل منزلها، وأيضا بارتباط الشخصية الريفية بالحرية وبالاستقلالية بشكل قل نظيره.

ومن جهة أخرى، هذاك قِرَار بجهل هؤلاء الأمالي وقدوتهم والطواتهم على ذاتهم وحذرهم، أومن فقط من الأجنبي، بل من بعضهم العمس، إلى درجة يصحب فهها على العرم في عالات الأحد بالثار أن يتادر ببته تهارا، لأن مصيره سيكون هو القتل.

وهذا الأمر، يضعنا أمام التقابل العثير اللجنال بين مفهوم الجماعة وواقع " السبية " الذي يسهب موليوراس، كنيره من الانتوخرائيين الدارسين المغرب، في وصفه. انتارة يتعنث عن

<sup>\* -</sup> فظر علمة الكاليد

قيماعة كشكل من أشكل التنظية الديمتراطية ما دامت كل ألسام القبيلة ممثلة فيها." وتارة لغرى، وتحدث عنها فقط كأوليغارشية موسسة بإنقال، هدفها الأساسي هو الرقوب في وجه سلطة المخزن، ومن هناه فلي التنظيم الهماعي لم يمنع القبائل من العيش بحرية هي أثرب إلى الموضى و " السببة "، وهو ما ميطله موليوراس صراحة في الصفحات الأخيرة من الكتاب، حينما سيعتبر بأل الريفيين بيدون معداء جدا بحياتهم التي يقضونها في جهل وفوضى كاملين، ولن بقد به الأمر حند عدا المد، بل سيطلق العان ارغباته المكنونة والتي تقصيح عن الرجه الأخر لفطيما حيث سيتول: « إذا كان القدر المكنون سيحتم على بلد العربات هذا بأن يقضع تحت سيطرة الأجتبي، فإن ما نتمناه هو أن يحكم من طرف فرنساء لأن وطننا اللطيف دوما مع رعايله المسلمين، قد دأب حلى معامتهم بشكل جيد، بل أقضل بكل تأكيد مما هو عليه علهم في المنطق التي تحكمها الأم الأوروبية الأخرى.»

طيعاه سنجد بين ثنايا الكتاب تأميحات وأماني من هذا القبيل، خصوصا عند وصف الطبيعة الرائمة لمنطقة الريف والتحسر على عدم استعلال خيراتها العابوية والمنجبية من طرف الأهالي، ودعوة ارنسا إلى لمبنفدام كل وسقلها للتمكن من هذه الخيرات، وعدم تراك المجال أمام الإسبانيين ليعطوا ما يشاؤون بالعنطقة، مذكرا بأن سذاجة الفرنسيين هي التي حرمتهم من السيطرة على الجزر الجمارية، كنقطة الطلاق للتحكم في أراضي الريب،

من جانب أخراء سيقر موليوراس بأن التعلمل مع أي شعب يستارم التعرف على عاداته وتقايده وفيسها بشكل جيد، وأسمن وسيلة التعقيق ذلك، هي تعلم اللغة، لذاء سيكون من الداهيم الجي تعلم اللغتين الأمازينية والعربية قبل الكتابة عن أي جزاء من أجزاء الدخرب الكبير أو العالم الإسلامي، وسيوجه بذلك، نقدا الأدعا المستشرقين والإنتوغرافيين والمورخين الأوروبيين الذين لم ينتجوا في غالبيتهم صوى أعمال جوفاء، موطافها الدبيان سريما، وأن تغيد الا البلطين والا في غالبيتهم موى أعمال جوفاء، موطافها الدبيان مريما، وأن تغيد الا البلطين والا أصحاب القرار الدرون على بالكلم الإمازينية، وهو ما يجب أن يحتذى، فهو ملم بالعربية كأستاذ لها ومخبراء ( الدرويش ) يتكلم الإمازينية، وهو ما ميسمح للمعرفة بأن تكون في خدمة الملطة.

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> - نقاق مع الأستاذ معدد الوالي في ترجمة fraction ( بالإسبائية fraction / seccion ) يقسم بدل فرقة، حتى يتم تقادي اللبس بين فرقة وترفيقت. النظر: دفيد مونتجموري عارش، القلون المرفي الريفي، ترجمة د. محمد الواقيء منشورات المعيد السلكي الثقفة الأمازينية مطيمة المعاريف الجديدة الريفات 2004، من. 11
<sup>8</sup> - النظر القسم المتعلق بيدن بشير ،

ورهم هذه المقارقات والالتياسات التي وكنا عليها، يطل هذا العمل في نظرنا، ذا أهبية كبيرة. لأنه سمح بالتعرف على نمط هياة الريفيين في مرحلة حرجة من تاريخ المغرب، أي أولفر القرن التاسع عشر، وثانيا، لأنه مكن من إيراز خصوصية العلاقة التي تربط أهللي الريف الأحرار بالأخر: سواء كان هذا الاخر هو المخرن، أو العرب المستعبر (إسبانيا، الجائزا، أرنسا، المانيا، )، أو الجار نفسه (قبائل جبالة).

ولا بأس من الإشارة إلى أن سرد الوقائع قد انتخذ أشكالا متعدد، إد تم فيه الانتقال من العسنوى التريزي الوصفي، إلى المستوى الطعمي الشاعري، ومن جدية وصرابة التعليل، إلى الدعابة والسفرية، وهو ما العكس على صباغة الجعل والفقرات، بحيث يتم في كثير من الأحيان الانتقال بنا بشكل مفاجئ، من موصوع إلى أخر ومن حدث إلى حدث مغاير له تماما ( مثلا الانتقال من موضوع العرأة، إلى الأولياء، إلى العنف بين القبائل دون أية رابطة بين عده القصابا). لكن دلك، لم ينزع عن الكتاب طرافته وإثارته وأهميته.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتوجه بخلص الامتنان إلى زوجتي التي ساعدتني معرفتها التمبية بتعازيفت، على تنقيق معاني بعض الحوارات الواردة في الكتاب باللغة الأمازيفية. كما أن استعصار روايات المرحومة جدتها التي عاشت طغولتها بالريف (قلعية )، في هذه العرحاة بالدات التي تحدث عنها مولييراس، شكلت مادة معيدة للتحميص والمقارنة بين الأحداث. وهذه دعوة للباعثين في المجال الأنثروبولوجي خصوصا، كي يولوا أهبية كبرى لما يعرف بسرد وقائع الحياة المحال الأنثروبولوجي خصوصا، كي يولوا أهبية كبرى لما يعرف بسرد وقائع الحياة مواها النسيان.

قَنْن، في 2006/02/02 د. عز الدين الفطفي

## المفسرب المجهسول استهسلال

الأرض طاووس والغرب كعالته " ش عبر

## لماذا وكيف أنجزت هذا الكتاب؟

ما بين إلليم وهران والمحيط الأطلسي، يعتد بلد شاسع وجميل أكبر من فرسا. مندع منا قبلا، قمعرب، وهو الإسم المقتطع من إحدى مدنه الرئيسية ( مراكش )، ونحن نظم بأن المغرب لا رال إلى حدود اليوم، أرصنا مجهولة تغريبا، وعلى الرغم مما يدكره واضعو الغرائط والبمر فيون النبين ينتل بعضهم عن البعض الأخر دون نقد ولا انشفال بالمقبقة، فإننا المتطبع التأكيد بأننا لا نعرف ولو جزءا واحدا من الالف، من هذه الإمير الطورية الشريئة، وعليا ألا نظل مندهشين من هذا الجهل العظيم، في قرن عرف العديد من الاكتشفات الجعرافية، وانتبحث بالأحرى عن الأسباب. ذلك أن هذا الجهل مرده سبب واحد ووحيد وهو عدم معرفة الله العربية.

ولاختراق المغرب واكتشاف أبعد زواياه وأركانه، يلزم على كل أوروبي راغب أي المغامرة داخل هذا البلاء التسلع بعلمين يشكلان في المحتوقة علما واعداد يجب عليه معرفة العربية الكلاسيكية بشكل لا يأس به ومعرفة العربية الدارجة بشكل جيد. وهذا الشرط الوهيد ليس هو الأسهل، والبيكم بيان ذلك: فقصلا عن الضرورة المطلقة التكلم بالعربية، وهو ما يخبر بالنسبة الأجبي أمرا محيرا، يجب أيضا معرفة القرآن الكريم برعته تتريبا، وهفظه عن غلهر الله

<sup>\* -</sup> ملحوظة المترجم: كتب هذا المثل بيذه الصياعة في النص الأصلي،

وقراءته واق قراعد ثابتة، مع الالتزام بقبيرة قعربية قعقصة. ويجب على قمره أن يكون على 
دراية بلسنة النبوية وأغبار الصحفية وأن يلقي بقعصليد عروصا دينية حول الأوعية والأنبياء 
ومسلماء الإسلام الدين لا يعدهم إعصاء؛ ومعرفة عناصر من التشريع الإسلامي على الأقل 
وإبلية الناس في العصليد والعشاركة في الجعلاز وقراءة بعض الأيات الترانية بعمية الفقياء 
الأغرين وأيضا بعض الأمداح النبوية التي لها قيمتها بالبلد. ويمكن ثيده الأمور أن تشغل أكثر 
الأوروبيين موهبة ، عدة غصمة عشرة منة تقريبا، دون أن يضيع وأو بالبقة واحدة.

ن معرفة العربية وهذها توازي معرفة أكثر من عشرين لغة واليكم المهج على ذلك. فعراسة الأدب العربي تشير من الأمور العسجة، إلى درجة أن الشيرخ المتقيين في اللغة يسترفون عبراحة بمجزهم عن مسايرة العدد الكبير من الألماظ الجديدة التي يلتونها في كل سغمة، وينخباك غياب العركات وعلامات الوقف وغياب الكتابة بحروب كبيرة majuscules إلى التعيير الأماضة المعيني لهذه اللغة، وهو الغي الذي يتباوز كل ما يمكن المحيلة الأكثر عباء أن تعلم الغني المعيني لهذه اللغة وهو الغي التعيير و 305 ألف و 412 كلمة التي يشملها القادوس العربي. كما أن المترافقات الا تعد والا تعملي تقريبا، وقد سنت البلعث المجتهد دوهامر العربي. كما أن المترافقات الا تعد والا تعملي تقريبا، وقد سنت البلعث المجتهد دوهامر أبلاني المتنين مرافقا لكلمة عمل وألف مرافق لكلمة سيف. كما أن كلمة مصيبة تشتبل على أكثر عندما 400 مرافق، ويمكن المته الى اللغة عبل اللغة الموامين عدما 200 مرصوع بحث أعد الموامين بالإهمسائيات، والا يقف الأمر عند هذا العد، إذ تعمل صدوبة عدد الدراسة إلى ذرائها عبر تضيما كل كلمة لمعلى عديدة ومنتاقضة، وكأن عيقرية هيندية وجدت متعتبا في جمل عده اللغة تعدما كل كلمة لمعلى ومطوم أن معاولة تيميع كل لهجات شبه الجزيرة العربية، في كاموس ولحد، كذ تسبيت في حدوث القوضي.

ولا تتوفر المربية الدارجة على النفى المحير الأدب، لكنها نقدم مع ذلك وفرة من المخراطات ، ربعا لا توجد بنفس الدرجة في أية لهجة أخرى، ومنذ عوالي ربح قرن من دراستي الها، فبنظمت أن أدرك بأن كل كلمة من كلمات العربية الدارجة، تتصمن في المحل ثلاثة مرافقات، وإذا أنسقنا إلى ذلك الجمع غير التواسي Phuriel irrégulier، الذي يشكل خياب الشبه بينه وبين مفرده تقربيا، كلمات جديدة يتحين قهمها، فإننا سنحصل على ست كلمات بجب معرفتها، بالسبة لكل كلمة مقابلة في الفرنسية مثلاً، ونشير أيضنا إلى ضرورة تأبير المخبرة المنعود على النظي الا تعرف علم النفود على

يجب بنله للنكام بالعربية مثل العربي، وليس غريبا أن نرى القليل من الأوروبيين فقط مر يستطيعون التحدث بأكثر اللهجات إثارة للإحباط، وكتابتها بشكل ملائم

والأتني متناع بأن السل الدؤوب سينتهي بنا إلى بلوغ مستوى العرب المتطبين على والأتني متناع بأن السل الدؤوب سينتهي بنا إلى بلوغ مستوى العرب المتطبين على الأقلى، وهذا أمر جميل في حد دائه، فإنني أسمع لنفسي بالإقسماع عن أمنية تنطق بالدراءان العربية التي عرفت الإهمال بقرنسا وبالجزائر، فلتقدم الدولة من أجلها أنكبر التصميلات، إلى منتصب عن طريقها حب العرب والمسلمين في العظم أجمع؛ وسنتعرف على نمط تفكير المهتم المحمدي وعلى رغباته؛ لأن مساعدة هذا الصهتم قناء تعتبر بالغة الأهمية، وانطبق وصية رسول الإسلام إلى أتباعه والتي جاء فيها: و من علم تمان ألوم أمن من مكرهم »، ففي المغرب، تعتبر المحرفة الجبدة بالعربية كافية، وفي المغلطق التي بسيطر عليها الأمازيغ، وهي مناطق عديد بجب علينا أن نصيف إلى العربية الهجة أمازينية مغربية أو جزائرية، ويمكننا أن نظر بكل جزاء من المغرب، متنكرين في زي طلاب مجتهدين، مستحدين ممينا التب

وابتم أيها الفرنسيون الشباب المقبلون على السفر إلى المعارب، عليكم أن تستحدروا دلاما عند المقبقة التي تم تجاهلها لمدة طويلة وهي أن كل المكتشفين الأوربيين قد الشرا وسيقشلون في العالم الإسلامي، بسبب جهلهم المنة العربية، ونحل لا نزيد هذا التقليل من شأن أرنك البين تعرفنا بواسطتهم على جزء واحد من ألعب، من أرسل المغرب؛ ولكنا نؤكه بأن لا وقد ملهم، بما فيهم صماحب الإسم المستعار: على باي باديا البليش و، كان مستعدا المحبث بطلاعة، بهذه اللغة المحبطة التي تبعث البأس أو العرج في نفس كل من يريد التحمق فيها. فلا واحد منهم اعترق البوادي ، بعيدا عن العلاق المرسومة من عثرف الحمال المحال المعاربة ).

والأنهم كانوا محديين ومحتفرين ومثيرين للشبهات وغير مستوعبين للمطومات التي كانوا يتوصلون بها والتي كانت خطئة في الغالب وأيصا ملزمين بانباع المسالك المعروضة عليهم، فإن هؤلاه الشجمان، كانوا مع نلك، يقاومون كل هذه المثبطات، وقد أدى بمعسهم حياته ثمنا أياه المجازفة المتهورة.

إن السفر إلى باد نجيل لفته معناء السفر مثل الأصم- الأبكم، قما هي المطومات والممارت التي يمكن أن يجبيها مكتشف يجوب البلاد دون التمكن من التفاهم مع السكان؟ إنه أن

<sup>\* -</sup> كال مجيزة على أن يقدم نفسه كاركي لترويز وطافته. وكان كا تأثى تعربها لنوية إلى عد ما، للأيهام بالشائه أن أرخل العرب.

يستطيع أبدا تسعيص ما يزاد ولا طبيط فقيل مما يقل له، فإلى جانب بعص فحقلق فتي سينتها، سنكول عملك معاهيم خاطئة وأحكام مشوهة، ولنينا عينات منها في الوثائق العالية.

منيما، في المعترب قد تفادى إلى حد الأن النظرات المسبولية للأوروبيين، ونلك للأسباب التي عرفيها من قبل، ومد طغولتي، فين فسنول معرفة البغر الذي يشاركنا منات الكيلومترات من العدود، كان يؤركني يشكل الا يتصبور، والأن منفط رأسي بتنسال، على بعد خطوتين من الجدود الدخربية، فإنني تزبيت وترعرعت تحت تأثير فكرتين لد أتوقف عن استحضارهما إلى يومد هذا وهما: معرفة جازنا الغريب وإدراجه باعل مجال التأثير الغرنسي،

وقطائلا من هذا الهنف العزبوج، شرعت مند متوات في دراسة العربية والأمارينية. وتشكل الأعمال التي بشرتها هول علين اللغتين مراحل لتعليم ميكتمل تعريبها، والأمي أرغب في صبط الأمور معتبرا بأنه لا يوجد مكتشف أوروبي يعتلك، قبل بخوله إلى المغرب، عثابرة الهمث المهاد والطويل العمر، فقد نابعت بدون كل، المهمة التي الرصتها علي المعرفة الدقيقة بأناس وأشهاء الإمبراطورية الشريعة والتي حافرصها الاحقاء على كل من يريد كشعب اللغز المعرط بهذا الإمبراطورية الشريعة والتي حافرصها الاحقاء على كل من يريد كشعب اللغز

ولم أثردد لعظة في ربط علاقة صدقة مع قديد من قدطرية، عربا و أمازيغ، متطميل وجديليد، والذن ثم يبطوا على بما يعرفون عن بلاهم وما يعكرون فيه، معتقيل بأني مسلم ومن أعلى في أسفل درجات قسلم الاجتماعي قسعربي، اكتببت أصنقاه حقيقيل، طنبوا مني في كثير من الأميال قنطي درجات قسلم الاجتماعي قسعري الهجرة في جدة الإسلام علته، حيث قبرية على والحياة قسيلة. فانتأثير قدي تمارسه قسعرفة قسسفة في جد ما بالأدب وباللغة العربية على قسلوم، يكون له فعلا وقع سعري لا يقاوم، والعملم الأكثر مكرا إ وكل قسلمين هم كتكك سبوح بكل شيءه مثل الطفل، الشألب الأوروبي قدى يستمق هذا الإسم حقا وقدي يدري كيف بطرح عليه الأسئلة، ومع ذلكه فأنا ثم أبع يسري لأي أحد. فقد احتفظت به تنصي حتى قبوم بطرح عليه الأسئلة، ومع ذلكه فأنا ثم أبع يسري لأي أحد. فقد احتفظت به تنصي حتى قبوم الذي المعتقية مهمتي، واعتبرت تفسي مستمنا بما فيه قلافاية القبلم بهذا المبغر، أدناك فتبيت في الفعل قبدي الرئيس، بالتعلي عبر ميستي، ميمنا لي فيستون على شيء، الل جائد من حطي بالتركية قبليد، عود أن المديد من المحدين قصيم لا يحسلون على شيء، الل جائد من حطي بالتركية قبليد، كانت المهاومة من المحدين قصيم لا يحسلون على شيء، الل جائد من حطي بالتركية قبليد، عضور، يوجد بعيدا عن منيمة الأثوار ( ياريس ) بمنات الكيلومترات وغير مستحد بطبعي مخبور، يوجد بعيدا عن منيمة الأثوار ( ياريس ) بمنات الكيلومترات وغير مستحد بطبعي الشغر الذي السارسات المعردة التي نشتحديها مهمة الداح، لم أبرا، على الإشكار نذ برحد أبلك

الذين يترقبون يفصوع، في قاعات الانتظار، إشارات من منتفذي هذا الرمن، فهل يتوجب على النين يترقبون يفصوع، في قاعات الانتظار، إشارات من منتفذي هذا الرمن، فهل يتوجب على التنظي مع ذلك عن حلم حواتي؟ و هل سيسيع مجهود السبع القارطة إلى الأبد، ما دام قد أصبع ينتل خروف عير متوقعة، بدون هذف و لا موضوع؟

يعد سروس التحليل Gaulois القدامي التي تجري في عروقي لا تتوافق أبدا مع المدعب إن دماء الفاليين Gaulois القدامي الذهاب إلى المعرب؟ فليكن، غير أن هذاك معلمين المجبري العريز على الكسائي، ميستحيل على الذهاب إلى ومن المعرب وهذا برز أمامي الحل غيد التام المشكل المطروح باستمرار والذي المحصد كما يلي: إن معرفة المغرب وجعله معروفا من طرف الأخرين، بشكل ممثل وأربما أفضل مما أو قمت بزيارته بنفسي، قد يتم يفصل تصريحات المغاربة والرجالة المعلمين الأغرين، وعلى الفور، شرعت في العمل وحيدا، دون معونة أي أحد ودون أي دعم كيما كان نوعه، مستغلا كل وقتي بما في ذلك عطلتي وكل أوالات الإعقاء منها، بدون جدوى، هكذا، الغراع التي تسمح بها خدمتي المزدوجة والمعتمية التي طالبت الإعقاء منها، بدون جدوى، هكذا، سينجر هذا العمل على مدى عدة سنوات، وهو العمل الذي فرضته على نفسي، من أجل بلدي ومن أجل الدي فرضته على نفسي، من أجل بلدي ومن أجل العمل، والذي يشبه مجهود ثور العلاح.

والآن، وأذا أعلين المسار الذي قطعته والعمل الضخم الذي أصبح مجسدا على أورائي، منتظرا الترتبيات النهائية، فإنني أنساءل عن الاستقبال الذي سيخصصمه المعاصرون في (وأذا الصد هذا المتشككين والمتهكمين )، نعمل سيكشف عن الحياة الحميمية وعن عادات وأفكار شعب عظيم، وسيرز نهم بواطن أرص مجهولة لديهم.

طبعاء فأنا لم أكتب من أجل هؤلاء، بل من أجل ذوي النفوس الأبية، الذين لا رقوا يؤمنون بالوطن والأخوة الممكنة بين البشر والتسامح والطيبوبة بشكل عام؛ وأخيرا من أجل خالق المغرب وخالق كل البندان والكواكب.

وفي اللعظات العرجة من عملي، وخلال لمحظات البأس والقنوط من الأنتية الفاترة والمنصنعة التي تعيز عصرانا، هناك شخص واحد دعمني عبر إيمانه القوي بفائدة أعملي، وعبر مندالته الثابنة وحمه السليم والمنين، إنها السرأة التي تحمل اسمي، أم أطعالي المحبوبين والتي أحيي هنا وجودها البيل المكرس كلية از وجها ولنعليم وتربية أياتها ولبيتها. وأن أكف عن شكر من يعلم بسراترنا، وهو الذي جعلني النقي في هذا العالم الدبيوي بالرفيقة التي حامت بها علا المسخر، ربة البيت الحقيقية كما أفهمها وكما يجب أن تكون في كل ربوع فرنسا العزيزة علينا وكما ستبقى بالتأكيد، حينما تزول أهواه الأشياء السطعية.

إنني سلم بسرعة على التفصيل المتعلقة ببداية مهمتي وتعليقاتي الدايقة مع أسطاني المعلقاتي الدايقة مع أسطاني المعلقية والمعلوبة، وأحديثنا البلوبية والقبلع النفدية البيهساء المتقالية المكافأتهم، ووقاتهم الذي خصصوء لي والمعلومات التي قدموها والتي تقولود بين دفتي عذا الكتاب، دون إشارة إلى اسم الرحالة، الأنفي لن المون ثقة هؤلاء الدفن البواسل الذين توسلوا إلى بعدم ذكر السمانهم،

وكينها كان العال، فإن تصريحاتهم تحكير محدودة، بالمقارنة مع العلاقة التي ربطنتي يرجل تعرفت عليه بعضل العنفية الإثبية، رجل سيسمع لي بعد تردد يفهمه من يعرف انتظام المتعمليين، يكتفية اسمه بالأحرف البارزة، وهو ما أقوم به الأن، لأن محمد بن الطبب كان منتذي ، فيدونه ثم يكن باستطاعتي نشر ولو جزء واحد من المائة من عدد الوثائق، ولريما لم يكن بإنكاني كتفية أي شيء عن المعرب؛ بل إن المعلومات المقدمة من طرف الرحالة المعلمين الإغراب، ستكون ضعيفة وبالمبة وعديمة الأهمية، تستحق الإحراق بدل النشر.

بي محدد بن الطبيب هو نموذج الرحالة النادر، ولم أكن أتوقع العثور على هذا الرجل المناسب من قبل، إلى أن أخبرت عنه بمحص المستفة في الأيلم الأغيرة من سفة 1893، في يعدى الأسيات قال لي أحد السفيرين وهو جزائري مسلم قام بالمغرب خمس سنوات وروى لي كل ما يعرفه عن هذا البلد، وكنت قد كلفته بمهمة اكتشاف الرجل النادر الذي أبعث عنه: " الله وصل إلى وهران طالب رث الثياب، على هيئة درويش مختل الطال شيئا ما ويدعي معرفة عبيئة يالفقرب ". ولم يكن هذا المخبر يدري بأنه قد وضع البد على مكتشف رائع، سيسمح ثنا ليبرا بكشف النقاب الذي يغفي الترون عدة، هذه الإمبر اطورية المنيمة، وكان من اللازم استعمال الميئة الامتدراج هذا الطالب الشديد الحذر، إلى مقر إقامتي، وبعد التناعه يأتني أدبب مسلم، تائه وسط النسازى، وهو ما أكنته له طيماء عزم على زيارتي مساء أحد الأيام، بعد انتهائي من إلقاء مرسي، في يشار كرسي المربية الذي أشفاء وقد حماء ظلام الليل من أنظار أبناء ملته المنصبين الدين كان يخشي شرهم، وكان الرجل الذي تعرفت عليه في مساء من أمسات شهر بناير 1894، يابس جليليا طويلا من الصوف الأبيش بأكمام قصيرة؛ وكان مغطى الرأس، ذا لمبوذ المرمان، إلا أنه كان يشبه بشكل مثير، صور المسيح المألوفة لدينا، يعزين زرقاوين لا يرفعهما إلا لمنماء وكأديما مثبتان طي أنه مثير، صور المسيح المألوفة لدينا، يعزين زرقاوين لا يرفعهما إلا لمنماء وكأديما مثبتان طي أنه مئير، ومشية مثلة ومترضة وكان نعها غير متين.

وبالغمل، فقد كان يبدو كدرويش مختل عقليا إلى حد ما، لكنه مسالم، ومطرى كيف أنه تظاهر بيذا قشكل كي يثير شعقة من يراد، ويمر دون إثارة فتباد أحد، أينما حل وارتحل، وهو تدبير احتياطي معتاز خصموسما بالمخرب، وعند أولى الكلمات التي تفظت بها، انتبه إلى جيدا ورقع عينيه بالتهاهي، مظهرا النهاره يسماع حديثي عن الدين الإسلامي والرسول وكبار ورقعا عينيه بالتهاهي، مظهرا النهاره يسمعي وهو والعاميينا عن دهشته، من فترة لأخرى، وراقعا الشخصيات في الإسلام، وخل يسمعي وهو والعاميين هذى رجلا مثل هذا إلى الطريق المستقيم ( أي يديه نحو السماء متعتما: " الله ألهبر الذي هذى رجلا مثل هذا إلى الطريق المستقيم ( أي يديه نحو السماء متعتما: " الله ألهبر الذي هذا الدينا، متتعاظم هبنما سأله إلى الديناء عداد الله المراد المراد الله المراد الله المراد الله المراد الله المراد المراد الله المراد المراد الله المراد الله المراد المر

الإسلام !"

و هكذا تولدت الألفة بيننا. لكن دهشة هذا قرجل ستتعلظم هينما سألول له فجأة وبلغة

و هكذا تولدت الألفة بيننا. لكن دهشة هذا قرجل ستتعلظم هينما سألول له فجأة وبلغة

زر لويةAl asedh a rekkan ay ameddakou! " ( على ستأتي غدا يا محديثي )

بأمازيدينه: " لا إلى تحد تصر قيا.. أنت مصلم، عربي أو أسازيغي، لكنك لمت رومها

و الله الذي لا إله إلا هو ". وسيضيف بقبليلية قحة: " azekkan ad asegh " ( سأتي

والما للهجه بالذي لا إله إلا هو ". وسيضيف بقبليلية قحة: " azekkan ad asegh " ( سأتي

عدا ). وسيكرر هذا القول وهو يصحك، معطيا رأسه بالقلنسوة الذي كان نصفها قد سقط على

كتيه، عيدما رفع رأسه فجأة عند سماعه لحديثي بالأمازيمية مباشرة بعد حديثي بالعربية.

وفي الغد، جاء الدرويش في الموعد تماما، عندنذ بدأت سلملة من الأسئلة والأجوبة وتمقيق طويل ودقيق، سينتج عه هذا الكتاب، ومن خلال الجلسات الطويلة، الذي كانت في العادة نكوم ثمان ساعات في اليوم، تعرفت تدريجها على هذا المسلم الجوال الذي اكتسب عادة السفر وحيدا، فحوالي من العاشرة سافر بمعية طلبة أغرين، لزيارة مختلف الزوايا بتونس وبإقليم السطنطينة، وبرجوعه إلى بجاية مسقط رأسه، تابع دراسته الشرعية، دون أن يمان الأي أحد عن مشاريمه المستقبلية ، ومند تلك المرحلة ، بدأ يفكر في رحلة كبيرة إلى المغرب، بغرض تحقيق ثلاث رغبات شعسية وهي: رؤية البلد والابتعاد عن العصراني الممقوت وحضور دروس علماه فاس الذبي كانت شهرتهم ، المبالغ أبها إلى هد ما، قائمة بعد الهيمدة السياسية والأدبية الذي كانت المغرب في ما مضي.

وفي صبيعة أحد الأيام من سنة 1872، سيفادر بجاية ومنزل الأسرة دون الإعلان عي نكك، بل ودون توديع وقديه الذين سيفقد أثرهما بعد ذلك. وقد كان عمره آلذاك سنة عشر أو سبعة عشر سنة تقريبا. هكذا، سيدير ظهره للشرق وسيآخذ وجهة المغرب مشيا على الأقدام، خالي الوقامر إلا من توحة الدراسة، متلقيا من المحسنين، أينما حل، طعاما محدودا لمكنه كاف، وسيتوقف يضعة أيام بعدينة الجزائر للتعرف عليها وللاستراحة بها في نصل الوقت، لكن التصارى واليهود كانوا أكثر عدا في هذه العدينة منهم في بجاية، وسيتابع طريقه بمحاذاة البحر وورهران وقع له حلات مزهج مينغره بشكل نام من الهزائر التي كال فيها اليهود، هسبب اعتقاده هم الأسياد. فأحد هو لاه الساميين Sémites قسرادق بثلاثة أو أربعة أشخاس من أيناه ملته، وقدين كتوا جميعهم يرتدون الري الأوروبي، سيمترهن طريق قطائب قستجول الذي كان منهمكا في مراقبة الحي الإسرائيلي، وسيقول اليهودي الوقح للدروبان: " أنه عميد الشرطة، تلواتي أوراق تعريفك وإلا أدخلتك السجن "، وعلى الرغم من أن هذا الكلام قبل برطانة تمتزج فيها اليهودية بالقريسية بالعربية و بالإسبانية وقتي لا يسرف سرها (لا الإسرائيليون الأفارقة، فإن سعد الذي لم يكن يتوقر على رخصة الدفر القتونية، توجس أوغم المواقب وظر بأنه سيسجن معدد الذي لم يكن يتوقر على رخصة الدفر الإنطال، وكان في اليوم السابق قد جمع شيئا من المال، يفصل بعض المحصنين المسلمين، عن أجل الإنجار إلى طنجة وتشراه بعض الزاد الثناء عبور البحر، وتتسوية المشكل سيقترح نفع انتين دورو Douros ، غير أن هذا الإقتراح عبور البحر، وتتسوية المشكل سيقترح نفع انتين دورو Douros ، غير أن هذا الإقتراح ميروفين باعتقال.

وفي الأخير، سيطت من قيصة عميد الشرطة المزيف، بالتغلي عن كل ما يملك من نقرد أي ثلاث قطع من مائة قلس، وحينما طلب منه جواز السعر، معتقدا بأن ذلك من حقه، تلقى أفظع الشنائم من طرف نلك اليهودي العقير، الذي دفعه وصفعه وانتهز الفرصة أيصب وابلا من الشنائم على الرسول وعلى العرب يشكل عام،

وفي قرية الأهالي التي وصلها محمد في أموا حال، أخبره المكان بأنه كان ضحية تصعبه من طرف اليهود، وأن التصارى لا دخل لهم في القضية. ولم يكن بإمكانه الانتقاء طبعاء فقد كانت السفينة المتوجهة في خدجة تطلق صغيرها، وكان السمامرة المعتاون الشركة المائكة السفيدة، يصرخون بأعلى صوتهم : " اليابور بفي يصد " ( السعية سنظع )، ويدفعون مجموعة من الريابين الدين كان من المقرر أن يبحروا في نفس اليوم، باتجاء الساحل المغربي، وقد قدم محمد وسط الحشد ووجد نصبه وسط أمازينيين، هم إخوان له في آخر المطاف، لأنه يفهم تقريبا ليجتهم الخشئة، واستطاع أن يجلب عطف بعصر اللغوس المحسنة، من بين هؤلاء الجبليين الأشداء، الذين كلنوا في طريق المودة إلى الريب، بعد رحلة شاقة إلى إقليم وهران، حيث حصدوا محاسيل معمرينا مقابل ثمن زهيد، هكذاء سيبحر معهم، وستغلار المغينة التي كانت معلومة عن أخرها بهؤلاء الريفيين الدين كلنوا يرددون أهازيج بلدهم، ميناء وهران متجهة لحو الغرب، وعند مصب واد كيس الذارية من فكرة بقائهم بدون طعام ولا شراب على ظهر السفينة التي ثم تكن تتوقر على الدورة الكافية، ثذا، سيطلبون من القبطان الزالهم على الساحل السفينة ثم تكن تتوقر على الدورة الكافية، ثذا، سيطلبون من القبطان الزالهم على الساحل المنات ثمن تتوقر على الدورة الكافية، ثذا، سيطلبون من القبطان الزالهم على الساحل المنات ثمن تتوقر على الدورة الكافية، ثذا، سيطلبون من القبطان الزالهم على الساحل المنات ثمن تتوقر على الدون المائون من القبطان الزالهم على الساحل الساحل المنات ألهم على الساحل المنات أله المنات ألهم على الساحل المنات ألهم على الساحل المنات ألهم على الساحل المنات ألهم المنات ألهم على الساحل المنات أله المنات ألهم على الساحل المنات أله المنات ألهم على الساحل المنات ألهم على الساحل المنات ألهم على الساحل المنات ألهم المن

البحرة الدينة المسلم المسلم المسلم المسلم العالم المسلم العطب وسيقبل القبطان هذا المقترع على المفرد الله كان يتفوف من الدلاع تمرد على ظهر سفينته. والربما كان قد أعطى أواس سرية البحارة المكافين باستعمال الزوارق، ليكونوا مستمدين لأي طارئ. وكيفما كان الحال، فإن اأشيا الفرقى " هؤلاء سيبرلون بالأرض المغربية، وهو الأمر الذي سيتأكنون منه عند رويتهم لجعلوا من الأعلى المسلمين الذين سيأمرونهم بالمعودة من حيث أثوا، وأثناء رجوعهم، تعركت السينة التي أصلح عطبها، والل مقدمها المواحدة المن موجها نحو المشرق، فقد أثارت أمواجا من الريد الأبيسن وأوران المهاد، وأنبعثت صبحات الاستنكار والفضيب من الشاطئ أمام هذا الهزوب المتعدد، إذ فضلا عن ثمن البغر الذي تم خسراته، وجب التوجه إلى الريف مشيا على الأقتام ومط قبائل إن لم تكن معادية، فهي على الأقل مستعدة الابتزاز الغرباء الحاملين المال، وقد حمل وسط قبائل إذ لم تشعر بأي انزعاج وبلغت وجدة دون مشاكل.

مكناء ستبدأ بالنسبة لمحمد بن الطبيب، حياة الطالب المشرد التائه، عبر المساعة الشامة الشمر والتي سيةطعها من كل الجهات، مدة اثنتي و عشرين سنة، حيث كان ينام ويأكل بلمساجد، مع الطنبة الأخرين الدين كان إحسان السكان الدائم، يغنيهم ويكسيهم استوت عيدة دون التساول عن عوية الواقد الجديد ومن أين أتى وإلى أين هو داهب. أقد كان الدرويش إن من أكثر الرحالة الموهلين الاكتشاف هذا البلد، فهو من أصل قبايلي، والأمازيمية عي لغه الأم بحيث سنكون له منقدا بشكل كبير، في هذا البلد الذي لم تكن فيه اللغة العربية هي الميمنة وبغضل معرفته الجبيدة باللهجة القبايلية ليجاية، فإنه سيستقبل كاخ في الريف، هذا البلد المتوشر شبه المجهول والذي سيتمكن من اكتشافه خطوة خطوة، باطمئنان وإعطائنا الوسف الوحيد المتوفر حاليا، وبعضل العربية والأمازينية، سيتعلفل في أعماق منطقة البرابر Braber، هاك حيث ثم يسبق الأي أحد أن وضع أرجله، وسيكون مظهره كدرويش بئيس، أفصل ترخيص له، ولم يكن له شيء آخر غير ذاك.

نقد كان يجوب البلاد، مدهوعا بقوة قاهرة لا يدركها هو نفسه، حيث لم يكن يستقر بمكل معدد، لأنه كان يرغب في روية مناطق جديدة وأناس جدد وعادت جديدة، ولم يكن بدول أية ملاحظة، بل كان يسجل ذلك في أروع مذكرة جغرافية يمكن أن يجدها المرء، وسيداً هذا الاكتشاف دون توقف أو راحة سنة 1872، لينتهي سنة 1893، وكما أشرت من قبل، فقد الثينا بمحض المستفة التي أرجعاها مما إلى العالية الإلهية. ولسوء الحطاء قبل هذا الدرويش لم يقد برحلات لكي يرويها، فبالأحرى ليدونها؛ ورغم إلحاحي الشديد، لم أدمكن من التغلب على الرعب

الذي يتملكه من الكتابة، وكان يستحيل على نفعه إلى تدوين وأو هرف واحد بيده. مرة واحدة، وأيته يخربش بسرعة على ورقة بيصاء بالبية. وبدل الحير والمدواة، كان يستعمل بصلة نيئة، يغمن فيها ريشته القصبية، ليرسم على الورق بعض المعروف اللامرنية. وكان الأمر يتعلق بشيمة صد صداع الرأس، يضعها على شعر رأسه الغرير، الذي كان شكله القوصوي ورائعته يشيران إلى أن المشط والعطور لم يعرا منه أيدا. وهذا الاحتقار الدخلقة الذي دفع به الدرويش إلى المسلم والمدود، كاد أن يكون وبالا على حياته في الريف، حيث أدرك الأهالي بأنه يؤدي صلواته المنظمة دون اللهوء إلى قواعد الوضوء المحددة شرعا، وجب على إذن، أن أستسلم ما المعددة المنزدوج والشاق، المنعب حقيقة إذا ما أدركما بأن الأمر يتعلق بموضوع شاسع وجديد كل الجدة،

فقعطلوب هو قائلية والاستفهام: الكتابة باستمرار والاستفهام بلا هوادة، ولم يكن الدرويش يشك في القيمة قلتي ستكتسبها اكتشافاته، وهو الذي لا يعرف كلمة فرنسية واحدة ولم يسبق له أن قرأ رحلة مروية، كما أن معارفه الأدبية لم تخرج على الإطار القرآني؛ لذلك سيدفعه حسه السليم إلى الفضوع المتوجيه هند يبدو له عصل جرئي النيل الأهمية، لكنه يحتبر مهما بالمسبة لي. وقد يبدو له حدث آخر مثيرا للاهتمام، لكنه يبدو لنا بحن الأوروبيين سخيفا، غير أن هذا الرجل كان يتوفر على جغرافية المغرب في رأسه؛ وفي ذلك المكان بالدات كنت أبحث عنها، فيذاك كنت أنتب لكي أخرج على هذه الداكرة الرقعة مئات الأسماء المقرى والقبائل والوديان والبيال التي طعمنا بها قطم؛ هناك العليمت في الداكرة، كل من العادات والتصرفات والأعراف والتقاليد والسلالات واللمات والتصرفات والأعراف والتقاليد والسلالات واللمات والتصرفات والأعراف والتقاليد والسلالات واللمات والمعنبة والمحدية والمحدية والمحدية والمحدية المنام عنها المحة نقيقة ومنتوعة، بحسب ما يسمح به قلمي المتواصع .

أكيد أنه لم يكن باستطاعتي رؤية المغرب في جميع تفاصيده، بنفس رؤية رحالتا، وأعترف بدون موارية، بأن طبيعتي لم تكن تسمح لي بتحمل دور القديس الجوال الذي لعبه هذا الدرويش مدة الثني وعشرين سنة، دول كلل، فسيرته الثلاثية، كمتسول وكطالب وكدرويش، سمحت له برؤية كل طبقات المجتمع تقريباه إذ أن الدوم في العراء وفي القصور أو داخل كوخ مليء بالرعاع لم يكن يهمه بتاتا. كما أن مولدية كل أشكال البؤس والأمراص والعظائم البسنية والمحتوية، لم تكن تؤثر فيه ولم تكن تثير الشمئز ازه، وسواء كان الطعام الذي يتناوله جيدا أو ربينا، فاخرا أو غير كاف، أو غير موجود، مما قد يؤدي به إلى الصبيام اغترة طويلة، فإن ذلك لم يكن بثني عرم هذا الشخص الذي خلق كي يتجول في بلد إسلامي، وكطالب، فقد كان بإمكانه الاندماج داخل كل المجتمعات دول إثارة الشبهات؛ وكان يترك المشولين ليذهب إلى قسر،

ويخادر هذا الأخير ليعود ثانوة في عالم الدراويش، وكخريب ورحالة، فقد كان بإمكانه التقرب مر كبار البلد، الراغبين دوما في مماع لحبار الرحلات واكتساب معلومات تقيقة إلى حد ما، حوز بلد يصحب التعرف عليه، وكدرويش، عابه كان ينسل في كل مكان، في المساجد وداخل منازل المسلمين بل وحتى داخل الغيتوهات، لأن ابن العليب كان يضع نفسه قوق الأحكام العبيقة والتحصب الصيق الأبناء ملته، والأنه كان منفوعا بفضول طبيعي، ثم يعد العرب بمثلكونه في لياسا عدد، لكن لا رق الأمازيميون يتوفرون عليه بدرجة كبيرة، فقد كان يدرس الناس والإثنيان، ليس بدقع غرور أدبي، بل مقط من أجل تلبية رغبته الملحة في السقر، لأنه لم يكن يشك في أن مياتي يوم، سيروي فيه كل ما رآه لنصر اني يعرف كيف يحل عقدة السانه.

وهنا نصل إلى نقطة حرجة. قبل نصب على هذا الدرويش؟ اليكم جوابي: لقد كنت كل مرة أرقب أقوال هذا الرجل كلما تيسر في ذلك، وكان منَّات المغاربة يؤكنون في ما قدم مر معتومات، كاشخاص مطلعين، كما أنهم قدموا لي معلومات إصافية، عملت فيما بعر، على إدراجها مس الحصيلة الوافرة التي أنجرها رحالتنا عن المغرب ولم يسبق لي أن ضبطت هذا الرجل منتبسا بجريمة فكذب، وقد كنت في بعض الأحيان أتسلى بمساعلته فجأة حول بعض لترى النائية بالبرابر Braber ، بالريف وبجبالة الح.. وكان يجيبني مباشرة، ذاكر الى القيلة والساسيا والمكان بالشبط الذي توجد هيه والدي سبق لي أن حددته بصنعوبة، على الحرائط. ولم يكن هذا الدرويش الضيعيف البصر مستحدا لمساعدتي بهذا الحصوص، فقد كان يرقض بثاتا رسم خط أو كلمة، لأنه لم يمبق له أن رأى خريطة في حياته، وكنت مخبطرا، لكي أصبط خريطتي، بأن أمطره بالأسئلة حول الجهات الأربع ومجاري الوديان والجبال والمسافات والمدن وقفرى الصعيرة، وبمجتصار كان علي أن أعيد من جديد وبمشقة، العمل المتعلق بكل قبيلة على حدة، ولأنني مثقل بخدمتي المردوجة كأستاذ كرسي بالجامعة والثانوي وكمهتم بهذا المثروع، فقد شعرت نعظة بأن قواي مشغوبين وبأنسى إن أتمكن أبدا من إتمام مهمتي، وفي تحطات الضعف هاته، قبت بالعمل بحماس أكبر، وقد أحسنت فعلا، لأنبي لاحظت بأن الدرويش نفسه بدأ يشعر بالوهل. فحم تحركه لمدة سنة، رغم الامتيازات المالية التي حققها، أثر كثيرا على غرائز، كرحال متبود على الفصاءات الشاسعة أضع إلى ذلك، أن معرفته بالأجراء الجنوبية المعرب، كقت تشوبها تغرات، معا استدعى القيام بيحث إضافي وبسفر جديد، ويتاريخ 30 يناير 1895 وضعت القم أخيرا، فقد زودتي هذا الرجل بكل ما يعرف ولم يبق لديه ما يضيفه، وقد ملحله جواز سعر وساعدته على العودة إلى المغرب على نعقتي، مع تعليمات خاصة أعطيتها له وأنا والله من أنه سينجزها إذا ما تمكن من الخروج سالما من الجميم المغربي. ومنذ تلك الفترة، أم

أثلق أخباره سوى هزة والحدة قبل سأراه مزة أخرى؟ أعتقد ذلك، وأتمني من الذي حفظه على مدى اثنين وعشرين وسنة، ألا يتخلى عنه في هذه الرحلة الأخيرة.

وبيدما يراكم الدرويش الذي عاد إلى حياة التجوال، الكيلومترات ويتمشى في القصاء الواسع ويجد نفسه من جديد في بلد كل الحريات، أظل من جهتي منطقا في حجرة الرهبان التي الفترتها لنفسي، في مواجهة الوائلاق الكثيرة التي أتوفر عليها، ساعيا إلى كتابة المجلد الأول من سلملة من الكتب التي يعلم الله متى سنتوقف. فأنا أتقدم بيطء داخل هذه الإمبراطورية الصحبة المنال وكلما تقدمت، كلما أدركت حقيقة كلمات لفستون العظيم: « أعتك بأن من الأفضل في أن الفطع القارة الإفريقية من جديد، بدل نشر مجلد ثان؛ إذ أنه من الأسهل القيام برحلة بدل كتابة تقاصيلها».

وتوجد كل ملاحظاتي بالعربية، وبعضها موجود بالأماريمية. ويتعبى على تنظيمها وعنف النطويل والتكرارات وتصحيح الأخطاء. وأخيرا الكتابة بالفرنسية، أي القيام بتدويل جديد بلعتنا لما سبق أل خططته في لغتيل محلوتيل محافتيل يجهلها للأسف أغلب الأوروبيين، وقد كان من الممكر، أو أن إمكانياتي سمحت بذلك، أن يقدم بشر مخطوطي بالعربية، خدمات كبيرة وفعلية لأولئك الديل يرغبول في اكتشاف بلد إسلامي مثل المغرب. كما أن قعربية الدارجة المتحدث عنها في هذه الربوع، كانت موصوع بحثي المستمر، وأطن بأنني أوردت في الجزء غير المنشور من عملي، كل العبرات المغربية المستعملة تقريبا، والتي تعتبر معرفتها صرورية بالنصبة لمكل من يريد المعر إلى هذا البلد دول إثارة الانتباد، ومع بلك، فأنا لل أخلى عن الأمل في إصدار بعص المقاطع من هذا المخطوط ، في مرحلة الاحقة ربماة وبالتالي عدم إحراق الجزء الذي يبدو لي أكثر إقادة بالنصبة الجلوديا وتجاريا ورحائتنا.

وأنا أصحح النسخ المطبوعة من هذه الصعحات، وصلتني ثلاث رسائل من الدرويش تباعا، وهي رسائل مكتوبة بالعربية، وقد توصلت بالأولى، بعصل مسلم وهرائي تسلمها من ريفي؛ وكانت الرسالة الثغية تحمل طلبع بريد طبجة، أما الثالثة فقد أرسلت من بريد العرائش، وكل واحدة منها، مكتوبة بحط مختلف، وهو ما يؤكد بأن رحالتنا لا زال مصرا على عدم همل القام، معصلا إملاه رسائله، وقد لاحظت بلك من حلال التربدات والتأميحات التي لا يمكن لأحد إدراكها سوفا، ولريما اعتقد العلاية الذين كتبوا هذه الرسائل، بأن هذا الرجل الذي يملي عليهم خطابا تهبيجيا غير معهوم، هو إسان محتل عقليا.

و لا رئت أتلقى بعض الأفكار المنفرقة من محمد بن الطيب السريع الحطوات على مارس المعمدرة كاتبني بالأماريمية من كورارة، مشيرا إلى وجود وحدة استطلاع مكومة من صباط فرنسيين، في كلب قصحراء، والآن، ها هو موجود بالعرائش، هيث يستعد للترول إلى معلنة سوس التي ينوي عبورها من الغرب إلى الشرق، وكانت أولى الرسائل الثلاث والمؤرجة بقية ( الريف ) قد وسائلي متأخرة، إذ أن الريقي الذي حملها، كان قد أجل سفره إلى وهران ببضهة أياء،

يام. عليك ليها الرحالة الجريء الذي يعتبره الجميع مجنونا، أقول أحسنت! أنت الذي خدمت غرنسا رغم عدم نقتك في قدراتك بعض الشيء، أقول أحسنت! ثلاث مرات أقولها! فلتنابع مشوارك داخل هذه الإمير اطورية الفامضة، أنت أيها المحتاج العظيم.

ميمور المركب الكبير سيفكر قوك، وأنا الضمامن لذلك، حيثما يرغم المن والعاملات، عضائك المعيدية على الاستراحة، بعد أن أنهكها العمل لصمالح هذا الوطن.. واصالح تمنية جميلة ونبيلة.

أوجست مولييران

## المفسرب المجهسول

- مقدمة
- تأملات عامة حول المغرب
  - أقاليم المغرب
  - الإسم الحقيقي للمغرب
    - الأعراف
    - الأمازيغ
      - العرب
    - الزنوج واليهود
  - تُروات وسكان المغرب
- الدور الموكول لقرنسا في الشمال الغربي المغربقيا.

#### مقدمية

### تأملات عامة حول المغرب

إن وصف المغرب الذي أشرع فيه الأن عبر هذا المجلد الأول، قد تم الطبرة مر المعلامينات المعلام الله المعلوب الذي أشرع فيه الأن عبر هذا المحيد الأول، قد تم الطبرة المعلامات المعلومات التي أكتب، ولأنتي لم أعتمد على أي مؤلف، فإندي أن أستثير بأي واحد، فكل المعلومات التي أقدمها تعتبر جديدة تماما ولم يميل نشرها، واقد استؤتها، كما الحد منها، واقد استؤتها، كما الحد منها، والقد المتورل أحسر مكافأة بالنسبة لي هي أن تنظع فرنمنا بهذا العمل، إذا ما كان معيدا لها.

ولال المغرب يعتبر مجهولا تقريبا، وذلك للأسباب التي عرصتها في المقدمة، فهل يتمن علينا أن ببقى إلى المغرب يعتبر مجهولا تقريبا، وذلك للأسباب التي عرصتها في شيء، قرل الاكتشافات علينا أن ببقى إلى ما لا نهاية، أسرى هذا الجهل الذي لا يشرف في شيء، قرل الاكتشافات المغليم هذا؟ لا أعتقد، ولذلك، فبالرغم من عظمة المهمة وصعوبتها، وبالرغم من الثمرات والنفائص التي ستشوب هذا البلد قلاي ثم يكتشف والنفاص التي ستشوب هذا البلد قلاي ثم يكتشف بدد.

لقد مد لذا الدرويش بدء، فلمد له بدنا أيضا دون خوف، ولنقتهم معه هذه الإمبراطورية المرعبة ضع عذا المرشد وبرفقة أصدقائنا الأخرين من الرحالة المعارية، فإننا أن نتيه وأن يتجرأ أحد على القول بأننا خرباء عن البلد. لكن ونحن ندخل هذا الأخير، الندع الله مشما بدعوه المسلمون الذين ينخرطون في معامرة خطيرة وانقل: " اللهم احفظما من الألياب الخبيثة للعامدين والمغالين في نقدهم ".

## أقاليمالقرب

ما هو هذا البلد الجديد عليه؟ صحيح أن شواطئه معروقة بما فيه الكفاية؛ لكن داخله يظل قابما في ظلمة شبه نامة مند أن وجد العالم. ومع دلك، توجد به ساكنة نشيطة، أثبتت حيبيتها باستبلائها على إسبانيا و الاحتفاظ بها عدة قرون، وقد عرفت فترات من المجد في تاريخها، حيث نافست على مستوى القوة و الأبهة، إمير اطورية خلفاء الشرق المعليمة. عما هو هذا البلد الذي لا يمكنها معرفته بعمق إلا في حالتين:

إذا ما قامت قوة مسيحية بغزوه.

2- إذا قرر المكتشفون تعلم العربية بشكل ملائم. <sup>10</sup>

يتشكل المغرب الشمالي من ثلاثة أقاليم:

 الريف: ويمند على شواطئ المتوسط، من إلليه و هران إلى القبيلة البحرية العمارة، غير بميد عن نيطاوين ( تطوان ).<sup>11</sup>

2 - جبالة: جنوب الريف وتشغل كل الساحل المتوسطي، قطائقا من الحدود الغربية لهذا الإطليم، بالإطباعة إلى شريط بالساحل الشمائلي المحيط الأطلسي.

3 - دائرة قاس: جنوب جبالة، وتمتد من غرب وجدة إلى المحيط الأطلسي.

ويتضمن وسط المغرب ثلاثة أقاليم:

1 - هول مواكش الذي تحدد البرابر Braber شرانا والمحيط الأطلسي غرباء

2 " البرابر، وهو إثليم هاء يشمل قلب المغرب.

3 - قدهرة، وتشكل الحدود الشرقية المغرب، حيث تعتد على طول حدودنا الوهرانية من وجدة إلى فجيج.

وهناك أربعة أقاليم تحد المغرب جنوباه

i – سوس.

أنى مقتم بأن الفرطنية الأولى سنتمقى قبل الثانية.

المستود كثابنا الأوروبيون باستدرار الكامات العربية والأمازينية. اذلك فأنا أسقط بصرامة في كاني، طي التنويل المقيقي والطمي الأسماء المنزيية، على وأو التنصى الأمر وضح الإسم المبتور المعروف في أوربه بين قوسين، إذ يجب النطق بكل عروف الكلمات العربية والأمازينية.

- و درعة
- 3 قساقية المعراء،
  - ي قصحراء،

وهدا التقسيم معروف ادى المقاربة المتعلمين، لكنه مجهول بأوروباه وهو يقم صوري . جديدة عن هذه الإمبر الحورية التي تبدو حصب غرائطما مقبلة على فوصمى وعلى اضطراب، إ مثيل لهما في أي بلد أخر ،

## الاسم الحقيقي للمغرب

كل الكتاب الأوروبيين، يؤكنون يقوة على أن المعاربة لم يعطوا أي اسم لبلاهو.. وهوا أوضا خطأ بحسب على جهلهم باللغة العربية. أما الحقيقة فهي كما يلي:

بن المعاربة يستون بادهم في مجموعه باللفظة المألوفة: الغرب، ويعتجون الأنصهم الم مغارية ومغربي، أما تسمية Maroc و Marocain ، فهي مجهولة الديهم تمما، إد ان لفيلة " ماروق Maroc "، هي كلمة مشوعة بشكل فظيع، نتعرف من خلالها بالكاد، على التجير قعربي لمراكش، المدينة الرئيسية للإقليم الذي يحمل نفس الإسم.

وفي العربية العصمص، نجد المغرب الأقصى كمقابل للقطة Maroe ؛ ويستخدم الأهالي المتطمون وحدهم هذه الصبيغة أثناء حبيثهم؛ لكنهم يبطقونها: ElMag'rib أو El Mag'reb ، حتى لا يتم علملها مع لقط مشترك وهو El Mag'reb أو El Mug'reb ( قمغرب، الذي يعيد غروب الشمس)، ولم يتمكن العديد من المستشراي الأوروبيين من وضع هذا التمبير، لأنهم كانوا يجهلون النطق الحفيقي للكامنين.

وكيما كان العال، فعلى اعتبار أن كلمة El Mag'rib أو El Mug'rib (المغرب) لم تكن مستعملة إلا في العربية النصمحي أو من طرف بعض المتحتلقين القلائل، فإنه لا مجال التبتيه على حساب اللفظة المألوفة وهي الغرب، التي يشير من خلالها، كل من المفارية والجزائريين المتعلمين والأميين، للعرب والأمازيغ للي المغرب Maroc . ويجب أن تحل تصعية الغرب التي ببررها استعمال مختلف سكان التريقيا الشمالية، بما فيهم المخاربة أتفسهم، محل اللهظة الهمجية والغربية "ماروك Maroc "، المثبئة في خر اتطبا وجغر البلتا. وتقاديا لمزيد من التعقيد، ودون اعتبار الجمع في اللغة العربية، يتجن أن تكون كلمة منارتي Mr'arbi أو بالأحرى غربي، هي اللعظة المجبرة عن عرق سكان الغرب برمتهم، وأدا لا أثنك مع ذلك، في الصحوبات التي ستلاقيها هذه التعديلات الصحيحة، إذ من الذي يستطيع مقاومة الروتين الفري والمقدس؟

## الأعسراق

لقد كلت الأراضي المعندة من الصحراء إلى اليحر الأبيس المتوسطة ومن المحيط الأطلسي إلى العدود الوعرائية، منذ العصول القنومة الأولى، مهد شعوب يجاول التاريخ دون جدوى النفاذ إلى أصولها. والآنه يتشكل من عضاب جباية ومن سهول شاسعة ويمثلك أعلى قدم الأطلس ويحيط به بحرال عظيمان وتسقيه أكبر مجاري الأنهار بإفريقيا الشمالية، باستثناء النيل، في المعرب أنتج أو جذب إليه مبكرا، أعراقا نشيطة ومحاربة بشكل كبير

## الأمازيغ

يوجد حالها بالمعرب شعبان رئيسيان وهماه الأمازيغ والعرب، ومن المحتمل أن يكون الشعب الأول هو ساكن البلد الأصطيء في حين أتى الشعب الثاني كفار،

ولا يعرف أصل الأمازيغ، ولريما ظل الأمر كنلك إلى الأبد. وقد شطوا مند زمن سحيق، كل ذلك فجرء من الجريقية الشمالية العمند من السمحاري قابيبة إلى السحيط الأطلسي ومن المتوسط إلى السودان.

إن المازيغ المغاربة الذين رأيتهم ( الريق ، سوس ، مراكش درعة )، هم على العموم السر قامة من العرب فطولهم قريب إلى عد ما، من طول الفرسيين، وتجعلهم فصائصهم الهمدية، شبيبين بأعراق جنوب أوروبا، مع ملامح صلية أكثر برورا مما هو عليه الأمر لدى القروبين الفرنسيين، أما خصائصهم الأخلاقية فلا تتميز كثيرا على خصائص العرب الدين أخذوا عنهم تعصبهم الديني، وتربما كان الأمازيقي لا يكتب بسهولة مثل العربي، إلا أنه يكتب مع ذلك، في غالب الأحيال، وهو لا يأخذ من التعاليم القرآنية سوى ما يتعلق بعموم رمضان، لكل ذلك لا يعلمه من أن يكون متعصبا مثل أبناء ملته في العالم بأسره.

وكمرق لا يروض، فإن الأمازية شكلوا مند فجر تاريخيد، كابوسا للفراة الذين الرابوا لفضاعيم. فكل من القرطاجيين والرومان والولدال والبيرنطيين والعرب والإسبان والأتراق، ثم يعظوا بفترة عدوء مع هؤلاء الأعداء المهددين لوجودهم باستعرار وإذا ما كانت القوة المظهية لفرنسا حاليا، قد تمكنت من السيطرة عليهم في الجرائر، فإنه في حالة ضعفها سيعدث التمرد سواء لدى الأمازيغ أو قدى العرب، لدلك، فإن شعار الأمم الأوروبية التي تخضع هؤلاء الأعداء غير المتسامحين مع المسيحية هو الصرامة القصوى والعدالة القصوى.

ويعتبر التفكير في إدماجهم بمثابة بوتوبيا لا يكترثون بها أبدا. فالمسلم يعتقده بعمل دينه وتاريخه وحشيارته الواقعية جداء بأنه مطلب بنشر الدعوة وسط الشعوب، فلديه ندس المشاريع فلتي وصبحناها بشأنه. وهو يريد هدايتنا وأسلمتنا ودمجنا بالإلهاع أو بالقوة، وقد علم بلادعاش، لكن دور الضطراب، بأن لدينا بشأنه مشاريع مشابهة، ولهذا فهو يقبل الصراع ويتعادى في الاعتقاد بأن الكتابة الإسلامية لن تدس وأن النصر الدهائي عليمه، ومنذ أن عرف مقططاتنا أصبح أكثر مقاومة تسارمتنا التحضيرية.

إن الأماريتي الجزائري بالتصوص، والذي وصعدا فيه آماناه أصبح معربا أكثر فأكثر، في يشارك مصطيديه القدامي الدين كانوا أيضا معلميه، نفس القصية، ومجمل القول، أقد كان مسلما وسيظل كدلك. فالاعتراق العربي مارس عليه تأثيرا مصدا إلى الحد الذي فقد فيه، أينما ثم تعريبه، ليس هفط حب الوطن، بل فكرة هذا الأخير دائه، وهي فكرة مقدمة شكلت أساس قوته وكانت شمارا له على مدى أربعة وعشرين قرنا من الصيراعات السارية صد الشعوب الفازية. وكل ما في الأمر، أن حب مسقط الرأس قد عوص أديه بالتعصيب؛ وهذا حاجر الا يمكننا الالتفاف حوله والا لجنيازه.

أما الأمازيغ المغاربة الدين يغرق العرب وسطهم، فقد ظلوا إلى حد الأن، أمازيغ حقا وحقيقة، أي مرتبطين كثيرا بالأرسن وبالمنطقة التي وادوا بها

إلا أن نزعتهم الوطنية لا تشمل كل المغرب في الواقع، فهي إقليمية بالأساس ولا تذهب أبعد من المحدود التي رسمتها الطبيعة أو الانتصارات، الأسامهم الترابية، وسيساهم المبتري الذي باستطاعته جمع كل هذه القوى الأمازينية تحت راية واحدة، وهي القوى التي يجهل بعضها بعضاء في خلق إميراطورية قوية على أبواب أوروباء يكون ورن سيفها تقيلا في ميزان الأمر.

ولا تعرف المصائر السياسية للأمازيغ ولا ميولاتهم الفكرية ولا تطوراتهم الاجتماعية، إلا يشكل بسير، نظرا للمطومات الضئيلة والطيمة؛ وهي مطومات مدونة من طرف أعداتهم بسوء نية وجيل معرطين، وأنا أن أبحث في ماسمي هذا الشعب، قلك لا يهمني، أما اليوم، فإن الأمازية يشكلون عرقا متميزا، نكيا، شغالا ويتصفون بعبقرية أكثر عملية من عيقرية العرب.

وعلاة ما يتم إرجاع ما أنجر من الأشياء العظيمة والجميلة في كل بلاد الأمازيغ إلى الأجتب الذين جاؤوا كعزاة، لكن ننسى بأنه منذ بدلية الاحتلال القرطاجي، فإن بلدان العرق الأجتب كانت مترهرة على مدن أهلة بالسكان وغنية بشكل كبير، وكان الأجنبي يدخلها بسهولة.

ومما لا شك فيه أن سكان صيدا القدامي، قد علموا الأمازيغ الشرقيين الدين علموا لِغوافهم الغربيين، يعض الصماعات الكمالية مثل: صناعة الزجاج ونسج الأقمشة البلاخة والكتابة الأبهدية.12

غير لى الأمازيغ كانوا يتوارون، قبل هذه الغزوة الأولى، على حضارة جملتهم أندادا التجار الفينيقيين. ولربما كانت المدن المهدمة التي حددت لي أطلالها الهامة في قلب إقليم البرابر، سابقة على المرحلة القرطاجية والرومانية، ويدعوها سكان المعطقة لجلال نامير Ruines de . وهذه لفظة معبرة، تفيد بأن الأمازيغ كانوا معاصرين لأقدم الأثار في العالم.

#### العبرب

يشكل الأمازيغ نلتي سكان المعرب تقريباً، ويتشكل الثلث الباقي في غالبيته من العرب، ويأتي بعدهم الزنوج واليهود، واربعا سمحت إطلالة سريعة على أسباب عظمة والمعطاط العرب، يتصور الخاصية التي يصبحب تطيلها، والتي تعيز هذا الشعب الغريب والمعروف بالكاد.

إن دينة المسيح شقت طريقها ببطء، فقد كانت قبل كل شيء كيانا أحلاقها أمر بعدم إشهار السيف. وعلى العكس من ذلك، فإن الدعوة الإسلامية التي جعلت كدور الأرس ونعيم الأغرة، نتلألا أمام أعين أتباع محمد (من)، قد دفعت بالعرب إلى غرو العالم كشلال هادر. وقد نزل غزو هذا العرق الذي جاء متأخرا، كالمساعقة. في أقل من قرن، كانت المساحة الشاسعة الممئدة من نهر الفاتح Gange إلى جبال البرانس Pyrénées، تخصيع لحكم الخلفاء، وكان الشاطئ من نهر الفاتح التوليق من تولى المناطق التي احتلها هذا الشعب الجريء الذي تعتلف عبقريته عن عبقرية المراجة الروماني الدولة ويتقبل المركزية المفرطة، عبقرية المواسية المواسية المواسية المراجع كل شيء إلى الدولة ويتقبل المركزية المفرطة، فإن العربي الذي كان قد انتقل فهأة من الحياة الرعوية المتواضعة إلى والع المعاطة السياسية،

<sup>12 -</sup> تقد كان الكوين المزدوج ثلفة التراها Thugge ، يتم بالبونيقية وبالأمازينية.

عالمط رغم كل شيء على العادات المستقلة المواته الجوالة كراع رحال ونهاب. أقد كان ملكا في مسعراته ويريد أن يبقى كذلك وسط أعداته المهرومين، حيث يفرض على الجميع طاعة الرؤساء والتحلف مع رفاق السلاح ويعد انتهاء الفتح، بعود العربي كما كان قبل الجرب المقدسة، أي عدو كل سلطة وكل من يقف أمام غرائزه، كإنسان أن من فضاءات شاسعة. وهذا تقامس أريد من نوعه،. فني حين تعمله طبيعته نصف المشرحشة على حب العربية دون أبد والا عده فإن كبرياءه نارمه يقبول أوليفارشية، يقوم بمحاربتها حالما الا يعود منتها البهاء حيث يبني وبهدم تهاها، عده الطواقف Coteries المشاكمة التي دمرت تدريجها تحت اسم الصف الإميراطورية العربية الشاسعة، وجعلت من الصعب في الجزائر المائية مثلاء إدارة هؤلاء الرجال غير المنتبطين الدين غلقرا فقط من أجل العرب والدسائس

قد قام الرومان عاد بسط سلطتهم على العالم القديم، بدمج الأمم الفايضة لهمه داخل لببراطوريتهم الشاسعة، بجطها رومانية. أما العرب الدين كان همهم قوحيد هو نشر ديانتهم مع أخذ المنتم، فلم يتكروا ولو لعظة واحدة بالاندماج داخل وطل، فهناك شبه جزيرة عربية، وهناك قبائل عربية متناهرة فيما ببنها، لأن الأمة العربية لم نتشكل وربعا لم فتكون لجدا. فالعرب يحملون شعورا عميقا إزاه ديانتهم، وليس لهم وعي بقوميتهم. فكيف كان بإمكانهم التفكير، ومسط فتصاراتهم، في جمع هذه العناصر المنفرقة والمنتظرة المكونة لمستكلتهم العربضة، نحت راية واحدة؟

وفي إطار الانقسام العام الذي وجد فيه كل حرق وكل أمة وكل قبياة، نصبه محتجرا وشبه معزول وسط الفوسس الإسلامية، فإن الشعوب الفاصحة، ومنها من اعتنقت الإسلام، ستعافظ على تقدين الوطن ومبعمل كل واحد منها، حسب الطروف العامة أو العملية، على طرد أو إغضاع مؤلاء الأسياد اللامبالين والمستخفين، الدين لم يحسفوا معاملتهم، من أجل دمجهم بأكبر ليبر الطورية عرفها التاريخ، إن العربي لم يكن فقتها والا مستعمرا بالمحى المتداول لهده الكامات، بل كان ومثرال داعية، ألا ومبشرا متحمسا؛ فيو الا يدمج الشعوب بأن يهديهم ويلامامهم بأن كان ومثرال داعية، ألا ومبشرا متحمسا؛ فيو الا يدمج الشعوب بأن يهديهم ويلامامهم الغراق، أو انتقل عمهم الوحيد، كان هو جمل كان شعوب العالم مسلمين، وكان هؤلاء الدعاة الشربون العاملون السيف بهد والقرآن بهد أخرى، يكسبون نفوسا تطبع الله، دونما اعتمام بإضافة الشربون العاملون المبنى غير موجود بالنمية الهيم، وتترجم أقوال عقبة بن نافع بوضوح هنا الموقف الثابت ادى كان المقاتلين المسلمين؛ إذ يحكي أنه بعد وصول هذا القائد إلى الشاطئ

<sup>11 -</sup> فسالنا كلية واعية على كلمة كاعن كمقابل اللطة القرشية prêtre . ( المترجم )

الأطلسي، متبوعا بقاملة المحدودة والشجاعة من الجنود الذين عبر معهم شمال إلريتها كالسهم، 
دفع بعرسه إلى موج البحر مخاطبا ربه، بأنه لولا الأمواج الذي واقت حلجزا أمامه، لاستمر في 
مسيرته من أجل نشر كلمة الله الطبية والإعلان عن عظمة إسمه. وقد وقف الجيش كله وراه 
قائده والحنى إجلالا لملازادة الإليية، مرددا عبارة. الله أكبر، وسيعسكر عقبة ذلك اليوم على 
الشاطئ، وفي اليوم الموالي سينوعل مع مجموعة من الدعاة المسلمين دلفل المناطق الجنوبية 
المغرب، أيس من أجل الغزو، ولكن من أجل الهداية إلى الإسلام.

إن البيسة الدينية والفكرية المرب، قد تطورت بشكل بلائم عبقرية مؤلاء الرحل العلمين والمهروسين بالحرية والشغوفين بالحرب المقدسة والنهب، علما بأن البيبنة السياسية بالمعنى الدفق، ثم تكن موجودة بالنسبة لهؤلاء المبشرين المحاربين الدين كانوا يجهلون الإسم البميل الوطن. وقد وصنات هذه البيمنة إلى الدروة في عصر هارون الرشود وأشعت بقوة لا مثيل لها على باقي العلم، وتمثل هذه المرحلة أوج وبداية المطاط العرق الذي يهمنا، وستتحد ساعة بهاية هذه البيمنة بنقة بالغة، أي في الحظة التي سيعيد هيها انقسام سلطة حافاء المشرق الداتج عن غواب الشرعية القومية ادى العرب، هذا العرق إلى القوسى؛ ويسلم هذه المجموعة من الرجال غواب الجهل من جديد، وهي التي النسمت بالشجاعة واعتبرت من أكثر الجماعات موهبة إلى ظلمات الجهل من جديد، وهي التي النسمت بالشجاعة واعتبرت من أكثر الجماعات موهبة وإشعاعا خلال القرون المنصرية.

### الزنوج واليهود

سأتحدث بإيجاز عن الزنوج واليهود المغاربة الدين يشكلون أثلية مسئيلة ومحتقرة؛ علما بأنيا سنتمرف عليهم بشكل أكبر عبر صعمات هذا الكتاب، ويعتبر مواطنيا العيكونت دو فركو Vicomte de Foucauld، هو الكاتب الأوروبي الوحيد الذي درس اليهودي المغربي عن ارب والاعظه بشكل جيد. فاقد سقط اليهودي المغربي، وهيما عدا بعض الاستثنائات، في أدنى درجات الغمة التي الغمس فيها يعمل دناءة طبيعته والساوة أسياد البلاد

أما الزنجي فقد أفلت، حينما أصبح مسلما، من هذا الانمطاط المعبوي والجسدي الناتج عن التحسب والقدم، فيو لا يختلف عن سيده الذي ينافسه أحيانا في الشجاعة والتعسب والكرم؛ إذ أن المسلمين الذين لا يرأفون بحبيدهم الكفرة، يبدون نطفا رائما انجاء إخوانهم في الملة من

قمید قدین آسیموا ملکا لهم، یقعل قوة قسلاح أو نثیجة همیق ثات قید، وهذا مثال عظیم تشتیریة، قمه عولاء فسلمون تقوی فسیمیة، علی مدی قرون طویلة، لکن بدون جدوی،

## يثروات وسكان المقرب

إن المغرب، المجاور الذاء يلد رائع. وثيس هذاك في إفريقيا الشاسعة بلد أجمل ولا أكثر تتوعا ولا أخنى منه، ويمثير اعتدال مناخه والطافته معتبرب الأمثال عند العرب. كما أن خصوبته لا مثيل لهاء إذ يكلي أن نقتي عفية من القمح على أر شن مخدوشة بالكاد بالمحراث الفشبي، كي لمصل لها، إذ يكلي أن نقي عفية من القمح على أر شن مخدوشة بالكاد بالمحراث الفشبي، كي لمصل على مصلة رائع. وقد كان من المحكن أن يكون عذا البلد الموجود في معطقة معتلة والمحلط ببحرين كابدين والمروي بأبطار أتية من جهتهما، مخزل زراعها غنها بالنمية لكل والمحلف بدويد أرصن غنية ومعطاء، مثلما هو الشأن في المغرب، وبهنما يماني جهرانه بالشرق من الجعاف، في المغرب لا يشتكي إلا من العدد الكبير من الفيضانات الذي تكون جهرانه بالشرق من الجعاف، في المغرب لا يشتكي إلا من العدد الكبير من الفيضانات الذي تكون خيث خيامان المشية الوافرة المدد التي يمتلكها الرحل.

ورغم ذلك، فإن احتقر الدلوك القلامين من المسحراء للأعدال الرراعية والضرائب الدعرومية على الفلاحين والدنج الكلي لتصدير الحيوب، كل ذلك شكل ضربة فاضية للقلامة الدعربية. لالك طلت الساكنة القروية على حاليا ولم تستقد من محصولاتها. كما أن يحية الدنتوجات الفلاحية العروضية في الأسواق، كلات بالكاد تكفي لحاجيات السكان.

وفي كل الأقليم والسهول، كما في الهصاب، يتم على الخصوص الاعتمام بتربية الغراف والساعز والأبقار والجياد والبغل، وتعتبر الجمال والخراف موارد شهيئة بالنسبة للرحل، ولا يوجد تصدير الحيوانات (لا على حدودنا، وهو لا يقتطع من المغرب سوى جزءا يسيرا من ثروته الرحوية؛ كما أن ثمن الأبقار والخراف زهرد جدا في كل الإمبراطورية، باستشاء المدن التي يتواجد بها الأوروبيون، فالخروف الجرد يساوي ثلاثة فرنكات في السوق والثور السمين نادرا ما يتجاوز أربعين فرنكا.

لم الجبال المغربية العديدة والرائعة والذي يسمح لمها ارتفاعها بالتوقر على التاوج بشكل دائم، فإنها مكموة بغابات شاسعة، عالية الأشجار وبأدغال خطيرة تعيش فيها حيوانات مفترسة. ومن بين المفاجآت السارة التي تنتظر الأسياد المحتمنين للمغرب، يذكر في المقام الأول، الثروات الممنئية لهذا البلد الذي نجد فيه يكثرة، كالا من الدهب والغضمة والنحاس والرسماس، إلخ...

وقد صبات بعنية في حكياتي وخرائطي، الأماكن التي توجد بها المناجم المعدنية لهذه المسلقة العنية والذي لم تستغل بعد، وهداك مقاجأة سارة أخرى، خصوصها بالنسبة للقوة التي سنقوم بنديير مصير المغرب، ويتعلق الأمر بالعدد الإجمالي لمسكان هذه الإمبراطورية، وكل أملي، هو أن أبرهن بالفعل، على أن جميع التقديرات المنجزة إلى حد الآن، بهذا الصدد، هي تقديرات من بسيح خيال مؤلفيها، وحتى تلك التي تبو لجها المبالعة، تظل أقل مما يقدمه الواقع، فلمخرب أهل بساكنة أكثر عددا من ساكنة الجرائر التي نلح دائما على مقارنتها بها، ويجب أن نظم بأن الأمازيغ يشطون أخلب أجزاء البند، جبالا و سهو لاه وأن قبائلهم سواء كلات معربة أم لم تكن، تمتد بجدا حتى الجدوب،

وإذا ما أردنا وصبع مقارنة بين ساكنة المغرب وساكنة منطقة شبيهة إلى حد ما بالمغرب، من حيث الأرص والرجال، فإن القباول هي التي يجب أن تستخدم كنموذج لهده المقارنة. وبالقبل، فهذا وهناك، نجد نصل العرق والأرص والعادات واللغة، باستثناء بعض الخصوصيات اللهجية البسيطة، ويحظى المغرب بامتيازعلى منطقتنا القبايلية. المكونه ظل على الدوام مكان لجوء المسلمين المغلوبين، فإنه سيتوعر بالمشرورة على أكبر عند من السكان بالكيلومتر مربع، نظرد المعلمين المغلوبين، فإنه سيتوعر بالمشرورة على أكبر عند من السكان بالكيلومتر مربع، نظرد المورسكيين من إسبانيا وغرو الجزائر من طرف قوانتا، مكن جارنا من ربح ملايين المهاجرين، أشيف إلى نلك، أن الحرب الخارجية لم تؤد أبدا إلى أضرار داخل هذه التلمة المحصنة المسلمين الأقارقة.

وإذا ما وضعا مقارنة بين متوسط الساكنة بمسلقتنا القبايلية، والذي يقدر بتسعين نسمة في الكيلومتر مربع، فإننا سنلاحظ بأن المغرب بمساحته البالغة 812 ألف كلم مربع، يمكن أن يتوفر على 73 مليون نسمة، أي نفس عند سكان روسيا. لكن، نظرا لكون الصحراء تمتد على أكثر من ربع هذا البلد الشاسع، فيجب، كي لا نسقط في المبالغة ولكي نحقق التوارن بين الأجزاء الأهنة والأجراء غير المأهولة، أن نقر بوسط سكاني أقل بالثنين من ارقم المحكور، أي ثلاثين سمة تقريبا في الكيارمتر مربع، وهذا الرقم المتواضع والأدنى مما يوجد في الواقع على الأرجع، ميحطينا على الأقل 24 إلى 25 مليون نسمة بهذا البلد الجميل المعروف بالكلاء والذي يلح ميحطينا على الأقل 24 إلى 25 مليون نسمة بهذا البلد الجميل المعروف، ولا بد أن يكون جغرافيونا على تقدير عدد سكانه فيما بين خمسة وسئة ملايين من النفوس.. و لا بد أن يكون المطان المغرب أهلا بالمكان، لأنه بإمكان قبيلة واحدة من قبائل الأمازيغ أن تواجه كل قوى المطان المغرب أهلا بالمحكن، لأنه بإمكان قبيلة واحدة من قبائل الأمازيغ أن تواجه كل قوى المطان مهتمة وأن تجهر المعركة وأن تجهر المعركة والمحكن، وتبدو لذا معاركنا بالداهومي Dahomy وطونكان

Tonkin مجرد مناوشات غفيفة إذا ما قورنت بالمجزرة المرحبة التي تحدث عدما تصطدم قبيلتان فيما بينهما، ففي أواسط شهر ماي من هذه السنة، تنازعت قبيلتان، ليستا هما الأكثر عدا من بين القينتل، بالقرب من الحدود الجزائرية وهما المهاية وبني زناسن، وقد تركتا على أرض الممركة 600 رجل و 300 فرس. والترقت هذه المجزرة في كان من ثلاث ساعات، بدون مدائح، وببنادق قديمة وبالمبوف أو بالمبلاح الأبيض أن صبح القول، وقد أكد لي المغاربة الدين تحدثوا عن هذه المعركة، بأن المغرب هو وكر نمل يعج بالرجال، وتقداده أن 600 رجل شبيه ب

لى المسلمين الأفارقة الذين طاردتهم الجووش الأوربية المنتصرة لم يجدوا سوى ملهأين الميرين بإفريتها وهما: ليب والمغرب، ورغم شساعتها، فإن السحراء لم تمنعهم سوى مالما بسيطا لا يليق بالعيش الكريم والأمن، ولم تكن ليبها، هذا البلد القامل والفامندع السيطرة المنفرة المنترك، لتمارس عليهم في جادبية تدكر، أما المغرب، فقد كان يمثابة الأرص المصيفة السودجية وجنة المسلمين المرغوب ابوها والقامة المحصنة الإسلام والأرض المباركة التي يدودها إلى يومنا هذا العقدة النبلاء لمنظمة الرهراء، البلت المحبوبة الرسول (من)، وإذا ما نبحت هذه المنطقة المحتلوظة من أطماع الأمم الغازية، في المفتة سنة المقبلة، فإنها سنتوفر عند الإمبرانورية بإمكانها من الأن، ويساكنتها التي تتاهز 25 مليون نسمة، أن تبرز قوق علبة التوى المخلمي، وذلك إذا ما كررت الدخول فسلا في دوامة الأفكار والسياسة الأوروبية.

لكن، من المرتقب أن يظل الدخرب محافظا على هدونه وسكينته العميقة التي حظي بها منذ الروب. فاعسلم الدخربي أن يتخلى أبدا عن أحلام اليقظة اللطيقة وعن الحرية اللامتناهية والحياة البسيطة والسيلة، وذلك يغرض الارتماء داخل دواليب أنشطنتا؛ وهي الأنشطة التي لا يرى أبيا سوى الجانب العادي، أي تابية الحليبات المتجددة باستمرار والرغبة الانحدودة في لكتساب الثروة. ومع ذلك، كم معكون مخطئين أو تصورنا أن وكر النمل هذا، الذي يمح بالرجال، لا يتوفر على أفكار ورغبات وأهواء وأنشطة؛ أو تمتلناه كبلد مصاب ببلادة لا أمل في الشعاء منها.. إن الدخرب يشبه خلية نحل منطقة بشكل محكم، ولا يدكن لطنين وحركات النحل الشعال ولا تطلبة الدعارى والمناهبات بين المطكين تلطية أن تخترى الجدار الدائم الذي يفصلها عن الخارج، ويجب أن نكون نحلا في الخلية تروية الحياة النشيطة داخل شبه التابوت هذا، فالأمر يتعلق بحضارة حقيقية هي نتاج التعاليم القرآدية ويثقافة مثيرة، ساتدتين في المناطق الداربية.

إن الزوار الأوروبيين البعيدين عن سعرفة السبتسع الإسلامي المتقيقي والذين لا يحسطون اللغة العربية ولا يرون أي نشاط منبئل عن هذا الشعب الغريب، قد اختلطت عليهم الأمور واعتبروا الحالة الوجدائية التي لم يدركوها مجرد بلادة أو انتشاء دام. وحتى اليهودي المغربي نفسه، ليس أكثر دراية من المسيحيين، بالحياة الحسيمية الأسياده، فيم محتقر ومهمش في أعلب المناطق السنتقاة داخل الإميراطورية، أي في خمسة أسداس المغرب وهو بالكاد مقبول في بعض المناطق التي يتواجد بها، لكنه وظل على مسافة بعيدة عن سيده المسلم الذي يحتجزه هو وزوجته وأيناؤه، داخل غيتوهات مخرية، معروفة تحت الاسم المهين: الملاح.

#### اللور الموكول لفرنسا في الشمال الفريي لإفريقيا

يبدر أن فرنسا مدعوة لحلاقة العرب على مستوى الهيمنة الثقافية التي مارسوها في كل الإلاد الأمازينية، منذ فترحاتهم الأولى، ومدعوة أيضا لخلافة الأمازيغ على مستوى الهيمنة السياسية التي ما فتى هؤلاء المحاريون الأشداد يمارسونها فعلا لمواجهة سيطرة الغراق بالرغم من الانتكاسات التي لحقتهم. لقد كان العربي داعية مشاكسا لا يشيع، وكان الوندالي متوحشا والروماتي طاغية مستحوذا والقرطاجي تاجرا عابدا للعجل الذهبي، ويجب أن يكون دور الأمم الحديثة المؤاطة لتبادة الشعوب المسلمة، مغايرا تعاما.

فيعد الدروس القاسية الحروب الصاليبية وبعد المسار الشاق الاستعمار الذي تم في شروط غير ملائمة، بصف علمية ونصف حصارية؛ ها هي الأمم الأوروبية وعلى رأسها فرساء ترسم للقسها عدما في فجر القرن التاسع عشر، وذلك في إطار حماتها الاستعمارية الإفريقية، وهو نموذج بنطت تماما من تصورات وأحكام الشرقيين، وقد انبعت كل أمة من هذه الأمم الطريق التي رسمتها منذ قرون، أكثر المبادئ الأحلاقية صفاء، لكن النتيجة كانت عكمية، وبهذا المسند، تعتبر فرنسا الأقل تعرضنا لنمور المسلمين، فهولاء بواخدون علينا فقط طبعنا المتساهل، بالمقابل فإن قيوب التي يجدونها في الشعوب الأخرى كبيرة، وأن أذكر هنا سوى الأمم التي يمكن أن تطمع في امتلاك المعرب، وسأقول بصراحتي المعهودة ما يتصوره عنها المسلمون المغاربة غصوصا، فقد قالوا في مرات عديدة: « إنها لا تحب عجرفة وبرودة الإنهايز ونكره تعصب وقصر نظر الإسبان والتهور التراجيكوميدي الإيطاقيين وغال قال الألمان، ورقم طيش طفرنسيين ومينهم

نمو طبهود، إلى حد ما، فإن ارتسا هي التي ستختار لتحكمنا، إذا ما أجبرتنا الطروف على ذلك »

وبعد به فرنسا قطيبة والفالية، في حبك اللامحدود للشعوب وخصائك النبيلة وكرمك الخيلي في فرنسا قطيبة والفالية، في حبك اللامحدود الشعوب وخصائك النبيلة وكرمك الخيلي والمطيم، تجلب لك التعاطف وتؤثر في القلوب الأكثر قساوة، لكن جهلك بالرجل وبمحيطهم، وفرادتك الراسعة في الإراد سعادة البشرية، رغم كل شيء، كانا السبب في ارتكابك الخطاء في المناه المناه المناه المناه المناه الدين لم يسبق لهم أن رأوا عباءة البرنوس، باتجاه هذه الطريق المعطاء لكن المحفوفة بالمخاطر.

فقيل التفكير في إدماج المسلمين وجب معرفتهم، ذلك أن كل مسلم يواد وفيه شيء من الدبلوماسية. وسيكون أكثر رجالدا السياسيين دهاء، مجرد تلميذ أمامه، فالمسلم يشكل لغزا، وهو معروف فقط من طرف بعض المسيحيين القلائل الدين شاطروه حياته واندمجوا معه إلى صبح القول. وهو من طبيعة مرنة، دكية، متمرسة على المجادلة، تلتف بيراعة على المسعوبات، منعطة، لكنها تحس الانتظارة لدلك فنحن أن مجد فكرا أعقد من فكره، فهو أكثر غموصا بالنمية للكورين، بل حتى يقلسية انفسه، ورغم أهمية تعليمنا، فإنه أن يغير من هاته الطبيعة شيئا. فلتحقيق ذلك، يتعين أن مجرده من ديانته، وهذا أمر مستحيل، علينا تجنب محاولة القيام به.

عل معنى هذا، أننا مازمون بالتخلي عن استعمال هذه القوة العطيمة التي تضغط بشمال وهي قلب إفريقوا؟ كلا.. بل يجب عليما استعمالها واستعلالها في أفراب وقت ممكن.

وما دام المسلم غير قابل للإدماج، النتركه مع أفكاره ومحقداته المحترمة إجمالا بشكل عبير، ومع عادلته وقوانينه وأعرافه المتيقة وأحواله الشخصية وأحكامه المسبقة، التي تشكل سمادته الوحيدة في هذا العالم، والمحسل فقط على مساهمته معا في ثلاثة أعمال أساسية وهي: الحرب والرراعة والرعي، ادلك هو كل ما يمكننا أن نستقيده منه، وهو شيء كثير، وفي مصرنا هذا الذي توجد فيه فرنسا محاطة بالأعداء، فإنها ستكون في حاجة إلى كل أبنانها الدفاع عهاصد جيرانها الذين يفوقونها عندا، وسيكون عند 300 ألف سيف معلم هي صفوفها أمرا لا يستهال به ونحن نظم بأن شهامة المسلمين لا تصاهى، كما نعرف احتقارهم الموت. فلنطن في الجزائر إذن الخدمة العسكرية بالسبة اكل الأهالي وسيقبلونها بكل سرور إدا ما احتفظتم لهم بقوانيلهم وأعرافهم ومحاكمهم، وليظل المسلم غير المجلس، رعية فرنسية على الدوام، أنعامله بطيبوبة واعرافهم ومحاكمهم، وليظل المسلم غير المجلس، رعية فرنسية على الدوام، أنعامله بطيبوبة وبعدل مع المعرامة، للعبحة إدارة مبنية على أسس جديدة، إدارة متجددة، لكن غير مختلفة عن وبعدل مع المعرامة، للعبحة إدارة مبنية على أسس جديدة، إدارة متجددة، لكن غير مختلفة عن المحلم بالريانة والبطء المحبط المدافئة، بثير

حديثة هذا الشعب البدائي المتعود على كامن وحيد ذي كفاءات الا محدودة، يحسم أثناء الجلسة في الفلافات التي قد تتطلب شهور ا عديدة ومصاريف باعظة بالسبية لمحاكميا.

صحيح أن قليهودي الجزائري كان محظوظا بالمقارنة مع المسلم، علما بأن الأول لا يتوفر على الغصبال الحديدة للثاني، لكن ما زال أمامنا متسع من الوقت كي نضع في مصاف الرعية، العريب الذي لا يستحق شرف أن يكون مواطنا فرنسيا، وستكون (علاة قليهودي إلى الوضع الذي كان يوجد فيه الين المنذة الرهبية L'année terrible، عملية عاملة بشكل تام وفعلا سياسيا رقعا،

ويجب أن تكون للرعايا المسلمين واليهود نفس الحقوق والواجبات، فالمسلم الذي أراق همه مرات عديدة من أجل فرنساء يشعر بالفين وبالتمرد، عندما يدرك بأنيا نكيل بمكيالين، وبأن الكان الذي يحتفره أكثر من أي أحد، قد يصبح أحيانا سيده، بل وسيدا نحن.

وإذا ما كفت الجزائر وتونس بإمكانهما مجتمعتين، أن تقدما لما 300 ألف سيف مسلم، فماذا سنقول عن المغرب، عندما يدخل نهائها في قلك فردسا؟ ففي ذلك اليوم، سيصبح وطننا سيد العالم. فمن هو الجيش الأوروبي القادر على مقاومة هجوم مليوبين من الأمازيخ والعرب المسلمين والمدربين على الطريقة العراسية؟ وأية إمبراطورية استعمارية رائعة سنكون أنا في هذا الجزء الشمالي الغربي من إفريقيا؟.. تونس! الجرائر! المغرب.. وخصوصنا المغرب الذي يساوي وعده أكثر من الأخرين مجتمعين! ونتمنى أن يكون المغرب، هذا البلد الإفريقي الذي الإساوي وعده أكثر من الأخرين مجتمعين! ونتمنى أن يكون المغرب، هذا البلد الإفريقي الذي الاستعماري تفرنسا! فهذه القطعة مهمة وتستحق أن يكون المغرب.

وإذا ما كانت غالبية المغاربة غير قانة على مستقبل وطبيا، فإن أصحاب الروية المسؤولين عن مصير المغرب، يعرفون جيدا السيف المسيحي المستعد الاختراق أعمل الأقاليم يالإميراطورية؛ إلهم يطمون بأن الاستقلال الحالي لهذه المسطقة الجميلة، يرجع إلى المنافسة القائمة بين القوى العظمى والا يجهلون بأن المسألة المغربية ستحل مع مسائل أخرى، يعد الانفجار العام الذي سيلي المبارزة الأوروبية الكبرى. لذلك، فهم يبحثون عن كيفية تقادي العاصفة المدوية فرق رؤوسهم.

قد نظفت مرارا المسألة المغربية مع أعيان فاس ومراكش القلقين جدا وعلى حق، على مستقبل بلاهم، والنتيجة التي توسئلنا إليها، قد نقدم لفرنسا استيازات لا تحصى والمخرب منافع لا نقدر يشس، وأن تراق قطرة دم واحدة الوصول إلى هذه التنججة! غير أن الرمن لا يرحم، وخصومنا يصلون دون هوادة المضاعفة تأثيرهم داخل هذا البلا الراقع الذي يستحصرون الروقة

والمدوته، ويجب على قرنسا التي لها الأحقية في هذا البلد، أكثر من الأخرين، أن تتأمل في قول الشاعر العربي:

الشا

وهران، بعديقة ولسفورد Welsford غثبت <sub>1895</sub> أوجست موثييراس Auguste Moulierns

# المفسرب المجهسول

### اكتشاف الريسف

### توطئسة

قريف كلمة عربية، تعني الأرض المحروثة والخصية التي توجد عادة على صعاف الدير أو بجانب الصحراء، وتعني كلمة " الريف" في القبايل صفة وشط، ويطلق الريفيون عند الإسم على بلدهم دون فهم معناه،

ويعد الريف شمالا البحر الأبيض المتوسط وشرقا بإقليم ومران وغربا وجنوب بإقليم جبالة. أما في الجنوب الشرقي، فيمد على مساحة صنيرة بإقليم الدهرة. ويمند شاطئه المتوسطي على 230 كلم تقريبا، أما حدوده الجنوبية فهي أطول، ويحتلف النساعة كثيرا ما بين الشمال والجنوب، ففي وسط قريف يصل إلى 180 كلم وعلى الحدود العربية يصل إلى 80 كلم، أما على العدود العربية يصل إلى 80 كلم، أما على العدود العربية بيناء 60 كلم ، ويقسم الريف من الوسط تقريب عبر الدرجة 35 من خط العرض، كما ينعصل على إلايم جبالة في الدرجة 7 من خطوط الطول، وعلى الرغم من كون الريف أسخر الأقاليم المعربية العشرة مساحة، إلا أنه حافظ مع دلك على استقلاليته منذ فجر التاريخ، فهو ثم يختمع أبدا للأسياد الدين تعاقبوا على عرش المعرب، وشكل دوما ملادا الثائرين والطاسعين في الحكم ، وماز ال إلى أباسا عده، يعتبر ملها يستحيل اخترااله.

إن قطاع الطرق والدارقين والأمراء المتدردين وكل لولتك الدين الا يجدون الأمن في الأجزاء الأحرى من الإمبراطورية، ما عليهم إلا أن يطووا هذه الأرسن المحادة على الحرية، لكي يشعروا بالأمان، ذلك أن الريفيين يستقبلون الأجانب بكل ترحاب، حصوصنا منهم المرتدون الإسبان الذين تجوا من محاكم التفتيش وتشكل عبارة " لاقيه إلا الله محمد رسول الله " جوازا سعريا بالنسبة تكل أوروبي جمله قدره بين يدي هوالاء الجبليين العثاة.

وعلى المستوى الإنتوغوافي، فإن الريميين ينتمون إلى المائلة الأمازينية الكبيرة. وهم العمر قلمة من القبايليين الجزائريين، (لا أنهم يتوفرون على أوة وهملاية فانقتين، ويمكننا رؤيتهم بِقِتْهِمَنَا فِي كُلُ سِمَةَ أَيْنَاءَ مَرَحِلَةَ الْعَصَادُ وَجَنِي الْمَعَاصِيلَ، وَبِالنَّالِي دَرَاسَةُ هذا النَّمُودِجَ الْمَتَكَامِلُ تَتَعَامَلُ الْقَدْرِعَ الذِي لا يَكُلُ. وتُسَتَقِلُ مَنْطُقَةً وَهُرَالَ أَكْثَرُ مِنْ 20 أَلْفَ يَأْتُونَ عَد مَصَرَبِنَا لَلْبَعِثُ عَنْ النَّفُودُ النَّمِينَةُ النَّادِرَةَ فِي الرّبِفِ،

ومع نتك، فإن بلادهم ليست أرضا قلطة ما دامت قراها ومداشرها تحد بالمنات، وما داست قبيلة قلسة وحدها قادرة على مواجهة القوى الإسبانية المتعركزة بمليلية. فالربني بأتي عندنا فقط، كي يربح خلال شهرين ما يكليه الميش برخاه على مدار السنة دون أن يشتغل، وهو يشعر بمتعة الوجود وسط الفرنسيين الدين يقدر فيهم حسن نيتهم واطعهم النسبي، بالمقابل، فهو بمقت اليهودي والاسباني، الأول باعتباره ملمونا من الله، والثاني باعتباره عدوا أبديا.

ولورد لى اترى جلنها كل اعتبار سياسي ابي عمل علمي خالص مثل هذا الممل، والاقتصار على التناب طبيعة السجتمع المعزبي وكيف يعيش الأفراد داخل أسرهم وبأية طريقة فتنظم القيائل المستقلة، مع إعطاء فكرة مختصرة وصحيحة تقريبا عن هذا البلد الغريب، وعن الرجود الرائع لمغتبين الرجال التين يعيشون في أمان داخل الفوضي، أحرفرا كوهوش كاسرة في عابات والدين لا يضر بعضهم بعضاء غير أن الأطماع الأوربية تعيدي راهما عني إلى المهامة المرعية؛ بل إن المعاربة أنسهم يدفعون بي إلى هذه الطريق، ففي جميع محادثاتي معهم، كلات تتكرر على شفاههم، المسألة الأرثية المتعلقة بعصافح وبقدرات القوى المتوسطية.

وهاك دولتان لهما مصالح كبيرة في المعرب وهما: أرنسا وإسبانيا، فهذه الأخيرة تمثلك منذ مدة بستر السبخور المنسزلة بالشاطئ المغربي، ولم تكل لها القدرة أبدا على توسيع مسلمة احتلالها البش، وبعليابة وهولها، توجد قبيلة واهدة، وهي قلعية، تقارم الإسبال ندا للند، ولو كان القلعيون متوفرين على العدائم بدل بنادقهم القديمة، لكانت الأمور قد تغيرت رأسا على عقب ـ قاصعت النسبي الإسبانيا، ولو أمام المغرب، يبدو جليا ، وبالتالي فإن غزو هذا البلد ميكون بالنسبة إليها معاولة فوق طاقتها، فمجرد الإبقاء على كوبا تحت سيطرتها، يعتبر الأن سعها بالنسبة لهذه الأمة التي لم تعرف كيف تعافظ على معتلكاتها الشاسعة بأمريكا.

بقرت فرنسا قتي تعتبر مسالحها أكبر من مصطح إسبانها، فإسكان فردسا بجيشها قعظهم وقرتها قبحرية قرائسة ، أن تستولي بسهولة على الدفرب قذي لدينا معه، منات الكيلومترات من قحدود المشتركة، ولا يتعلق الأمر هنا ببعض الصحور الهرداء قتي تلطمها الأمواج وتطلق بلتجاهها رصاصات الريفيين، بل يتعلق بحدود مشتركة وشاسعة، وبتجارة تكتسي يوما بحد يوم، أهدية أكبر بين الجارين، إن الأمر يتعلق بمعرفة من سيملك ثنورا بسيطة، محلطة من كل جائب بأراضي فرنسية.

والآن، إذا ما نعن استكمنا إلى مشاعر شعب، سيخصم أجلا أم عاجلا السيطرة الأجنبية، غن عنا الشعب سيجبب بأن البيعنة الفرنسية هي الأعف بالنسبة إليه، فالإسبان لم يكتسبوا ود المعاربة، رغم جوار لعدة قرون؛ الأنهم لم يرينوا ولم يستطيعوا دراسة وتعلم اللغتين العربية والأمازينية. وكل الأعمال الأكانيمية المتعلقة بهائين اللغتين، قد أنجرت من طرف الفرنسيين والألمان والإنجليز والإيطاليين، فالعربية والأمازينية لا تستساغان من طرف الاسبان.

وعليا ما قمت بملاحظة ذلك في دروسي بالتوية وهران وداخل إقليمنا. فيل يرجع الأمر إلى عمرا على هو نعور عرقي " ثم هناك سؤال أخير: على بإمكان إسبانيا أن تعلى جيدا عن طموعها في حمل مشعل المعتبارة خارج أوروبا، في ظل الوصيع القافي الذي توجد عليه حاليا ؟ وهناك أخيرا قوة ثالثة لا تشيع، وهي إنجلترا التي تريد الاستيلاء على طنجة لإعلاق مصيق جبل طارق والتحكم بذلك في كل البحر الأبيض المتوسط. وتتمثل خطتها في الاستيلاء على بعض المدن الشاطنية، لأنها تعلم جيدا بأن تطفل جيوشها داخل المغرب سوواجه بمقاومة باسلة. كما تعلم أن يإمكان هذا البلد تجنيد أكثر من عليوب من الرجال الأشاوس المختلفين تعاما عن المسلمين الخاملين بمصر أو بالهند، وهي على علم بأن مثل هذا الغزو يقتضي تعبئة أكثر من المسلمين الخاملين بمصر أو بالهند، وهي على علم بأن مثل هذا الغزو يقتضي تعبئة أكثر من المسلمين الخاملين بمصر أو بالهند، وهي على علم بأن مثل هذا الغزو يقتضي تعبئة أكثر من المسلمين الخاملين بمصر أو بالهند، وهي على علم بأن مثل هذا الغزو يقتضي تعبئة أكثر من المسلمين الخاملين بمصر أو بالهند، وهي على علم بأن مثل هذا الغزو يقتضي تعبئة أكثر من المعالمين المعالية المنازي، قان هذه المهمة ستكون أوق طاقتها. وبإمكانها أن تحرق ونتهب الشاطئ المعربي، لكنها ان تستولي أبدا على شهر من النزاب الداخلي.

كانت ذلك هي القوى الثلاث المهتمة أكثر من غيرها باحتلال المغرب، ويميل المعاربة إلى فرنسا التي إذا ما استثبرت ، فإن بإسكانها أن تعسل على حدا البلدالهميل دول إراقة قطرة دم ، فعذ لويس الثالث عشر لم تتغير سياستنا هناك، كما أن تأثيرنا مثل تأثير كل الأمم المسيحية الأخرى، لم يكل دا أهمية، فقد كان القاصلة الأوروبيون المصطرون الاستخدام مترجميل من الأخرى، لم يكل دا أهمية، فقد كان القاصلة الأوروبيون المصطرون الاستخدام مترجميل من البلد، وهم في غالبيتهم يهود، الا يحظون بالاحترام الكافي من طرف أعيان المهتمع المغربي البلد، وهم في غالبيتهم ويعتبرونهم مجرد كارة متلبسين بلباس القدامة ومدعمين بالقوى الأوروبية الذين يسبق الإمبراطور المغرب أن دخل في محادثات خاصة مع أحد ممثلي القوى الأوروبية الذين يسبق الإمبراطور المغرب أن دخل في محادثات خاصة مع أحد ممثلي القوى الأوروبية الذين يسبق الإمبراطور المغرب أن دخل في محادثات خاصة مع أحد ممثلي القوى الأوروبية الذين

لى المؤرخين قد افتتوا بالنجاح الذي مصل عليه غوليوس Golius سنة 1622 بالبلاط الشريف، فيذا المقم لم يكن يمرف واو كلمة واحدة بالعربية الدارجة، لكن، وبعصل عريصة الاستعطاف syplique المكتوبة بالعربية والمقدمة إلى المطان، وهي العربضة التي سيمجب هذا الأخير بكتابتها الجميلة، سيعصل على ما كانت السفارة الهواندية ترغب فيه، وكم من المثيازات كان سيعصل عليها لو أنه وضبح للملطان بالعربية موضوع عريضته والفائية من

المهمة التي كلف بها، بنل مفاطبته بالإسبانية. ألم نفهم بعد في فرنساء بأن على كل مطبرا بالمغرب وبالبلدان العربية الأعرى، أن يكوموا معربين بشكل كبير، بتكلمون ويكتبون جيدا، لذه المسال إسبال:

قرسول (ص)؟

الناجع في قريد، فتساريده تشبه كثيرا تضاريس قتل قلبزائري، بحيث بشكل امتيان الناجع في قرب قريده في قرب المجل عقية، فإن قدم بعضها تطل على ما يبدو، مكسوة بالقرح في عز الله. والاه محلط جنوبا بجبل عقية، فإن قدم بعضها الا من خلال حدودها قبصرية، قرقا وغربا. والا قسيف، والا يمكن عبور هذه قمنطقة أرضاه إلا من خلال حدودها قبصرية، قرقا وغربا. والا قسيف، والا يمكن أمن، فهنا و هناك تستخدم مراقئ غير عميقة كمصحب لبعض الأنهار قميلية بينا و هناك تستخدم مراقئ غير عميقة كمصحب لبعض الأنهار قميلية المنافرة من النجار الفراك، انتتهي بهدو ه داخل أمواج البحر الأبيض المتوسط.

إن الريف الذي يشغل مساهة قريبة من 23 ألف لكم مربع، أي ما يناهر مساهة ثلاث معافلت المختلفة التي حصلت طبها معافلت فرنسية، يتوفر على كثافة سكانية مهمة. ونقدر المعلومات المختلفة التي حصلت طبها من مصادر منتوعة، عند السعاريين الريفيين القلارين على حمل السلاح ب 250 ألف رجل على من مصادر منتوعة، عند المعاريين الريفيين القلارين على مليون و 250 ألف نسمة الأثل. وإذا ما مناحفا هذا المند خمس مرات، قإنما سنحصل على مليون و 250 ألف نسمة بالثن. وإذا ما مناحف المناحقة المسعورة تحدي كلا بالنبية المائنة أسخر الأقاليم المغربية، ونفهم الأن لماذا يمكن لهذه المنطقة المسعورة تحدي كلا من المنطق المنطيرة أو بأوديتها من المنطق وإسبانيا، فهي معصنة طبيعها من كل الجوانب، سواء بشواطنها الخطيرة أو بأوديتها أو بجبالها،

وهي تتوفر على عرق من أكثر أعراق العالم مسائبة، عرق ثم يخضع أبدا للأجنبي؛
واريما كان العرق الوجود على الأرض، الذي لن يقول عنه التاريخ أي سوه، فهذا الشعب
المستور، ثمتع باستقلاله في كل المقب. لطك فإن الريفي يعشق موطنه إلى حد العبادة. وهو
يعمل حقدا دفينا الإسبانيا التي نجحت في الاستيلاء على يعض مسخور عدم الأرض المقمة
والاحتفاظ بها، لكن بأي ثمن ..؟

ولا يمكن لأي أوروبي أن يتباهي بكونه عبر الريف، فهذه المنطقة مجهولة وغلمسة وقد المنتظة بسرها ومغطاة بحواب منيع، ونعن نتدكن المحاولة غير المجدية لمواطننا عتري دوفيريي H. Duveyrier الذي عاش بعيدا عن هذه الأرض الموعودة ولم يتمكن من ولوجها، لكن هذا الرجل الشهير ساهم بنفسه في فشل مهمته، فقد كان يرتدي الباسا أوروبيا ويدخن في عزر مصال ويأكل أمام الأهالي المئتزمين بالصيام القاسي ويتحدث العربية بطريقة خاطئة، وقد لادهش وانزعج عيدا اعترس الريفيون على حيوره المنطقتيم، رغم أنه كان معس هائية

قشريف الوزاني، وقد كان بإمكانه ويقليل من الدهاء، عبور الريف واكتساب مجد عقد مثل كريستوف كوئمب جديد لهذه الأرض المجهولة، وسأنسر في المجلد الثاني، لماذا عجز الشريف الوراني عن إزالة شكوك الريبين واستمسحاب عنري دوفيريي معه.

ونهن نطقد جازمين في إوروباء خصوصا في فرندا، بأن شرهاه الزاوية الوراتية يعظون في يلدهم باعترام لا معدود. غير أن العكس هو العدجيج، إد لا تعر سفة دون أن تشرص الزاوية الشهيرة النهب من طرف القيائل المجاورة، وقد معجت العكومة الفرنسية التي مدحتها التقارير العاطلة، المشريف الوزائي بالمجيئ أحيانا إلى وهران، لجمع تبرعات الأهائي، في حين كان يعتمل بالكاد في بلده، وكفت التبرعات التي تتم عندنا الأجل هذا الولى المزعوم، تعود عليه ب 200 إلى 300 كف فرنك، ويمكن القول بأن أموال فرنسا هي التي تعيل هذا المهيرج العدم الأهمية، وفي المغرب، هذاك آلاف من الشرفاء أكثر نعتراما من شيخ وزان، وإذا ما رغب أحدهم في المجيء إلى محافظتنا الأحد العال من رعابانا المسلمين، فإنه سيعظى بنجاح أكبر من دجاح منافسه المنسيف، ونتمنى ألا يتبني أي واحد علهم هذه الفكرة التي استخلت ببراعة إلى جد الإن من طرف مولاي عبد العملام وحده، والتي قد يؤدي مونه مؤخرا إلى وضع حد تهذه الجولات الرعوبة المتفردة.

هكذا، فقد كان رحالتنا مطالبا باكتشاف هذا الريف الوعر، خطوة خطوة و سيعظى أينما على وباستثناء بعض الأحداث العارضية، باستقبال يليق بوضعه كطالب ودرويش ومتسول.

وأنا لم أتابع بالسبط المسار العظيم لمحمد بن الطبيب على مدى النبي وعشرين سنة من تجواله عبر ربوع المغرب. فقد كنت سأتمرض التيهان. لم كنت مرافقا له، وبالتالي، كات سأضال قرائي الذين كانوا سيتحولون معي بدون القطاع، من الشمال إلى البنوب، ومن الشرق إلى الغرب، على نص المسلمة أحيانا. لذلك، فسلمت إعطاء وصعب كامل امنطقة معينة قبل المرور إلى المنطقة الموالية. وكانت الصحوبة الكبرى نتمثل في المحسول على تواريخ إللمة النرويش في مغتلف أجزاء الإمير الطورية. غير أن محمد بن الطبب اللاميالي، الذي أم تكن له مهمة رسمية ولا أعمال ولا الدياء أخرى تدعوه إلى مغادرة المكان، كان يعيش بهدوه، دون أي المتملم بمرور الأيام والشيور والسنوات. ولأنه شغوف بالأطعمة القاغرة، فإن تكرياته المضبوطة كرونولوجياء لا تحيل (لا على المأكولات العلية والنادرة التي تمتع بها في مملكة الشريف، عملصب الجلالة. وكان يتذكر جيدا البلدات التي احتفل بها بعيد الأصحى، وقد مكنتي ذاكرته المطبعية بوضع اللائمة الثانية تواجده بهذا الإقبم المغربي أو ذاك، وقد يحسل في أنتاء تحرير عملي، نفس المبنة، وأيسا تاريخ تواجده بهذا الإقبم المغربي أو ذاك، وقد يحسل في أنتاء تحرير عملي، وقد يحسل في أنتاء تحرير عملي،

أن أعمل أعيانا تاريخ سفر رحالتا، لالك فإن المطلوب من القارئ في هذه الحالة، مو البحث عنها في لجدول المواقي،

الأمكان التي لحنفل بها محدد بن الطيب يعيد الأفضحي المسمى بالعيد الكبير

,	<u> </u>	الإمكان فني تعلقان بها	
السئوات	الأقاليم	السدن أو القسري	وقيفك
1872	جبالة	يلى بدو	
1873	جبلة	غساي	پنی رزوال
1874	جبلة	عين الريحان	يدي رزوال
1875	جبلة	القلاية	الانجابة
1876	البرابر	مخرو	بتي رزوال معفرو (الحميسة )
1877	اليرابر	المنزل	
1878	فاس	غاس	بني يازغة
1879	قاس	فاس	فلر (العدية)
1880	اليرابر	ئولموت	فلر (العبية )
1881	تقيلالت	قصر مولاي على الشريف	بنی مسگیاد
1882	درعة	زنوية سودي أحمد بنامسر	مدرارا
1883	<del>                                     </del>		ایت نامبر
1884	سوس	نارودانت	تار ودائث
	مراكش	مراكش	مراكش ( قمدينة )
1885	هاس ا	فاس	ۇنى ( قىنىية )
1886	الادمرة	المقام العوقاني	أولاد عسرو
1887	Beat 8	سيدي حمزة	غافارث
1888	الريف	<u>س</u> فرو	بني پرداسن
1889	الريف	بوحمزة	قلمية
1890	الريف	ترمورين	بنى ورياغل
1891	مرتكش	أبنقى	أعفي ( المدينة )
1892	قدمرة	ديدو	ىبدر ( قمديدة )
1893	الريد	القلمة	يئي مگوش، ٻدي پڙ تاسن

### غيفية نكوين الكلمات العربية والأمازيفية والتطل يها

إذا ما كفت هناك نفش، خطبعت كلمقهما تشويه غريب من طرف الأوزيهين، فهما بكل تأكيد العربية والأمازيخية. فعثلا عوصت الجزائر بنزلير ووعران بولهران والمغرب بمراكش وتونس بتونيس والممر الصيق بمثق الواد إلخ... فهل بإمكان الهميم التمهيز بيمهم؟

وما نعت أول من كشف منات الأسماء البغرافية البحيدة المتطنة بالمغرب، فيتي أعنى المنطقية بالمغرب، فيتي أعنى المنطقين دراستي المنطقسة من ارتكاب نفس أحطاء أونتك الذي يعدم تمكيم من تعلم التحيل العربية والأمازيغية، يسحور بشكل رديء ويكابون بنصر الرداءة الكامت المحسنة بهنتين، ومن بين ألاف طرق التنوين المستحلة من طرف المستشرفيز، فيتبي أن أثرند في الحنيار طريقة مؤنف " محاولة في التحو القياباني "، المحلمة المتواضع الجنرال متوطو التمازيغية، واسمح التنوين هو الذي يورز على كل حال في مؤنفتي المنطقة بالإبيات الأمازيغية، واسمح النفس مع ذلك، بنكيم بعض التحويلات الطفيقة التي سأشير إليه في حيبها. وأو كفت المطبع الوهرائية مجهزة بشكل أفضل، لكنت قد تمكنت، على غرار صديقي روني باسي المحابع الوهرائية مجهزة بشكل أفضل، لكنت قد تمكنت، على غرار صديقي روني باسي المحابع الوهرائية مجهزة بشكل أفضل، لكنت قد تمكنت، على غرار صديقي روني باسي المحابعة الهزائري الذي قد يمثلب أمان إدراج الحروف الأمازينية المحاب المحابمة الهزائري الذي قد يمثلب منه شراء عده الحروف الطفيمة الجديدة، ميصرخ محتبة وسيقم أفسل التهريوات فرهند، منصر بالمحال المحابم أو بكاف، غير أن التكوين الترنسي سيسمح بالمحال الصحح مع ناك.

<sup>&</sup>lt;sup>14</sup> - Cf. René Bount, Manuel de langue Kabyle, Puris, in - 12, 1887.

# ودول ومثل الأبهدية العربية مع القيمة التي يعطيها لها العرب الأماريق.

	3	
لقيمة لعدية	الأعرف لعربية	
800	منن	
9	3	
900	Ŀ	
70	ع	
1000	ع <u>غ</u> غ	
80	ن	
100	ق	
20	-2	
30	٦	
40	و	
50	ن	
5		
6	'n	
10	ي	

لتبية الجنبية	الأعرف العربية			
1	1			
2	ų			
400	ت			
500	ث			
3	3			
8	ε			
600	Ė			
4	٥			
700	3			
200.	J			
7	ز			
60	Un.			
300	ش ش			
90	س			

#### ولاحظيبات

بندادي أي خاطه سأخصل خط الوصل داخل نفس الكلمة كلما والع الانهاس، مثلاً إن المروف: ئام المروف: t, th, kh, ch, dh, K ، ستكون متبوعة مباشرة بغط الوصل عندما يأتي بعدها خرف الهاء، مثال التهمة Ed-hem أي نفخ على أصليمه، أدهم Ed-hem ، أي المرد، صيد للماله (حرارة)، دهن D-han (زبدة متوية)، كهان K-hhen (تجيم). وحياما يوجد حرف صواتي voyelle فرنسي بين الهاء والحرف السابق عليه، فإن خط الوصل لا يستصل مثل: الهم Dehen ( دس م) إنخ...

وسأتنبي من هذه الملاحظات الغرنيتية والدموية المبلة، لكن الديسة، بالتأكيد على أنه من الكارم الطاق بكل هروف الكامات العربية أو الأمازينية الله: Tizemourin منتطق تزيمورين، Ait Angad منتطق تارودات Mengouch أيت أدبات ألم المنافرة ال

وتعني المختصرات (A-B) و(A-B) العرب الذين تعزغوا والأمازيغ الذين تعربوا، ف- (A) تعني عربي Arabe و (B) تعني أمازيني Berbére وفي كل مكان ناريها أوضح معنى الأسماء العربية والأسازينية.

وعده المهمة الدكولة والفطورى تضبحنا أمام صمويات حقيقية، خصوصنا عندما يتعلق الأمر بأسماء معددة. لذلك، أرجو المعذرة عن الأغطاء التي ريما أكون أند فرتكيتها، وعلي أية حال، المتنفض ذلك الذي لم يضطئ أيداء بالعجرة الأولى.

# المغسرب المجهسول

القسسم الأول

# اكتشاف الرييف

## فبائل الريسف

تاغزوت، بني بونصر، بني خنوس، بني مدات، منبوة، بني جديل، بني بوفراح، بني بطفت، بفيوة، بني ورباغل، تمسمان، بني توزين، تقرسبت، كزناية، لمطالصة، بني عمريث، بني مزدوي، بني ونشك، بني سمعيد، بني بويدي، فلعية، كبدانة، تريفة، أولاد ستوت، بني زناسن، بني محبو، مغراوة و بني بشير.

يستخدم المخاربة تداعيا دهنيا المساعدة الذاكرة في نطم وحفظ أسماء أطليمهم العشرة. وتتمثل هذه الطريقة في جمع عدم الأقاليم مثنى مثنى دون اعتبار لوضعيتها البخرافية، مع جمل كلمة كل زوج مقفاة مثلا: الريف والدهرة، البرابر والصحرا، جبقة والدفيرة، الحور ودرعة، سوس العمرا، والدفيرة هي محتصر دائرة على، لما العوز فهو مختصر الحوز مراكش، وكلمنا الدفيرة والحوز مترافقان وتطبان " الإطليم "، وكل أقاليم المغرب مستقلة تقريبا ولا تخرف إلا بالمنطة الروحية الملطان قلى، ولم يكي الريف خاصما لهدا؛ فهو يشكل جزءا من " بلاد السبية " الشاسعة ( أي المتغلى عنها من طرف السلطان )، البلاد الذي يتجول فيها المرء بحرية والذي تشيل أربعة أخماس المغرب، أما الخمس المثبقي فوسمي بلاد المخرن ( بلاد الحكومة ) ، وفي حين انتخب الموضى في بلاد المبينة شكلا جمهوريا إلى عد ماء يتميز نصبيا يتأيل من الطغيان، ولا يد لمء لا يضمن أمن الأفراد، فإن أعوان المشطة في بلاد المخزن، بالمقابل، سيشعرون الرعابا بأثل ساعة لا ضابط ولا عد لها. فلا غرابة إلى، أن نزى القبائل المتعردة لا تعير أي اهتمام المنطة، قياد الإمير الطورية.

قلاريف المحمى بجبله الجدوبية وبالبحر، لم يكن ليغشى عاملا بحرية له ولا جيش له تقريبا. ومع ذلك، فهو برسل الهدايا إلى السلطان مثلما برسلها الكائوليكيون إلى البابا. وتحمل هذه الهدايا عند وصولها إلى فاس، اسم الصريبة، وبذلك يكون غرور الإدارة المحربية قد تم إرضاؤه. والقبيئة الوحيدة التي أفرت باستقبال بعض جنود السلطان، هي قلمية، وذلك بسبب نراعها المستمر مع إسبانها بمليلية، وما عدا ذلك، فإن المخزني ( الجندي النظامي ) يظل غير معروف.

### فبالل الريسف

يتبنس هذا الإظلِم ثلاثين قبلة، تعتد لحدى عشر منها على طول البعر الأبيس المتوسط، والقبائل البحرية من الشرق إلى لغرب هي: طريفة، كبدادة، ظلمية، بلي سمور، تمسمل، بني ورياخل، يقوة، بني يطعت، بني بواوراح، بني جميل ومتيوة.

ونجد جنوب هذه القبائل، من الشرق إلى الفرب: بني زناس، بني محيو، أولاد متوت، بني بويحيي، بني ولشبك، تقرسيت، لمطالعسة، كرياية، بني توزين، بني عمريث مغراوة، بني بشير، بني مردوي، زرقت، تارجيست، بني مدات ، بني خنوس، بني بونصس، تاغزوت 13

وكل سكان هذه القبائل تقريبا، هم من الأمازيخ الدين يجهلون اللفة العربية، وتقدم لغنهم المعلية idiome ، المسملة تلمازينت، تتوجا كبيرا اللهجات المنقارية بسنسها من البعض، باستقام ما ينطق بكيدانة وبدي زناس، اللنين تعتبر المنهما العسماة زمانية، مختلفة نسبيا عن تلمازينت، وفي كان أسطها أمازينيا.

وقد تم، فيما مضى، لجنياح طريفة وأولاد سنوت من طرف العرب الرحل، ويعتبر لمازينيو الريف، القبائل الأربع الأخيرة: كبدانة ويذي زخاسن وطريفة وأولاد سنوت، غير ريفية، إذ أن لغة أهاليها وعلائهم تجملهم غير مؤهلين للمعاملة كقبائل ريعية، من طرف السكان الريهين أمسحاب لغة تلمازينت.

## **قبيلة تـاغزوت** ( المضيق، الالتحام ) ، التسمية أمازينية

أن أغير في شيء مسار محمد بن الطبيب الذي دخل الريف لأول مرة حير باغزوت، وهي البيلة جنوب الريف الغربي، وقد ألنم في هذه المعطقة حوالي أربع سنوات: ما بين 1888 و1890 في المرة الأولى، وعلم 1893 في المرة الثانية، فني سنة 1888 وأثناء عونته من رطة بالدهرة، مر بالمعطقة التي تفصيل هذا الإكليم عن الريف الغربي وبلغ البيئة تاغزوت، بدأن ترك

<sup>&</sup>lt;sup>15</sup> - مأكرز دائمة، بأنه يتعين النطق بكل جروف الكلمات الأماؤينية والعربية.

ورابد قبيلة كتامة ( جبالة ) التي مستحدث عنها في كتابنا الثاني. وكانت الرئيد البهية وهيأته كترويش جوال تثيره قدى كل من يراه، تعلماها مشوبا بالشفقة. اذلك، كان من السهل عليه نسبيا، الدرور من قبيلة إلى أخرى، وهي عملية معلوفة بالمخاطر دوما في المعرب.

وعودما يعظى المره باستقبال جيد من طرف قبيلة مغربية، فإنه من الأفضل له الاستقرار دلاما بهاء لأن معادرتها قد يجعله حرضة لاحتداء القبائل السباورة المتعاربة فيما بينها باستعرار تقريبا. وبالنسبة لمحمد الراغب في رؤية الريف، فإنه لم يخش أبدا المغاطر التي يمكن أن يلاكيها في عدا الباد الجهول والموحش، أقد هرب من كتامة دون توديع مصيفيه السابقين وتوجه بجرأة في قبيلة تاغزوت، متبعا المجرى المنحرج الغدير الذي يحمل نفس الاسم، ودخل إلى قرية القلمة حيث نتى الترحاب في المصحد، ثم عمل فورا وكمادته، على دراسة البلاد والعباد.

وتحد تاغزوت جنوبا وغربا بقبائل إقيم جبلة. وهي نتقف من قسمين وهما: تاغزوت قبوقتية ( قطيا ) وتاغزوت قتمتانية ( قسنلي ). ويمكن لكل قسم أن يجد أربعة ألف من أسلكر قمشاة fantassins، أي شمانية ألف رجل بالنسبة لكل القيلة. والأن التجربة أكنت لي يأن قدرويش يقطع أربعين كيلومتر يوميا، كمشاه جبد، فقد كان من قسهل عليه نسبيا، ضبط مسلحة كل قبيلة وبالتالي كل إقليم. صحيح أن سيتان هذا الجرال الذي لا يكل، لا تتوقر على نقة وسائلنا في مسح الأراضي، ومن قطبيمي أن ترتكب بعص الأخطاء في تقدير قمسائلت، لكن قمسميح أيضا، هو أنه يواسطة هذا النظام الغريد الذي يمكن تطبيقه بالمناسبة، فإنني لم أحصل سوى على نسبة 30 كلم من الخطأ، ضمن غط معتد على طول السلحل الريفي، من مصعب والد كيس إلى قبيلة غمارة الجبلية.

وعندما تتصبور بأن مسلمة التراب الوطني الفرنسي نفسه، موطن الأتوار والطم، غير محروفة بدلة تضة، إذ أن المساحات المقدمة في الوثائق الرسمية ما بين سنوات 1878 ، 1886 ، 1886 متراوح ما بين 52700680 هكتارا و52910373 هكتارا، فإنني أرجو ألا يؤلفنني النقاد المتشددون على غياب الدقة في تضيمي الثلاثي لمساحة الأرض، المشيز ببدائيته وينقصاله.

وتدند تاغزوت على حوالي عشر كيلومترات طولا وعشر كيلومترات عرضا (ريم يوم من المشي في كل الاتجاهات). ويتبع نهر تاغزوت ، وهو مجرى مائي جميل شبيه إلى حد ما بدّها، من قمة جيل الأرز بأراضي بني بونصر. ويبلغ طول هذا النهر أريمين كيلومترا، كما توجد على جانبيه قرى وضيمات عديدة. وأحيانا يجري النهر داخل أودية ضيقة جدا، ويتم عبون مجراه القائم بين الصخور، على ست قناطر خشبية موجودة بقبيلة تنزوت وحدها. كما يساهم الماء الصافي والحذب، في دوران العديد من دواليب المطاحن على طول شطأن النهر، ويقصوص الحيوانات الألهة، لا تجد في كل تاغزوت موى الأيقار والبدل، لا إلى المراعي لا تكفي الماعز ولا النعراف، لذلك يقوم الأعلى بعلف أيقارهم بأوراق الشجر، وحول كل الصيعات المحانية لنير تاغزوت، تعند بسائيل رائعة ماينة بالفضراوات، وهذه النبيلة الموجودة بأعالي المبيل كثيرة الأشجار وتتوفر الغايات أساسا على أشجار المنديان والعرعار والبلوط والأرز . أما البسائيل فهي مايئة بأشجار الجوز والكروم المتسلقة، وقد عينت في غريطة غلامية بتاغزوت، الأملكن التي ترجد فيها مناجم النحاس والقصدير والرصاحي والفضة والدعب والحساد.

ويعيش هدان القسمال من تاغروت في حالة حرب دائمة. وهذا الحكد القائم بين أشفاص من نفس الأسل، طبع من الاغتيالات العتكررة التي يرتكبها رجال هذا القسم أو ذاك. فالتاغزوتي العساس والجامح جداء يغضب لمجرد كلمة ويضرب إلى حد الموت كل من يشتمه، بل وكل من يعارضه.

وكامازيني العرق والغة، فإن ملاحه متنامقة وطوله متوسط. وتحتبر أخلاقه منطقه الله مجاورته لجبالة، وهي أكبر منطقة لواطية بالمغرب، جعل ميولاته الجنسية شاذة. فالملام giton ، هذا الشخص الحقير المصمى بالعابل في البلاء يشكل جزءا من الحريم Gynécée وحتى النساء الشابات أنسبين، يقبلن بهذه المعافسة المنفرة والا يضبلن من الاعتراف بأن العابل يمنح المتمة المسيد، أحمن منهن، ولحسن الحظاء فإن هذا الجرح القبيح المتمثل في معاشرة المنطن، يتحصر عند حدود جبالة، فهذه المسارسة مجبولة في الأجراء الأخرى من الريف، البعودة عن أكثر أقاليم الإمبراطورية الشريفة تهنكا، وفي المجلد الثاني، منضطر إلى تحريف هذا المستنقع الذي يبدو محتكرا من طرف جبالة، لكن، لانتراف ذلك جانبا الأن، ولنقل بأن النظمان بياعون في أمواق كاغزوث مثل البهائم.

وتعتبر تامازيمت، وهي اللهجة الأمازيمية المتداولة بين التاغزونيين، مختلفة بعص الشيء عن اللغات المحلية الأخرى بالريف. وهي تقترب كثيرا من زواوا Zounoua النيايل الكبرى. وتدعي أسطورة استقدمها الدرويش من القبايل، بأن أصل الزواوا الجزائريين، من البيئة تاغزوت نفسها، وأن أجدادهم هلجروا منها إلى جرجورا في رمن سحيق. وقصلا عن ذلك، فإلى يومنا هذا، ما زال التاغرونيون والزواوا يمارسون نفس الأعمال والمهن، فهم باعة متجولون وصائعو أسلحة. وإذا ما كان العديد من الرواوا قد بدأوا يتكلمون العربية، فإن أهالي تاغزوت بالمقابل، لا يعرفون واو كلمة عربية واحدة. ويمكن على ما يبدو، أن نجد الديهم مؤلفات محررة

بالأمازينية، ومن بينها ترجمة لسيدي خَلَيْلُ وتَلاَّحَلَايِثُ النبوية. كما ينعصس أدبهم المحلي في الحكايات الشجية والأشعار .

وتشتهر تاغزوت في كل المعرب بصناعتها البنادق المغربية، المميزة، التي أصبحت عرضة المنافسة القوية من طرف الأسلحة المستوردة من الجلترا وإسبانيا. ومع نقك فلي المكنظة ( البندقية ) التاغزونية ما زالت تشترى وتحظى بالتقدير من طرف قبائل الداخل التي لا يمكن الأسلحة الأوروبية أن تصفها، لأنها ستنهب قبل وصولها إلى وجهتها.

إلى التاغزوتيين جميعهم تقريبا، هم باتعو أسلحة. فهم يصنعون كميات كبيرة من تلك السكاكين الطويلة الشبيهة بالخناجر القبايلية، كما أن بعض النجارين يتقول صنع الصحاديق الجميلة والصحون الكبيرة من الحشب ( قصده ) وهياكل الدمن إلخ .. وكانت هداك محاولات في القبلة لاستغلال المناجم الفية المسطقة، لكن بدون جدوى،

وقد المتكرث خمس روايا مناجم الدهب والعضبة، لكنها لم تستقد منها كما يجب، ويتحدر شيوع هذه الروايا من سيدي محمد أخمريش الذي تلقي بركة الوالي الشريف مولاي عبد السلام.

ويوجد أيضا صائعو الأثاث الذين بشتظون على الأرز والسرو بالخصوص، حيث يتجزون أثاث بيت متميز. وتمارس صناعة القطران من طرف عدد قليل من الأفراد الذين يحصلون على القطران والزفت بالطريقة الثالية: يتم داخل مرجل مثقوب مثل الكسكان ( وهو القدر الذي يطبخ فيه الكسكس) تعريص الخشب الصحفي للبخار الناتج عن غليان الماء، ويوضع القطران الذي يسقط قطرة بخلاية أخرى.

وكالمتواتهم في جرجورا، فإن أهالي تاغروت يتجولون كبائمين في الفيائل الأخرى، عارصين الجوز وقشرة شجر الجوز لتهييض الأسان واللور والمفارل والبارود والرصاص.

ورغم تميرها باستقلابيتها، إلا أن القبيلة تبعث إلى السلطان كل سنة بعادق جميلة. ولا يكلف هذا النوع من الضربية أكثر من خمسة سنتيمات بالنسبة لكل فرد من أفرادها، ومن جهتها، فلي قبائل بني بوشيبت، بني بوتمسر، بني بشير، مرئيسة وزرقت، لا تؤدي أكثر من ذلك. فهي مثل تاغروت، توجد في منطقة فقيرة نسبيا. وأغلب مداشرها مبنية فوق جحور عاوية للمعادن métalifères. وترعم الروايات أنه في عهد السلطان الأكمل، كانت السلطة المركزية تشائل مناجم هذه القبائل، ويحكى أيضا أن نقيوس Docius شيد قرب كل منجم حصنا ما زالت أثاره بلاية ثانيان. ولا يعرف الأهالي كينية استغلال ثرواتهم المعدية، وهم يطمون أن بإمكان النصاري الإستفادة منها، لكنهم يغشون من تأثير مجيء الأوروبيين على استقلالهم، فهم يفسلون الدوت عوزا فوق منجمهم الدهبي، على أن يعرضوا عربتهم العزيرة للمطر.

وتحتير الدار هي مسكن الريقي، وتتشكل في القبائل الجاوبية من طابق مقطي بالديس ampelodes mostenax ولمولنا بالجرية chamoerops himids أو بالطاناء tenacissums، وفي قشمال يتعلن أهالي النبائل البحرية بمنازل شاسعة، مبنية بالعلين وذات طابق أو طابقين وسطح و يتصبص الداخل الرباعي الأشالاع المحاط بالشكي، كساحة واسعة عقرت بها مطامين لخزن الحبرب، وتستخدم هذه السلمة أيضنا كزريبة الماشهة، وفي الوسط توجير أربعة جذوع شيخمة للأشجار وضبع قولها برج عال من الخشب، وعلى لمة هذا البرج، يقف رب الأسرة عارساء عبدما يكون عدم الأمان سقدا بالعارج، قمن موقعه المرتفع، يتحكم في المعيط الغارجي ويعلن عن الحطر ويستقبل بطلقات البندقية أوثنك الذين يريدون مهاجمته. ويوجد الغرن قذي يبياً فيه الخبرُ وسط الساحة التي تتعتج عليها أبواب البيوت. ولا يتميز بيت الريفي بأية خاصية. فعلى طول الحيطان الأربعة المطلبة بالجير عند الأغنياء وباللون الأسود عند فنقراه، ترجد مصطبات واسمة وصخمة يصل علوها إلى متره وتستخدم الجلوس نهارا والنوم ليلا. وفوقها هنك رغوف مثينة مثبتة بالمقطء توضع عليها الملابس وأدوات الطبخ والأسلمة إخ...ولا وجود للمراميش بالمنازل، إذ تقشى العاجة في الحقول؛ لكن يمكن أن تجدها بالمقابل، في المصلى والمساجد، ويحاط كل مسكن، وبكثافة، بالثين الوحشي القديم العهد opuntica vulgaris ، وهو مصدر خدتي هام بالنصبة للمعوزين الذين يستهلكون بشكل مخيف، هذه الفاكهة ذات الشرة الشوكية العمراء والمداق العطو الذي أند يكون بدون طعم، والذي يسعيه العرب " کرموس الاستار ی "۔

لنرجع الأن إلى الدرويش الذي تركناه بقرية القلعة، فقد ذهب رأسا كعادته إلى المسجد، عيث وجد مجموعة من الشباب المشغلين يحفظ القرآن وتلاوته بحسوت عالى، ولم يكن الدخولة المسجد أي تكثير على الداسرين، فقد جلس إلى جلاب أحد الطلبة وشرع في تلاوة آيات القرآن الكريم معه، وسيبيت بالمسجد بعد تتارل طعام العشاء مع زملاته الجدد، وفي القد مجمع له المعلم بمتابعة دروسه، أن وهو ما يعني أيضا المحسول على الرتبة ( الطعام والمبيت بالجامع )، ويقدم الطعام من طرف السكان المحسنين الذين يعتقدون بأنهم يذهزون عملا مسلحاء عبر الإنفاق مدة سنوات عديدة، على البيان منشطين فقط بعفظ سور طويلة من القرآن، لا يفهمونها من جانبهم، وتقتضي الموضعة الجينية التي أدخلت إلى تاغزوت، أن يرافق كل طالب راشد، عابل، وهو عبارة عن خالم خصيس مسلح لكل شيء ignoble factatum ، ويبدو أن هذا الاعتباط بالم

<sup>10 -</sup> إن المغارية لا يهتمون بصر الطالب، وسواء كان صره عشر ستوفت أو أربعين سنة، فهو يظل دائما تأميلة، طالبا العلم، ولا يقد هذه التسمية (لا عدما يصبح أستانا أو عدلاً أو عد ترقه عن متابعة الدروس.

أخذه للتعاظ على عنة الشبان أبناء الأعيان، وأن يخرج الدرويش عن هذه القاعدة، فقد جلب معه من كالمة، غلاما أولاء أما سمح أنه المطم بالبقاء بالمسجد والاستفادة من دروسه.

وساهم وجود محن الدهب والعصبة الذي كان الأهالي عاجزين عن استخلاصه، في ميلاد همي قبائية - cabalistique في القبيلة، سيشعر الدرويش نفسه بتأثيرها عليه. هي تأك المنطقة، سيتطم ذلك الفراع من السمر الذي يدعوه العرب " التفاقطير ا Khank'atea "، وهو الرح من اللبب فسحري يتم قيه تحويل الأشهاء. ويؤمن فمغاربة ومسلمو وهران كثيرا بالشنقاطيرا. وقد لك لي الشفامس موثوق بهم، بأنهم رأوا بأم أعيمهم تحولات مدهشة تعت في معشورهم. مثلا، وأند السلمر أوراقا يلبسة ويخفيها تحت رداءه ويثلفظ يبعض الصبيع السعرية ثم يرقع الرداءه فتتحول الأوراق إلى إستعج أو قطائر يتعين الإسراع بأكلها، لأن هذه المنتوجات تميل للأسف، فِي المودة العالمة الأصالية. ويمكن لنصر الأوراق، وبايرادة الساهر، أن تتحول فِي قطع ذهبية أو قصية، وسيكون وجودها زائلًا مثل قعطاتر في حالة إذا ما لم يتم صبرهها. عكنا، سيجد العطل في قند، الأوراق قيابسة بنل النفود الدهبية الجميلة فتي وضعها فبارحة في محفظته أو صحدوقه. وسأكثف عنا سر " الفنقاطيرا المعولة "، التي أهنيها إلى محبي المعارف العامضة، وأخبرهم يأتمي أتوفر على النص العربي للصنيفة القبالية، وهو رعن إثنارتهم. وقِيكم الصيفة السرية فلتي قبت بترجمتها: " خَدُوا سبحة من رؤوس فخفافش وسبعة من جنود فنطبين وتُعرفوا عَلْ نَنْك. عَدُوا سِبِعَ قِطْعِ مِنْ قَدِهِانَ المستمد مِنْ تَسِنَ لُمُودِ، استقوها وخَذُوا سِبِع قَطْعِ مِنْ الشية Alus البيضاء، أعينوها داخل ماء الكرأس، طيروا كل ذلك، داخل ركام ألايم من زيل الأسدة يرجع تاريخه في ثلاث أو أربع ستوات، ثم تُغرجوه بعد مرور ونعد وعشرين يوما. ضعوه بط ذلك في صندوق ستمسكون به أثناء الصلية. آنذاك، الطفرا العيارة التقية التي يجب حققها عن ظهر قلب وهي: يا فين أيتفك، يا فين أيتفك، أظهر معهرُ 125.. أبن هو سود السعليا؟ لِنَ هِوَ الْمِثْكُ الذِي تَوجِ رَضْبَهُ يِتْعِيْلُ بِمِكَةً رَضُ والذِي يِحِتُوي فِيهَ كَل رضُ على لُكَ وَجِهُ وَكُلُ وَجِهُ عَلَى قُفَ قَمْ وَكُلُ فَمْ عَلَى أَنْكَ لَسَانَ وَكُلُّ أَسَانَ يِذَكُرُ عظمة نَذَ يَكُف لَهِجَةً مفتلفة...أن أشين، شاشوشين، عجوشين، أواشين، عجوشين، إلونجين؟ يسرجة.. يسرهة لقورا ! قورا ! لسرهوا ! كسرهوا يلكدام هذه الأسماء في تحويل هذا الشيء ﴿ يَتُم فَكَر إسم الشيء موضوح التعويل ). أين هو العهد اللكم بينكم وبين سليمان بن داو ود؟ اسرعوا قبل أن تسقط هليكم المساعقة.. نيتيوا لي ما تمرتكم يه. يترك الله قيكم .."

لى قمطرية هم تُكبر قدمالين في العالم الإسلامي، عهم يستطون بسهولة سذاجة إعوالهم في العلة وكذلك سداجة الكافرين، وكم من الأوروبيين وحتى من العربسيين، كانوا همحية هولاء المكتشفين الكلوز والعارفين الذين يعتقون أعام الرائي أحياداء معجرات تؤثر بقوة على المعنويان الديزوزة الوئتك الذين يتجزون إلى حيلهم " السعرية "..

الديزوزة ووست سبن يسدره من الأماكل الميل عبيل تتواجد الثلوج في قدمها أثناء قصل الشناء. وفي الأماكل المطالة تامريان العلوة، تقلل الثلوج قائمة في عز الصديف، وعادة ما يجري نهر تاغزوت ورافد المطالة المدين المعلوة، تقلل الثلوج قائمة في عز الصديفة، ويسبب الشروات المعتنية ابلدهم، فإن تهر بني بوشييت، أسعل الجبال، داخل وديان عميقة وضيقة، ويسبب الشروات المعتنية ابلدهم، فإن أهالي تاغزوت بزعمون بأن أفيلتهم كفت هي المنجم الذي انبثق منه كل النوع الإنساني، وقصيلا عن ذائله، فإن تأغروت، تعنى في ليجتهم، المنجم والمكان المتوفر على كل شيء، وتعصي في عن ذائله، فإن تأغروت، تعنى قرية، نتصب كل واحدة منها في المتوسط، مائة منزل.

### القرى الرئيسية بتاغزوت

- د اوت علي ( او لاد علي ) : 300 منزل؛
  - زاوية سيدي محمد لكمرميش <sup>17</sup>
- تَلْزُرُونُ ﴿ الْتُسَمِيةُ آمَازُيْمَيَّةً ﴾ : ﴿ الْمَسْخَرَةُ الْمَسْفِيرَةُ ﴾، 100 مَلْزُلُ؛
  - القامة ( النسمية عربية )، 100 منزل؛
  - قنوى المسكرية: 8 ألف رجل من المشاة؛
    - فيبد المعتبل السكان: 40 ألب نسمة.

ولا توجد بها طرق، بل فقط مسالك البعال، التعليم الابتدائي قابل الانتشار، وفي سنة 1893 كان التابد هو المسمى : محمد أخمريش،

<sup>&</sup>lt;sup>17</sup> - تعلق أطعليش ( التسعية أمازينية ) في العناسق التي تتحول فيها الراء إلى الام : أحمليش، جمع إخمايش، وتعلى العبروك.

## **قبيلة بني بونسر** { أبناء النصر )، ( التسبية عربية ).<sup>18</sup>

تحد غريا بتاغزوت ( الريف ) وجنوبا بيسي بوشيبت ( جبالة ) وشرقا بزرقث ( الريب } وشمالا ببني خدوس ( الريف ). وتعتد على عشر كيلومترات طولا ومنتها عرضنا ( ربع يوم من ويشي في كل الاتجاهات )، وتشغل مع بني خلوس وبني سيدات أعلى قدر جدل صناعة راريف. كما أن التلوج التي تتساقط بكثرة على هذه القمم، تجبر الأهالي على السكن داخل بنفيات وليليّة ومنسفسة، وتوجد القرى في قلب الغابة. ويكون فصل الصيف معتدلا وعليلا بل باردا أحيقاء لا يضبطر الأهالي في ليالي شهر يوليور إلى إشعال النار للتنفذة. أما المياه فيي موجودة في كل مكان، في البدابيع والجداول، وعلى قمة جبل الأرز، يبدو المنظر البهي لقرية تمديث ذات المنهس مائة منزل تقريباً، وقد أدى منبع والله المواه وسط البلاة إلى انبثاق واد تعديث, وجيل إلاً إن شاهق جدا وهو مكسو بغاية من الأشجار، نجد من بينها أشجار الأرز الثمينة. ونتمو على حنيلته الكروم وأشجار الجور وهو يختفي تحث غطاء نباتي أخصر، وبجد في القبيلة الكثير من هماء: والأبقار، أما الزراعة الرئيمية في الأودية، فهي رراعة الشنتي ( وهو نوع من البر الأبيض ) والحس، ويستهلك الأهالي بكثرة، النواة الحلوة لملأرغال Argal وهذه الأخيرة هي شجيرة بسهم شجرة الفستق، وتشبه فاكهتها الفول السوداني، بحيث يتم طحنها ويستعمل النقيق المحصل عليه، في صنع الخبر والكسكس والزمينة ( الدقيق المستمد من القمح المحمص والذي بيثل في الداء اليؤكل ) والحريرة ( التي تطبخ بالظمل والثوم ). وفاكهة الأرغال سوداء، شديدة الجال 5. وأغلب البسائين مكسوة بالبصل والدرة والنافل واليقطين.

وكتهار متجولين فإن أهالي بني يونصس يبيعون في تجوالهم، الجوز واللوز والمغازل والتطرق والرقت إلخ... وقد يقايصنون هذه المواد بالصنوب.

وما يصدرون أيصنا " الصابت "، وهو هلام العنب gelée الذي يتم صنعه عبر تجيف هذه الفاكهة، ونظرا القساوة الطقس، فإن العملية تقسم بالصعوبة، ونزى في كل القرى قدرا موصوعة غارج المسلكن، يتم تحصير الهلام فيها. والبكم الوصفة: يعصر العب الناصح ويطبخ العصير الدوندوع في القدر، ثلاث مرات، وبعد كل طبيخ يترك ليبرد ثم يوضع على الدار بعد

<sup>&</sup>lt;sup>36</sup> طبعا، أنا أعاقط عنا على التسبيات السطية دون تصميح ما يمكن أن يعتبر حطأ بالنسبة إلى النحو العرب. هكذا، فإن بني بودسبر يجب أن تكتب بالعربية التصميم: بنو أبي تصبر. وقنا ألام هذه الملاحظة المرة الأخيرة.

ناك ويدين قيلام عيما يصبح المصير الذي خفض إلى التثنين بقط التبغر، مغرا وطوا كالسل، أنداك يسكب في جرات كبيرة ويستغط به إلى ما لا نهاية، ويؤكل هذا قيلام بتنويبه في الماه، ويستمتع الأطعال كثيرا بشرائح الخبر بالهلام الخالص، أما الصباحث المسكر rivrant وجراء ويستمثع الأطعال كثيرا بشرائح الخبر بالهلام الخالص، أما الصباحث المساحث الكحولي وخراء واحدة، ويستمثلك الصباحث الكحولي بكثرة عند جبالة.

في الصوف الذي يتم جلبه من طرف الباعة المتجوابي، يستخدم من طرف النساء تصنع المجلبيب التي تباع في أسواق القبيلة، ويقوم الرجال من جهتهم، يصنع البارود والرهاص ومقابص البندق المصنوعة من شجر الجور، ولهذا مسبت الجبال الصنهاجية بالريف "صنهاجية السرا" أي صنهاجية غلب البندقية، ويلبس أهالي بني يونصر جلابيب مخططة بالأبيص والأسود، أما النساء فيلبس العابك، ويتكلم جميعهم الأمازينية، وتعديدا تمازينت القحة، ولا تتميب النساه؛ فاخلالهن طبية، وهن التواتي يشتخل بالفلاحة ويستخدمن المعلول، الأنه يستميل في العديد من الأماكن، حرث عده الأرض الوجرة، كما أنهن وحصدن ويمارسن البسئنة وينس برعي المائية، وبانالي بجد الرجال أنصبهم في راحة تقريبا، وتتقرع قبيلة بني بونصر إلى ثلاثة أنسام وهي: الربع الفوقائي 1500 رجل تس حمايد وتمديث، ويمكن لكل قسم أن يجدد 500 رجل من المثلة، وهو ما مجموعه 1500 رجل بالسبة لكل القبيلة، وتتوار عدد الأخيرة على الكثير من الطرائد وعلى بعص الحبوانات المتوحشة، ويأتي عرب الداخل عند بني بونصر المقليمية زرعهم بالبور والنور والمنب والشوق والكنب الهدي التندين، ونجد في القبيلة أيضا الكبار opparum harmala والرعش pouliot والبطاطس.

ولكل قبيلة ريفية قاسبها؛ ويقتصر دوره على تدبير معاملات أفرادها. فهو بعرر عقود قرواج والبيع والطلاق ولا يهتم أبدا بالعدالة الجنائية في بلد لا توجد فيه أية مطفة معترف بها. وسنتحدث فيها بعد على انتظيم الإداري لهذا فشعب المتعرد.

وهداك أمر غريب، وهو أن السنابون غير معروف عند بني بونصر، لأن القبيلة غنية يالعين المنظف للأثواب Terre à foulon، وهو نوع من الطين الأبيس الذي يكون رغوة ويزيل الأوساخ عن العسيل بشكل جيد، وتوجد كل أثرى بني بونصر وعددها 50 تاريبا، على جوانب واد تمديث وواد تاغروت، وهناك فسمات كبيرة بين المنازل، كما أن عدد المساجد كبير، وهي تستعمل كمكان إقامة الغرباء والطنبة الذين يعظون بصيفة مجانية وطيبة.

المناسبة المناسبة عن الدارجة المعربية، وهذه الكامة المبتوعة بالفوتالي والتستالي، تشهر إلى أن الأمر يتمثل بالإسم المقيقي لهذا القسم من القيالة، الذي استعبال على معرفته.

### القزى الرئيسية ليتى يوتصر

- تايرفت ( فتسمية أمازينية / عربية )، 300 منزل،
- تامديث ( المساء ) ( التسمية أمازينية ) 500 منزل؛
- يبزالك ( التغرون ) ( التسمية أمازينية )، 300 منزل.

القوة المسكرية: 1500 من المشاة عند السكان المحتمل: 7500 نسمة والبلاة جبلوة بدون طرق وتحوط بها الغابات من كل جاتب، ولها نص قائد القبولة السابقة، أما النطيم الابتدائي فهو الإن الانتشار، وبالمقابل فإن الاغتيالات كثيرة في تلك الربوع.

## قبيئة بني خنوس ( أولاد الخنزير الصغير )

إن هذه القبيلة الموجودة قوق قمة الجبل، لا تتلقى أبدا زيارة الغرباء، بل يقال في الريف، بأن السلطان يجبل وجود بني خنوس، ففي كل مكان، توجد صحفور طلخمة ومتحدرات جبلية خطيرة وهابات شاسعة وقطمان من القردة.

وحيدما وصل قدرويش عند هؤلاه قمتوحشين، أحيط من طرف الأهلى وتم جسه وتقتيشه بدقة المكله لم يتعرص لأي أذى، وقد تم حمله إلى جمع بستندم كسكن وحصل على منات الحبات من البلوط العلو كتنفية، وبينما كلى رحالتنا يمضع هذه قشار بصحوبة، نظرا لصلابتها، دخلت عليه مجموعة من الخنزير الأبغة وهي تصدر أسوانا مزعهة، تعمل دلالة مع نظرا ويقزة واحدة وقب الدرويش واضطر رغما عنه، إلى التغلي المديرفه الجدد عن الهزم الأكبر من الشار الذي لم يجد قوقت الكافي لأكلها، وسيلاحظ بأن مؤلاء الأهلى ققيلي الورع، بيربون الفنازير مع قماعز، ويحيش الجميع في نص الكهف، في غلبة الانسجام، بما في ذلك رب الأسرة اذي يسمن بقمالية، وبواسطة شار البلوط، هذه الفنازير الصحيرة التي يستطيب لحمها المسلوق إن الفرد من بني خنوس لا يعادر عابته أبدا، فهر يزرع للاستهلاك الخاص، أنواع المسلوق إن الفرد من بني خنوس لا يعادر عابته أبدا، فهر يزرع للاستهلاك الخاص، أنواع المسلوق والكيف، وبهذه القبيلة الرهبية التي لا يجرو أحد على المغامرة بريازتهاء يسقط الكرنب والشوق والكيف، وبهذه القبيلة الرهبية التي لا يجرو أحد على المغامرة بريازتهاء يسقط عزير، هكذا، وبعد المشاك الثلاثة أبلم بين عولاه المتوحشين، سيسرع الدرويش بالابتماد عليم، وقد اللماز منهم ومن طعامهم الرديء، فهو بقى بين غيرانيهم تلك المدة المتأكد من أن

لهجتهم هي تشاريست وأن قبراتهم تمتد على عشر كبلو مترات طولا ومثلها عرضنا وأنها تتمسر قسمين، قواد وثارروث (المسترة الصبغيرة) وما مجموعة خسس قرى، أما قرتها العسكرية فتتعدد في ألف رجل من المشاد، ولا يوجد فيها أي منظم؛ أما مسالكها فهي وعرة جدا ولا توجد بها أية طريق،

## **قبيلة بني مداث** 20

هي قبيلة صغيرة تعدّد على 10 كيلومترات من جميع الجهات. وتحد شمالا بمتوة وجويا ببني خنوس وشرقا بررافت وغربا بإقليم جبقة وتوجد ثلاثة ألسلم بالقبيلة؛ أدرتر الحجل)، إخمليشن (العباروكون) وأزيلا. وفي المجموع هناك سنون قرية في كل واحدة منها ملئة منزل تقريبا وهي بلدة جبلية بشكل كبير، تحيط بها الغلبات وقصحدرات والشلالات وقبداول من كل جانب وتكون مكسوة بالثلوج في فصل الشتاء. لذلك، فأن الأهلي يدخرون الموردة عند نهاية فصل الربيع وفي الصيف. وتبدأ الأمطار في اليطول تغد نهاية الغريف، مما يجعل المسالك غير مستعملة. وتوجد فيها الطرائد بكثرة، وهي تشكل الغداء الرئيسي السكان ويتم الحفاظ عليها لمدة طوبلة ومن بين حيوالقها البرية نجد الفيد والصبع والغنزير، وغائبا ما يتخدى الرعاة بهذا الحيوان الأخير. ويستغدم البلوط العلو والأرغال في صناعة الخبر، كما يوجد ألسل بكثرة، لكن مداله من الأن النحل بلقح أز هار بحليبو bekhnenou ( ينفة تامازيخت ) أو أساستو ( يلغة رواوا ). وهذا الا يصع الأهالي من التلهف عليه، وتوصيع الخلايا داخل الممازل السبب قسارة الطفس.

وما أن دخل الدرويش إلى أراستي بني سيدات، حتى بادره شيخ النفي به في الطريق بالنول: "ياساحدي، إلى هذا في بلاد السببة. فلا نقل لأحد بأنك جثت من تاغزوت، لأنك سنقتل حبيد وستجرد من أمتخك ". وافترق الرجلان ثم استمر الدرويش في مشيه، وفجأة شاهد بالقرب منه مجموعة من الأفراد مسئلقين على الأرسى، صامتين ومصوبين بنادقهم تحوده واعتقد في البداية بأنهم رعاد وسيتوقف أحدهم موجها إليه الحديث بالأملايةية،

( الملا الم تسلم عليدا؟ ) iouachou ou territ fellanegh esselam ? -

<sup>&</sup>lt;sup>20</sup> – أسال الكلمة مشكوك فيه. وقد قبل في يأن هذه القبيلة سميت كذلك، الأن الثانج والضباف يحيطن بها ويسدقها من كل جانب. وإنان فإن مرداث هذه الكلمة العربية الممراعة، سمدرات عن الجدر سم يمحى أغلق وأقل بشكل منهم.

- قدرويش : a oulidi, our zrer had ( باعزيز بي بخلي لم أر أحدا )
  - فرجل: ? anisık kedj ( من لين لتيت ؛ )
  - قدرویش : Nekki d akthami ( أننا من كتابــــــة )

عند هذه الكلمات وقف جميع الرجال مساتمين : kedj d'athar'zouthi ( أنت من تاغروت )، وقال له الشخص الذي يبدو هو الرئيس:

- Tikhret fellas. Ath k'echchether'. Itskiddib! Netta d'azouggar'. Aith tar'zout d'izouggar'en am netta.

( ابتحوا عنه سأسلبه أمتحه. إنه يكنب.. فهو أشقر، وكل أهالي تاغزوت هم شقر مثله )، وسيصيف: " الخلع ملايسك يا لهي النصراني ".

يحدها، سيصنوب بتنظيته نجو الدرويش صنارخا: "ألم تعلم ملايسك بعد؟ "وأن يسمم معمد أكثر من ذلك، فقد ألقته يد قوية أرصنا وجردته برمشة عين من كل ملايسه، وقد فقد من جراه ذلك، جلايتين وروجا من النمال وأريمين سنتيما وغطاء رأسه، أي أربع أو خمس طوائي بيصناء موضوعة الواحدة فوق الأخرى ومحاطة بسمامة. لكن السوال هو: لماذا كني كاسيا بيذا الشكل الفاخر، وهو الذي كان يسافر عادة بأسمال بالية؟

وقد طالب الدرويش بنطيه لكن دون جدوى، ولم يترك له سوى قبيصه. ولما قح على استرجاع النطين (الأنهما كانا جديدين تقريبا )، قبل له بقسوة : Sousem a ner' ak ner'res (السكت وإلا دبطناك ).

ويكون اليواء في هذه الجبال الشاهقة باردا، كما تهب رياح قوية جدا. وقد أحس الدرويش الذي ترك أحاله بقبوص من القطن فقط ، بالتأثير المؤلم لريح الشمال الباردة، حيث بدأت أسنانه تصطفه بقط ذلك وظل يمشي عله بدفا قليلا، دون أن يدري أبن توجد قرية تزنشت التي يقصدها، وعندما سأل أحد الرعاة عن موقعها، كان الجواب هو: " الابع نفس الطريق وحيدما تصل إلى قمة الجبل سترى الترية. لكن احتظ من الثانج فهر يوجد بكثرة هناك ". وفي الطريق، التي محمد براع أخر ينني ويعرف على ألة المتنوئين فسأله " هل بدلك تلج على الطريق؟ " ولأن الأخر شخص ماكر، أقد أر تأى أن يخادع خذا الرحالة صاحب القبيص وقال له: " كلا، كلا، لا يوجد هناك تلج ". وسيستمر الدرويش في صحود الجبل مطمئنا إلى كلام الراعي. وعندما وصل إلى قمة الجبل، رأى بأن الجانب الشمالي لهذا الأخير مكبو بانتاج عن آخره. ومن المؤكد أن تزدميث توجد عند السعح في عدى أحد الوديان . لكن كيف السبيل إلى اكتشفها وسط الأشجار وهذا الرداء الأبيص الناسعة وبدأ الهيوط، وكلما تقدم في المشي غاصت رجلاء في الثانج، والأنه كان يرتدي قديمنا فقط، فقد كد أن يموت من البرد، وكان يمشي بعشر مغافة السقرط في إحدى كان يرتدي قديمنا فقط، فقد كد أن يموت من البرد، وكان يمشي بعشر مغافة السقرط في إحدى كان يرتدي قديمنا فقط، فقد كد أن يموت من البرد، وكان يمشي بعشر مغافة السقرط في إحدى كان يرتدي قديمنا فقط، فقد كد أن يموت من البرد، وكان يمشي بعشر مغافة السقرط في إحدى

الهاويات. ولم يكن يعرب مكان وجوده وبدأ بيأس من النجاة؛ أنداك سمع نياح كلب. وبيدر ال عدا النباح كان صنادرا من عمق الوادي الذي لم تتمكن عيون الدرويش المتعية من رويته على بعد مثات الخطوات منه وكان اللون الداكل الأشجار واللون الأسود الأرض يشيران إلى أن الإلج لم بعد موجودا بهذا الوادي السعيد والمحتث الذي يتعين بلوغه أبل طول الظلام.

وسيتوء الرحالة بمجيود أحير، عندما شعر بأن الأرض قعبللة، هذه الأرض المرغوب غيبا التي انحسر عنها الثاج، قد أصبحت صبابة تحت أقدامه وهو ما كان يتعناه مند ماعات. وقي مس المعطة منظير نه يحمل المبازل المبعولة وسط أشجار عالية. تقد كانت تلك هي تزدمين وما هو قد مجا.. وجر قدميه إلى أن وصل إلى باب المسجد حيث سقط منهوكا، وقد دهش طلب كان خارجا من المسجد، من رؤية شخص بقميمان واحد في هذا المثنى البارد، وعلى الغور، سيرجع إلى المسجد وسيدي رفقه ه قائلا: Anuith ed timessi. As nud dél tafgirth المار، منصبع له شعاة يتدفأ بها )، وانهمك كل الطلبة في العمل، وبعد قليل أشطوا المرا عظيمة من خشب البلوط ستساهم حراراتها القوية في إنعاش الدرويش المسكن بشكل أسرع مما كان يريد. فقد تم تفريعه كايرا من الدار إلى درجة أنه كان أن يحرق حيا بعد أن سيموت من البرد. وسيترك هذا اليوم العسير أثرا الا يمحى من داكرة محمد وحتى وهو يروي لي هذا الحدث، كانت أسانه تمسطك وكان يلس بقوة من ملبوه أمتحه والراعي المنصوس الدي نله على الطريق.

هكذا، سيحيط طابة تزدميث بمحمد، وعدما رأوا علامات الانتماش بادية على وجهه أدخاوه المسجد، وستوصع أمسه سلة سمجيرة مستديرة من الدوم، مليئة بالبلوط المشوي والسلفي، وبعد علك، سيقدم له صمحي عليء بساستو المختل بالملح والبندية المشرحة والعسل العاد المداق والراميو ( شرة الأرغل المشرية ) والشعتي ( الربرع الأبيض ) والدول والسرغو، وسيشاركه الطلبة طعامه، حيث مينمسون أصابعهم في العسل ليضعوها بعد ذلك في الزميت ( الدقق المشوي )، وبعد الانتهاء من الأكل، ستقدم المحمد أليسة ملائمة وسيعين أنه ركن بالمسجد النوم الدي مبيخاد له الجميع.

وفي الصباح، عدما استفسر فدرويش عن مكان إنسته، كان الجواب كانتقي " إنك توجه في دشيرة ( قرية ) دراوتان المسماة أيضا تزدميث، وبما أنك شركي ( من الشرق )، فأنك مطلب قبل الدهاب إلى أي مكان آخر، بزيارة قبر سيدي محمد تجيئون، أشهر ولي في بني سيداث، وهو مدغون في قلب الغلبة، وكان يعيش في القرن التاسع وحقق الحديد من الكرامات "

لا تنسى، في هذا الإطار، بأن قدخرب ملاد عدة قرسول محمد ( ص )، هو قاجره من قملم الإسلامي قدي يوجد به أكبر عدد من الأولياء، وتستدعي سيرة كاملة لحياة الأولياء، عمر باعث وغمسين مجلدا in-octavo .

ومن بني مندات، يمكن الإحاطة بالبحر الأبيص المتوسط الذي تظهر صفحته الزرقاء من يعيد. ويعتقد أهالي هذه القبيلة جارمين بأن كل سعينة مسيحية تمر على مرأى قبر سيدي محمد دجيسون، الموجود على الجانب الشمالي من الجبل الدي يقابل البحر، تتكسر وتتهدم وتغرق في بصدع نقائق.. و هناك كرامة أخرى لهذا الوالي: فعي أحد الأيام، جمع حيواتات الغابة المتوحشة وخاطبها قائلًا: " لا أريد أن يضيع أعرائي من بني سيدات وقتهم في حراسة مواثبهم، وستدهب شاعر والأبقار والحمير والبغال إلى قغابة بدون حارس، ويعنع طيكم مهاجعتها وأكلها ". ومنذ بثك الفترة، دأبت المواشى على التجول بحرية داخل الغابة في أمان تام. وعندما يقبل الليل، تعود إلى مدارًل مالكيها، وتشكل الأبقار استثناء لهذه القاعدة، فهي تعرش في حالة توحش إن مسح التجير، في الجبال؛ لكن حبيما يريد الأهالي استخدامها أو بيمها أو أكلها، فإن القيص عليها يتم يسهولة، ولا تعطك القبيلة جيادا، لذلك يتم إخصاب قات الخيول على طريق جياد مستقدمة من المعاطق المجاورة، وتحكي أسطورة أن ابن أوى، الراغب في عصيان أوامر الولي، أراد مهاجمة معرة سيدائية، وعلى الفور، أحاطت به القطعان من كل جانب، وقملي عايه بضرية قرن ممينة. وقبل موته، أمر الوالي المبارك سيدي محمد دجيمون لتباعه بإقامة وعدة ( حظة لحسانية ) كل خديس قرب مشريحه. وإذا ما كانت هذاك كرامة، فيتها تتمثل في اتباع المودقيين بدقة، وإلى يومنا هداء لأوامر السيد. وسيستمل الدرويش أحد أيام الخميس اريارة الولى، وأثناء دحوله الصريح سيدهش أمام بداته العظيم ورخرفته الداخلية، العدد الكبير من الزائرين الحاملين معهم أصحباتهم. ويلج الأمازيغيون الصريح وهم مدججون بالسلاح كالجاود؛ بجلابتهم السوداء والقصيرة فني تصل إلى الركبة وسراويلهم الصيقة فنني لا نتجاور الركبة أيصا. ويصدون أشرطة من شعر النهمال حول رأسهم العاري ويتوشحون ببنتقية بوشافر المستقدمة من تطوال. نلك هو المظهر المثير لهولاء الجبليين المتوحشين الدين ما أن يدخلوا صريح السيد، عتى يغرغوا بلاقهم في الهواء ويعد كل طاقة يصبيح البراح: " مرحبا بالتبيلة الفائنية " وبعد الريارة يعرج فمحاربون ويتغون بشرقة أمام مدخل الصاريح ويخرجون سكاكينهم الحادة من أغمنتها ويشرعون في ذبح أضحياتهم التي يمول دمها ساخنا على الأرص، مرددين العبارة الخاصة بهده المناسبة. أنذك فقط، يصمون أسلمتهم . وبالتدريج، يمثلئ السوق الذي يقام حول الصريح. ويجب على الرجال أن يدخلوه بدون سلاح، ولا يستردون يتخليم الموشيوعة دلجل الصبريح، إلا عند

رجوعهم إلى منازلهم بعد انتهاء الوعدة. وتكون هذه الأخيرة مناسبة الاستهلاك فطيع الكسك وقاحم والنطويات إلخ... ويجد الفقراء الذين نقام الوليمة من أجلهم، متعة كبيرة في ذلك. ومن جلتبه، فإن الدرويش الذي تستهويه الأطمعة العاخرة التي يتناولها بانتظام في ضريح الولي، سيستطيب المكوث بقرية تزدميث. والأن ريازاته للولي أصبحت متكررة ومظهره لورع لمسهم مقدماء فقد فقرح عليه بعض الأهالي بأن يكون جارسا لظاف المكان المقدس. غير أن فسبوله الطبيعي ورخبته الملحة في الثنقل منعاه من قبول هذه الوظيفة المرجمة، معضلا عليها رغبته في الاكتشاف. وبعد شهر، سيقادر القرية، متجولا داخل القبيلة، حيث كان يمام كل ليلة بقرية جديده، ويتلقى في كل مسجد الضيافة الذي تعتبر واجبا مقدسا أدى كل سكان المغرب وفي هذه المسلقة، يسود الأمان بسبيا. فالسيدائيون هم أناس صنار مون، لا يكذبون إلا نادرا ولا يمزجون أبدا. وهم متقوقعون حول ذواتهم، لا يريدون زيارة جيراتهم ولا أن يقوم جيراتهم بزيارتهم. ولأنهم بعيدون عن السامل، فإنهم لا يعرفون التصدير ولا الاستيراد ويجهلون كل أنواع السكريات والشاي والقهوة والسكر والقطنيات الأوروبية. فعي هذه المنطقة لا يعرف البهودي ولا النصراني. والرراعة السائدة لديهم هي زراعة القطن والكيف والتشوق، ويستهلك الأهلي الكيف والمشيش، وأيمما الأقيون ونباتا يدعى الكبار أأم يتوفر على خصائص مقدرة. ويدغن الساء الكيف مثل الرجال ويرتدين ملابس صوابة. ويتشكل الطعام الرئيسي للقبيلة من البيصار <sup>27</sup> والكسكس بالعول وقعمس والطباقة ( البزلاء ) وقشرة شجر الأرز التي يشبه مدافيا، لمح الحيوانات، عندما تطبخ بشكل جيد. ويعتبر النطارون طعاما مرغوبا هيه ويأكله الرعاة النهمون نيثاء بمعية البلوط الذي لا يقشر بالكامل .

وفي إحدى جولاته، فوجئ محمد بن الطبيب برداءة أحوال الطقس واختباً تحت شجرة بلوط quercus ballota غير بعيد عن حظيرة يرتفع منزل وسطها . وكان التلج بتساقط بكثرة وبدأ يخطئ جسد الدرويش. في نتك الأشاء، خرج شيخ من ثقب بسياج العظيرة وسأله بتماريفت: Manis tchouchedh ( عن أي شيء تبحث ؟ ) وسيجيبه الدرويش : 'imer' مسرونية نقل الذي جالس هنا فقط ). وسيتم الحوار التالي بيسهما، وهو الحوار الذي أترك الدرويش مسرونية نقل اللهجة السيدائية الخالصة الذي تم بها.

- قشيخ: ? atad'fedh r'er taddarth innou ( هَلْ سَتَدَخَلُ إِلَى مَلَزِلَي؟)

<sup>21 -</sup> وهي كلمة شيبية بكلمة كيار capre ، لكن الأمر لا يتماق بشرة شجر الكيار .

نا المنظر مؤندا "أساطير القبايل الكبرى"، البزء الثانث، الأسطورة 23 والبيت الذي استشهدت به وهو: "froth break مؤلفا " dimmas ad' icich abrear ومالحظاتنا بخصوص هذه الأكلة.

- الدرويش : ia llah ( هيا بنا ) . وسيقتني الدرويش خطى الشيخ ليدخل معه البيت، حيث سيجد الأسرة منشخلة بشي القالد والأرانب ( inisyin d'iouthal ) وسيشاركهم طعمهم وعند الانتهاء من الأكل عاطبه الشيخ : ? Ekhser' akoucher' illa . màna anisik chekk ( إنتي أريد أن أهديك ابنتي، لكن من أين أتيت أنت؟)
  - د الدرويش: Gelh' akama ouroumi ( من أراضي النصاراتي )
  - الشيخ: tājiben yi medden enni ( هو لاء النفن يعجبونني )
    - الدرويش: ? Mar'er ( لمادا؟)
  - قشوخ: Ljdoud enner' d'ifranciyin ( لقد كان أجداننا فرنسيون)،

وإثر دلك نهص الشيخ وأخرج كتابا من داخل صندوق وعرصه على الدرويش قائلا:

 lektab agi fellas arbà lek'roun, thura ines tafrancist. Tamourth a n aith seddath oufrancis; H'acha souffer'en ten aith. Merin d'aith ouattas, lna ik'imen d'ououlen d'imselmen.

( هذا الكتاب عمره أربعة قرون، وهو مكتوب بالفرنسية، وقد كانت بلاد بني ميداث هقه، بيد الفرنسيين؛ لكنهم سيطردون منها بوضطة بني مرين وبني وطاس؛ والنين بقوا سمهم أصبحوا مسلمين)

وإذا ما صدقتا محمدا، فلي شعورا بالتعاطف يبتظرنا في هذه القبيلة. وأنا أفصل تصديق ذلك، بدل الدهاب بنعسي للتأكد من هذا الأمر. ولم يعكر الدرويش الذي انعصل على علامه مدد زيارته لقبيلة بدي بونصر، في مسايرة مشروع الرواج المقترح من طرف الشيخ. فقد وعده بالرجوع، لأنه لم يجرؤ على رفص هذا الاقتراح، وسيتوغل في الغابة، كي لا يظهر مرة أخرى أمام هذا الصديق والحديد المرعوم للعربسيين

#### القرى الزئيسية لبتي سيدان

- تدارث ( الدار )، التسمية أماريغية، 50 معزالا، محادية النهر أزيلا.
- إخطيشن ( المباركون)، التسمية أمازيمية، 100 منزل، قرب مهر أزيلا.
  - قراوية، التسمية عربية، 50 منزلا، على نهر أزيلا.
  - كيزنموث ( الحزمة )، التسمية أمازينية، 50 منز لا على نهر أزيلا.
    - الغموس، التسمية عربية، 20 منزلا
    - المُتعة، النسمية عربية، 10 منازل.
    - سيدى بلقاسم، التسمية عربية، 50 منزلاء

القوى المسكرية 2500 وجل من المشاة، عند السكان المحتمل 12500 نسمة. المسالك خاصة بالبخال، البلد مليء بالمنصرات ومقطى بالغليات. التطيم القرآني منتشر بما فيه الكنائية. في سنة 1893 كان قائد القبيلة هو سي محمد أخمريش، وكانت القبيلة مستقلة تماما .

#### قبيلة مثيوة

#### (الضخمة) - التسمية أمازيغية -

يمكننا أن نتابع على الخرائط مسار الدرويش خطوة خطوة. فقد انطاق من القبائل الجنوبية الغرب الريغي، متقدما ببطه بحو الشمال، دون الابتعاد عن حدود جبالة. وها هو قد وصل الآل إلى القبيلة البحرية الموجودة في أقصى غرب الريف، وتشكل منبوة الحد القاصل بين هذا الإقليم وجبالة، ويجب أن يكون هذا الحد متماسكا، لأن البلد يتوفر على جوانب صعيعة خصوصا بالساحل، وبالفعل، قليس هناك أي حاجر طبيعي من جانب البحر، بين غمارة ومتبوة. فتمارة، فتمارة، فتمارة ومتبوة مساحة وسكانا، تهاجمها من حين الأخر، مما يصطر المتوبين المدركين لمخاطر هذه الهجومات.

وتعند منيوة على ساهل من عشرين كيلومترا، ونتوعل جنوبا على مدى يوم من المشي ( أربعين كيلومترا)، وتحد غربا بغمارة، النبيئة الجبلية، وشرق ببني جميل ( الريف ) وجنوبا ببني سيداث ( الريف ) وشمالا بالبحر الأبيس المتوسط، وتشتمل على خمسة أقسلم هي: أيت محمد على جانب البحر بمحاداة غمارة؛ تيثولا ( الحفر ) المؤدية شمالا إلى البحر وعلى مستوى الجبوب الغربي إلى جبيلة؛ أيت عبد الله، وهو قسم بحري أيصا يحادي بني جميل؛ بني علي بالجنوب ويمكن لكل قسم من هذه الأقسام أن يجند 200. رجل حامل لبندقية، أي ما مجموعه سنة ألاف من المشاة بالنسبة للقبيئة كلها

ولكودها تشكل العدود العربية للريف، المعنصة في البحر الأبيض المتوسط، فإن متيوة تكتسي أهدية خاصة. فهي تستخدم فعلا كمبر بين الريف وإقليم جبالة. ولا يمكن لتلالها القليلة الارتفاع، أن تشكل حلجزا في نفس أهدية الجبال الشاهقة لتباتل الريف الجدوبي، فحير هده الطريق أو من خلال القبائل البحرية الشرق الريف، يجب أن تتعلقل فيالق الجدود التي تريد احتلال الريف، فالحاجز الكثيف من الصبار الذي يبدو أن متيوة وضعته قصدا بيدها وبين جبالة، المتلال الريف، فالحاجز الكثيف من الصبار الذي يبدو أن متيوة وضعته قصدا بيدها وبين جبالة، لا يشكل سدا منيما بالنسبة المجبوش المدينة، لذلك فنحن منصيب إذا ما قمنا في البداية بإخصاع القبائل البحرية وبعد ذلك بمحاسرة سكل الريف الجدوبي داخل جبالهم، وطبعا، فإنهم ميظهرون

مقاومة شنيدة في حصالهم الطبيعي المشكل على طول القط الجنوبي، من سلسلة جبال الأطلس البنيعة،

وقبل أن يقارق مضيعيه بدارُونال، ناتقي محمد مديم جلابة من الصوف وروجا من المعال فعديد وحابكا وشيئا من المال بكترب 2.25 فرنكا. وسيتوم بجولة طويلة بالقبائل فمعاذية لجبالة هُلُ فِي يَجُودُ إِلَى الرَّبِقَ، قَادِما مِنْ قَبِيلَةً عَمَارَةَ الجِبْلُوةِ وَعَايِرًا قَبِيلَةً مثيرة. ومن عَمَارة إلى قرية فظمة بالريف، وتشكل السلط من سهل معوج بصنفور عظومة لا يمكن لأحد تجاور أمواجها هارُ اللهِ الله إذا تطلق الأمر بطائر أو بالأرجل السريعة الماعر، وتسمى طريق العمالقة عاته: " قبلوم "، وسيصطر الدرويش قذي ترك عن يساره، ميناه تاكموت المبخير والمعروف أيصا راسم الجبية، إلى أغذ الطريق العتجية جنوب أيت محدد، قادما من غمارة، ليتفادى الجروب المسترية الساوم، وبحد أن سلك هذه الطريق الجانبية، وصبل بعد يوم من المشيء إلى أرية التلمة. ويتعلق الأمر بميناه بحري صعور ، يعرف في قبلد يسم مرسى سيدي فتوح ويقع على جانبي مهر تهولا حيث يوجد مصديه، ويؤمكان السفن الكبيرة الرسو بهذا الميناء. وقد أقيم بالقلمة عصان يرود بالمؤونة من طرف ألساء قبيلة مثيرة. وعشية وصبوله إلى القلمة، استقبل الدرويش كالعادة يحلاوة داغل المسجد، هيث وجد الطلبة ويعض الرحالة الغرباء وهناك انتظر باناه علول موعد العشاء. فقى الغرب ( المغرب) برمته، لا يتعشى الناس إلا بعد أدام أخر صبلاة في المساء ( عبلاة العشاء ) وذلك حوالي التأسمة ليلا. وما أن بادي المؤذن الصبلاة على امثلاً المسجد بحشود من قشباب والشيوخ والطلبة والشرفاء الدين جاؤوا الأداء صنائتهم دون التخلي عن ينادقهم (كلايط ) الإنجليزية المصدر، وعدا المشهد لشعب مسلح يقيم صبلاته، دفع الدرويش إلى الاستنتاج بأن الثقة غير سقدة بين هؤلاء قورعين، وسيتحقق من دلك لاحقا. وبعد الصلاة، جاء الطعام المنتظر محمولًا من طرف يعطى الرجال قانين يرافقهم حوالي مكين فردا حاملين ينافقهم معهم، وكانم لضهوب المسجد، الدجاج والسمك والمسل والزيدة وغيز الشميرة إذ لا يمرف غبز القمح، سن مقوة إلى نيمور Nemours لا يزرع القمح إلا لمامه، إن لم نقل إنه لا يزرع البثة.

وبعد الانتهاء من الطعام، رجع الأفراد السنون إلى منازلهم، حداين السحون الفارغة، ولم يبتحوا سوى مالة خطوة، حتى سمع دوي تراشق بنيران البعلاق، ومع ذلك، فإن نقاشات وضحكات ضيوف السجد، لم تتقطع تقريبا، وسيقول أحد الحاضرين بنوع من الامبالاة: "اسمعوا.. هناك تقاتل بالخارج ". وبعد برهة، جاء من أخبر الطنبة بأن اثنين من حاملي السحون قتلا وسط القرية من طرف أعدائهم الشخصيين، فتسامل الدرويش المتمود على المدانت المسامة تاطلية: " لية قبيلة هاته يتم قبها التراشق بنيران البنادق بهاته السيولة؟.." وسيجيبه أحد الطلبة: "لكم أنت سادج ( غشيم ) .. ألمنا في الريف؟ و على هناك ريفي و أحد مات مونة طبيعية فكليم يموتون بنعل الحديد و النار. وتقام عليهم صبلاة الجنازة بسرعة، إذ يعلى أحد الأشخاص بأن فلانا مات وقد قتله فلان. فلاسل عليه وننظه ونترهم عليه ". وسيصيف الشاب المتكلم و عوله ينهمن: " طبعا عدا ما سنقوم به ". وبالفعل، غرج الجميع من المسجد بما في ذلك الدرويش وتم الالتحلق بمنزل التنيايين، وكانت مصطيح ضعيفة تليز الجنائين اللتين تم غسلهما وتكنينها بسرعة مع ترك الرأس مكشوفا. وسيقدم أصحاب البيت العسل و الزبدة والفيز الطلبة، كما سيشاركونهم العلمام دون أن يبدو عليهم أي عرب، وقد سألهم محمد : " لماذا لا تبكون ؟ " فأجابوا: " لقد قاموا بقتل غيرهم " . ومرت الليلة في عسلاة و أكل وشرب؛ إد لا يحتبز السهر بجانب ميت سرا معرنا في كل ربوع الريف، على الأقل بالنسبة المطلبة الدين يجدون فيه مناسبة ممتازة الإشباع بطونهم مع ربح بعض المنتيمات كأجر على السور القرانية التي ترهموا بها على الميتين.

وعند الصبياح، غادر الدرويش القلعة بانتجاء سوق الاثنين الدي يقع وسط النبيلة يترري سيدى ابراهيم. وقد شرع في تسلق سجموعة من الثلال والجبال الصنفيرة الطيئة بالقرى، تاري البعر وراء غليره. وعلى مدى البصير يمك الثين الوحشي ( كرموص الاصباري ) الدي يتبلي التلال والوديان بكتلته المصراء الداكلة. ومع ذلك ، توجد بعص المسالك الصوقة داخل عدم الدالة المتاردة. ورغم أن العصل كان صيقاء فإن هواه البحر كان ينعش الجو ويهب دون توقف. واستمر الدرويش في ترحاله دون استعجال متنقلا من الرية إلى أخرى، دارسا البلد وعلايك وأعراف سكانه. إن أهالي متهوة هم من عرق أمازيهي يتحدثون جميعا بتامازيفت وقليل منهم يعرف قلغة العربية. وهم شجمان وميالون كثيرا إلى الافتتال ويعيشون في استقلال تام. وفي كل مكان تقريبا، من قرية إلى أخرى ومن مدرل إلى أخر، تجد عداوات رخيبة. وفي كل يوم، تسلك دماء أقراد القبلة بسبب الافتتال. وخالبا ما تلتقي شبابا في الطرين من عمرهم وقد وسمت أجدادهم بندوب نفتجة عن طلقات الرصاص أو صربات السكين، ويتميز المتيوي بينية قوية مثل خنزير، ورغم فظاظته وطبيعته الشرسة، فإنه يحافظ على تقاليد حسن الضبيافة، بعيث يتنازع الأهلي فيما بينهم على الصيف، وقد عاين الدرويش يوما، معركة منتظمة كان السبب في نشوبها مسافر أجنبي تنازعته عائلتان. وقتل من جراه النراع ثلاثة رجال واستصحب المنتصرون ممهم المديف الغريب إلى المصلى الموجودة بعزوتهم، ويطلق إسم العزوة في الريف، على العثيرة الصنيرة المشكلة داخل كل الرية من منزلين أو ثلاثة منازل متعدة فيما بينها. ولكل عزوة مصلاتها الخاصلة بها. وقد يحدث أحيانا أن تتنازع عروات القرية الواحدة فيما بينها، لذلك فإن الرجال لا يخرجون إلا ثيلاء وإذا ما ظهروا شهارا، قان الرصناس المنطلق من المزوات المجاورة سيوقفهم على الغور، بالمقابل، فإنه بإمكان النساء التحرك في الأزقة متى شنن دون خطر على الميتبلر أن العهادية التأمة والأبدية تخصيهن وحدهن لا غير، وهن يدهبن إلى منابع الدياه والى النابة والمحتول دون خوف.

ويضطر أرباب العائلات المعرضول لمثل هذه المغاطر إلى تشعول الأجانب أردع عقولهم وحراسة مواشيهم. ويحظى هولاه المرتزقة بالاعترام مثل النماء. ففي متبوق كما هو العال في كل الريف، لا يعلن رب العائلة عن سفره حينما ينوي القيام بذلك فهو يسافر خلسة أثناء الليل، متسللا بين الحيطان. وما أن يغادر الفرية حتى يسرع المشي في الفلاء وحتى داخل العابة في أمكن. وسيجد نسبيا بعض الأمان عند ما يصل إلى أراضي القسم المجاور، لكن أي المان؟ فغلية بوندي Bondy ، تعتبر مقام السلام والأمن والسعادة، مقارنة بالريف، ولهذا السبب قربته أو مدينته أو دواره.

وقد تحصل الهدمة من حين الأخر بين العروات والقرى المتجاورة، لكنها لا كنوم طويلا على العموم، وفي متبوق، لا يخشى الغرباء شيئا، إدا ما كانوا يرتدون ثيابا دات لون مناير الثياب مكان البادة الدين تكون جلابيبهم سوداء أو مخططة بالأبيض والأسود، وهذه الحصالة لا تخص سوى الغرباء المقيمين بالمساجد.

وكل قريب أو صديق بعظى بصيافة عائلة ماء يمكن أن يتعرض لنفس المخاطر التي يتعرض لها أفراد هذه العائلة.

والمرأة المتيوية جميلة، وهي ترتدي نوعا من القماش الأبيس يسمى الرهيف وتحمل في رجليها نعالا حمراء وترين كواعبها ومعاصمها بقلائد وأسورة من الدهب أو الفضة، وتكتمل هذه الزينة بحرص الأبن الثمينة ودات الحجم الكبير وبتاج مدهب أو معصص وبعقود مثقة يقطع اللويز الدهبية أو بقطع من الفضة وبشوكات فضية تجمع أطراف الرهيف على الصدر، والانتسى خواتم الذهب والقضة التي ترصع أصابع اليد، وتهيمن قطع النقود العرصية والاسبانية على العقود، وبالمقابل على النقود المغربية نادرة، والا تستعمل النساء الحجاب بناتا، فهن يحرجن سائرات الوجود،

ونتزوج العدراوات في سن مبكرة، ما بين عشرة أعوام وأربعة عشر سنة، وهن يكلس أزولجين ثمنا باهضا نتيجة معققة مع الأب أو الوصلي الشرعي. ونصل قيمة القبيحات إلى 500 فرنك ومتوسطات الجمال ما بين 1000 و 1500 فرنك، أما الجميلات لما بين 4000 و 5000 هرنك، إضافة إلى جهاز الحروس والحلي. ويطلب الخطيب الذي يكون مرفوقا بثلاثة أو أربعة أشغاص من أفريقه، يد الغالا ويستصر عن قيمة قمير من أيبها أو وصوبها، وطبعا ، فإن العملية بالأمر لا تستشار أيدا. وإذا ما قبل الطلب، فإن الأب أو الرحسي يشرح مع الزوج الدوعور وأفريله، مقبيدن جميما مدوب قامسي القبيلة الذي يجرز عند الرواح. يحد ذلك، يرجع السليب في منزله النبين حفل الرفاف ، ويقوم، حبيب ما تسمح به الرواه، بذبح ما بين بقرتين أبي ست أيقر. وإثر نتك، تطبخ جبل من القسكس وتملأ جرات عن أغرها بالعليب وتبيين أغوات وغالات وأم الحديث أثوات أو المطالب والمها من "المحمن " (الفطائر الالفائة في بحر من العسل، وحدما يعميح كل شي جاهرا، يجمع الدويس أعلى القرية ويدعوهم تلكل والشراب، وبعد الظير، يقربه منات من الرجل المسلمين بينادقهم وقد شدوا أمزمتهم بقرة، وكلهم ذاهبون إلى معركة، صوب منزل الفتاة مثيا على الألدنم، وهناك يضمون بنن يدي أب الحروسة، المهر المثلق عليه، الم يضعون عذه الأخيرة أوق بفلة مسرجة بشكل أبق ويعطون إشارة الإنطلاق بطلقات مشتركة من ينطقيد.

وتوسع الغاة السعبية وسط الموكب السابليب الذي تعلن طلقات بنافقه السيارة من المهد، على مرب ومسوله، وفي عفر المربس، تبدأ النساه في الزغاريد بشكل أوي عفر ساهين المنتفت البلدق، وما أن يظهر الموكب حتى يسرعن القاء العروسة، حيث بنزلنها من السرح ويرافتها إلى منزلها الجديد ويمكن معها داغل غرفتها إلى أن ينتصف الليل، أنداك، يسمعن ويتركنها لوحدها، وسيتم إمبار العريس الذي خلل بالغارج، يلهو ويطلق رصاص بناقيته مع أسعقته، بأن موعد المعطة المبهية الدحلت، وتقوم بهذه المعمة الإغبارية، اسرأة مسلة مخصوصة لهذه المناسبة، إثر خاك، سيبتعد عن أسعقته خلسة، أملاكاة زوجته، وسيضع أومة بنتقيته بفتمة حددت لهذا الغرض، حيث سيطن الوميض المتبوع بدوي الرصاص، اسكان الترية، بأن الفتاة لم تحد بكرا، عكنا، سيستقبل الغير بالزغاريد المادة التي تستجيب أنها طلقات البناقي، وفي الرجال والنساء بالتارب، متشدين أمازيج الديمة ومرتجابين الأغرى جديدة، وتعتبر زغاريد بنشاء الماصرات، كمكاناة على عند الأشعار المنتفق طيان المتفال طيئة المناء المناسرات، كمكاناة على عند الأشعار المتقنة، وعند الفجر، يرجع الصيوف الذين استأت النشاء الماصرات، كمكاناة على عند الأشعار المتقنة، وعند الفجر، يرجع الصيوف الذين استأت المنان المنان الماميرات، كمكاناة على عند الأشعار المتقنة، وعند الفجر، يرجع الصيوف الذين استأت المنان المنان الماميرات، كمكاناة على عند الأشعار المتقنة، وعند الفجر، يرجع الصيوف الذين استأت الماميرات، كمكاناة على عند الأشعار المنان المن

طبعاء غلى زواج الأرامل والمطلقات لا يتم بنفس بهرجة زواج العذر لوات، فهو يمر بهدوه وبتراضع ويتقلسب مع وضع نلك التي فقت أكبر جزء من قيمتهاء أي بكارتها، وفي جميع الأعوال، يتم الاهتمام ببطون الضيوف الذين يهرعون إلى هذه العفلات بكثرة. وميزة المرأة الريفية أنها ولودة، وغالبا ما ترى امرأة محاطة بسبعة أو ثمانية أطفال؛ بل يتم نكر نماه أنجبن 15 طفلا وطفلة، ويعتبر رجال ونساه هذا البلد الرهيب العائلات المتعددة الالهراد، كمنة إلاهية، ولا ينتظر هؤلاء الجبليون الأشداء، كما هو الحال في أوروبا غالبا، أن يكون الرجل قد خارت ثلاث أرباع قواه، ليتم تزويجه. فالريفي يتزوج وهو صغير السن، ما بين عن أربعين منة فأي اختلاف هذا، بين شاب قوي البنيان ومتين كثور، وطالب الزواج من أجدادنا من أربعين منة، والذي يساوي إنهاكه الجسدي، انهباره المعنوي.. ولا يحب الريفيون النساه العاقرات، بل يطلقوهن بعد انتظار سنتين أو ثلاث سنوات، مع إظهار احتقارهم لهن، ومن الأرجح ألا تتزوج سيئة العظ هاته بعد ذلك، فهي تسيش في كنف أبويها اللذين يشبعانها شتما ويخضعانها لأشق الأشغال، ولن يكون مصيرها شبيها بمصير المراة الأوروبية الكسولة، وأقصد بيناك الدعارة، فهذا الجرح في بلدائنا المتحضرة نادر الوجود في الريف، إذ لا يمكن للمره أن بيزح بشرف النساء هناك.

لقد سبق لي أن قلت بأن كل القبائل الريفية مستقلة و لا تعترف بتاتا بسلطة سلطان فاس، ومع ذلك، فقلعية تتوفر على حصن يتواجد به أفراد من الجيش النظامي وتؤدي الضريبة بانتظام، وهذا هو مجال خضوعها، ولكي لا أعود ثانية إلى هذا الموضوع، سأوضح كيف تختار متيوة وباقى قبائل الريف الأخرى، القياد عندما يستدعي الأمر ذلك.

فالقياد الريفيون هم موظفون غير مستقرين، أكثر مما هو عليه الحال بالنسبة لوزراتنا، وهم معرضون أكثر منهم، لسلاح مواطنيهم: إذ يتم انتخابهم ثم إعفاؤهم بسهولة مدهشة، بل ويتم للانتهم بسهولة أكبر. وعندما يموت القايد، موتة طبيعية أحيانا وعنيفة في غالب الأحيان، أو يتم إعفاؤه من طرف الأهالي، فإن أمر انتخاب قايد آخر يخضع للإجراءات التالية: يشكل أعيان القبيلة الرئيسيون الجماعة، وهي أعلى هيئة في القبيلة، شبيهة بنقابة قوية، ويجتمعون بالمسجد أو بسوق بحضره الناس بكثرة. ويكون أفراد الجماعة قد اتفقوا مسبقا على إسم القائد المنتخب والذي لا يمكن أن يكون إلا فردا منهم لأن أعرافهم لم تكن ديماغوجية بحيث تسمح باختيار الشخص الذي سيشغل أهم وظيفة من أسفل المراتب الاجتماعية. هكذا، فإن الجماعة تمين أحد أعضائها كبديل للقايد الراحل. وستحرر عقد التسمية الذي ستتم المصادقة عليه شكليا من طرف السلطان. وسيتجه الشخص المعين، مرفوقا بهذا العقد، إلى فاس أو مراكش حاملا معه ما بين 1500 وسيتجه الشخص المعين، مرفوقا بهذا العقد، إلى فاس أو مراكش حاملا معه ما بين 1500 ميرافقة أربعة أو خمسة من أصدقائه القدامي، المكلفين بمراقبة القايد الجديد وحراسة محفظته. ميرافقة أربعة أو خمسة من أصدقائه القدامي، المكلفين بمراقبة القايد الجديد وحراسة محفظته.

العبء الثيل الذي ينشكل في المالب من قبلع (10) سنتيد، وسيأعد الوقد المدجج بالسلاح طريقه على ظهر البدل؛ وإذا ما عصل أن سقط في كمين ، فإنه يرجع إلى القبيلة خالي الوفحر، بعو أن يكول قد ترك تلصوص، الهدايا والألبسة والبعال وفردا أو الكثر من أفراده. أما إدا وصل بتُمان فجي عامل أو سراكش، حيث يتواجد الإسبراطور، فإن أول ما يقوم به هو التوجه فجي بقي القصار البلكي وسيفير أبناء القصار بوصوله ويرهبته في المثول بين يدي العاهل، غير أن هولاه الأساء لا يعيرون قوله في اعتمام، في أن يتتطعوا جزايا من قمال المعصنص السلطاني وإدا ما حاول أعضاء قوقد عدم الإستجابة لهده فمعاملة فمنتعدة، فإنهم لن يروا فستطلل أبدا. كما لى هذا الأهير إلى يعلم أبدًا بأنهم يسطرون معابلته عند بأب قصوره. وعند تأنية رغبة الأمدو. يتم لجيفال أعضاء الوقد حماة في قاعة الانتظار، وسيأتي الجاجب ليطرح عليهم يعمل الأسئلة من قبيل؛ من أبن أثوا ومادا يزينونT وهذا الشخص الذي يكون في العادة أعد أقرباء المثطان ومن المبي بعوث لا يرصني بالهدايا المنتيرة التي يأتي بها الجيليون العراء، سيدهل في قاعة العرش وسيفتح الياب على مصدر اعيه مطنا بأعلى صنوته " إن يني كذا قد وصلوا.."، ويكون الملطاني الدي تم إخباره من قبل، جالما على مقعد مرتفع وسيقوم بإشارة تحمل معنى: " دعهم يدخلور" هكذا سيسير القايد الجديد خلف الحاجب باتجاء القاعة وسيعيني الأمير على الطريقة المعربية، أي عقبيل رؤوس أصليع يده اليعلى، وهي حركة مؤدية معروفة تحت إسم " بعدق" من جهته، فإن المبلطان سيرد على عدم التعية بمثلها. أنذاك، سيتقدم الموطف الموعود من العرش يتوع من قرهبة، لأن عارسين خاصين السلطان يحيطان به ويشهران سيتهما ويبديان ملامح قلسية. وسيتحدث أعد عدين الداردين بصنوت قاطع، طالبا من فقادم الجديد، الجاوس على مقعد موضوع أمام السلطان بالقرب من المرش، و هو ما سينده القايد، مقدما عقد تسميته دون أن ينبس بكلمة.

وسيتناول الإمبراطور قعد، ثم سيسلمه لأعد قورراء قلمقسين بجانبه، ثينا ما إلى قوراء، على مقاعد قل ارتفاعا وأبهة من مقعده حيث سيبدأ قورير بقراءة قعقد يصنوت على عندند سيماطب قسلطان قفايد، ساتلا أياه عن قبيلته وأعيانها وحقة سكانها وقمماسيل وقموائي، والإنهاء قلقاء، سيقوم بإشارة من يده، سيقترب قحاجب على إثرها من قفيد فقلا: " تومني أسي " أ ( فهمن يا سيدي).

وعلى قدور، سينهمن الفنيد. وإذا ما كان عارفا يقواعد فبلاط الشريف فإنه سيرجع بالفهقرة، لما إذا كان جاهلا بها، فإنه سيدير ظهر، الشريف، إلا أنه أن يلام على ذلك، بل سوكتفي

<sup>21 -</sup> كلية بيدي تعتميرت في بني وهذا يقبل على الشخف بالبيثان.. أما " 1 " التي تسبق سي ، فهي إحتماله البيقاع فسيوتي " يا "

المنترون بايتسامة ساغرا من فطاطة هذا العشر. يعد ذلك، سيمسطحب العنبيب التنب الى الدعة الاجتماع (طعطعة ) المخصصة الاجتماعات القباد في مرحلة محدد من السعة. عكد، سيكس ليد التنبد متسع من الوقات النظر بإعجب الى الرزابي الجديلة والسنكر التسترة التي سياده عنها فيها يعد وصفا متفيلا أمام أصدقاته السندوعين.

إثر ذلك، سيستقبل المنطق أعساء الوقد واحدا بعد واحد، ثم يصحفهما الدهم شده فلم فلم فلم الله المنطقة حيث سيجدون القليد المجرد. في نقس الأن، سيقد اخر عصر طسس الوقد، الهدلها إلى المنطال، حيث سيسمها قرب المرش قللا: " عدد عدية القيد " وسيجد الملاقة المسدلية، أنذلك سيقح المعجب بنب القاعة على مصراعيه وسيكون أعصاء الوقد متراجعي بمكان لا يروا المنطلق من خلاله، مثما لا يراهم بدوره، وسيحدث في قاعة العرش مشهد هم وعظيم، ثم يعجق للأوروبيين أن عليوه من قبل ذلك أن العاهل وورراه المنظمين على مضحه، سيرفعون أبلايهم مجتمعة قرب وجوعهم وكانهم يقرؤون كلانها وسيرددون يصوت على الفقعة، مجدون إبها بعص الابتهالات والدعوات الفتدة القيد وأعساء الوقد وفياتهم.

وستقم هذه العنوات المكتوبة على ورقة، إلى الملهب الذي سينتفت صوب الغرب، - بحد أن كان بطره مصوبا إلى قاعة العرش، وسيشرع في قراطية.

عند حيد أعضاء الوقد بأن الاستهاق قد التهى وسيدوري القسر، فدا كانو قي في الله، فإن مشريح الموثى الريس هو الدي سيكون مكان مأواهم وسيهيده أما إدا كانو في مراكش، فإنهم سيقيمون في صريح سيدي بلعيس السبتي، وهي الصباح، سيرسل السنتين إلى الفقية المهنية المهنية، وهي الصباح، سيرسل السنتين إلى الفقية المهنية البديد طليما من الذيب أو القضاة، حسب أهمية الشخص وقيلته، ويصل الطفح الفقل الثلي: أن فلانا هو قليد الميلة العلائية، طوعا أو كراهية، وسيراق نقك بثوب فعمر وبجواك رائع، مكنا سيقل القليد رابهما ومعه عشرة فرستى مظاهيين ( معربية ) مكلمين بموضحه إلى المهنية المساحدة الفطيرة التي سيقيم أفرادها عند القليد ويصبحون سفتي أوامره الانتقسية، وعند تروية السناحة الفطيرة التي سيقيم أفرادها عند القليد ويصبحون سفتي أوامره الانتقسية، وعند تروية المفزيية، نسارع القرى بتلايم الهيئة مستورين بالبندات التي يشكون في معندتها تقيد وماتين البيس على معندتها تقيد وماتين البيس على معندتها تقيد المورية، وبحد شهر أو شهران على طبيقي على ما المورية، والقوا بطونيه وأفاتوا بالهداي، وسيقدون المطان بوز با بنينها من الأموال التي جمعوها، إذ أن أعليها ميدهب إلى جوبهه أو وسيقدون المغلة ومناصريه.

إن رئيس الأهلي المعروم من مساعدة المعزنية ، سيحكم بمساعدة "الصحه "ا وسيترم كل أبواع الانتهاكات والتجاورات، إلى أن يأتي اليوم الذي سينتل أبه أو يجبر على الاستقالة، لأن عدد الرافسين له سيكون قد الرداد، كما أن الفئة المشابعة له ستكون قد طبعقت. وميش "الصحه "المستمار عن الشخص البنيل؛ ويمكن أبدا الاختيار أن يعظى أو لا يعظى بموافقة السلطان، كما يمكن لهذا الأحير أن يتلقى بعد شيور من المدث، خير إلحالة التأبد الدمين أو قتله بختاجر أعداته، وذلك عن طريق الصدفة.. وهنا سيستفدم لباقته لإعادة القبيلة المتمردة إلى جادة الصواب، وأحيانا ما يجح في ذلك، إلا أنه يضطر أحيانا أخرى إلى انتظار سنوات عديدة قبل أن يعرد إليه أيناؤه الصالون ونصل مساعداتهم الصربية. وهو لا يعظى بتعاطمهم إلا بعد أن يكثر من المحدى الأساسية القران الدين أم يلتزموا بأحد المبدى الأساسية للقران الدين أم يلتزموا بأحد وسيكون لها تأثيرها على الفينل الأكثر استفلالية.

هكذا، ستأخد الهدايا طريقها من جديد إلى فاس أو مراكثن وسنطن الوكالات الأوربية العالم المعدمات، بأن مسلمب الجلالة الشريف، قد جلب بالقواة، طبرانب هذه القبيلة المتمردة أو تلك..

طبعا إن الريمي لا يلتزم بالأداء المنتظم للصريبة التي يعتبرها كهدية إلى حقيد الرسول، أكثر من اعتبارها كرسوم إلرامية. واهتملا عن ذلك، فإن المحسمس المدفوعة quotes-parts تكون شديلة؛ فهي تحدد من طرف الجماعة وفق إسكانية كل واحد، ولا تتحدى أبداء حتى بالنمية للأغنياء، (11 إلى 15 فرعكا في السنة. أما حصة الفقير من كل ذلك، فهي ضعيفة ولا تتحدى بصمة منتهمات. وللأسف، فإن القياد وأعضاء الجماعة لا يشبعون وهم غير عادلين لأنهم بعون الموالين قيم من كل صريبة، ويتقاون كاهل خصومهم بالرسوم، وهو ما يصر الإضطرابات المؤلين قيم من كل صريبة، ويتقاون كاهل خصومهم بالرسوم، وهو ما يصر الإضطرابات المتواسلة بالقيائل الربيرة وجدم احترامها لماهل لا يستطيع حمايتها من جشع القياد السفرتيين أو المستقان.

لذلك ترى بعص النبائل تتقد القرار العكيم المتمثل في إدارة نصبها، فهي تعين جماعة تكون عارمة بعدم تعصيل أية صريبة، وينحصر دور هذه الجماعة في قمع مرتكبي البدليات والمخالفات وفي تمثيل القبيئة على مستوى العلاقات الخارجية وفي إصدار أحكام الإعدم في المعطات العصيبة، والمأسف، فإن أعضاء هذه الجماعة ليسوا بمنأى على الارتشاء، فسارسة السلطة تدهب بصواب هوالاه الدين التعبيم الشعب، لذلك فهم سيتقول فما بيدهم الإثقال كاهل الشعب الغلير بالضرائب، ومتكون الثورة عليهم أذاك صرورية الإزالة نعوذهم المستخدم بشكل سيء. ومنظر فنصومات والانتقمات والاغتيالات وتصل فلومسي إلى تروتها. وهذه هي الدهاة الميكولوجية المنتظرة من طرف الملطن، فيضغل منتوراته ومناورات يمض ملصاريما ميعرس لمد أتباعه على النيئة المتعردة التي أنيكتها العوضي وسيبقب المضرافب المستحقة من إلى وهي مهمة صحبة وخطيرة بالنسبة القود الجديد.

و لا يوجد أن موغ من الإغارة بالريف، يحيث لن تتدعش إذا ما علمنا بأن المبابلة التضائية الهدية مجهولة. ويعتبر الطالب الذي عظى باللب القاضى مجرد كاللب همومى ومتخدم اللمه التبحل بمين الأحداث العامة. كالرواج والطلاق وصنيات البيع والشراء. والأن قدم الجنايات والبينانات لا يوكل لأحد يجيَّه، فإن قارب المسجية هم النبي يتكانون يسلية الإنتقار، قطى المتداد ﴿ بِنْ بِشِيرِ الْأَخَذُ بِالنَّارِ فَي أَمِرا قَلْمَا بِنْسَمِر أَرِ . لكن حينما تأخذ الجريمة ليوسا فظيما أجلنا، فلي الهيناعة هي التي تأخذ المبادرة، وويل اذلك الذي سيكون هدفا التابعثها، إذ سوطارد كوهش عربه وسيمكم عليه بالعيش في المعبة إلى الأبد أو الهجراد عنا إذا أد يتم قاله في إحدى فترعفت وستصبح ممتلكته عرضة لمهب أعضاء الجماعة الذين يأعذون القسط الأوقره تتركين ليكل قراد القبيلة المساكين، يعض الأسمال البائية. وقد روى لي ريقي من يتي يوغائر، وهو فيم من قلعية، حكاية ذات مغزى بهذا الخصوص، فأخوه الذي الهد ظيما بارتكاب جريمة، فيض عليه من طرف أعصاء الجناعة وأعدم رمها بالرصاص بمنزله، وسط أفراد أسرته المرجوبين، وفي الليلة الموالية، سيأخذ الراوي كل ألزياته من النساء والأطفل وسيفتين بالفلية حيث سيشرح في صلية إبادا القاتلي أخيه. ومخكون المصيلة هي: مقتل منة من أبناه عبه وسيمة عشر من أهداله، وكان هو الرجل الوحيد من المائلة الذي يقي على أيد الحياة. وبالرغم من أن يندايته قائلت ثمانية أفراد من أعضاء الجماعة، إلا أنه لم يتو على البقاء بالقيلة، وسيرحل إلى مليلية ويحدها في وهران، بمنا عن فصل والأمان. وهو ينتظر منذ عشر سنوات، فترسمة فمواتية للمودة تكرة إلى دياره؛ وما زال خاصما لتأثير الفكرة التي منفعة أنه لن يموث قبل توجيه رصاصات بننقيته إلى أشر أعداجه.

ومنذ بضع علوات، ظلت مثورة بدون قايد. فيذه الجمهورية الصغيرة تكير شؤونها بنقسها بالاحتماد على معثلين الأهالي، منتخبين داخل كل قسم. ولا يجتمع أعضاه الجماعة الرئيسية المكونة من معثلي مختلف الأفسام إلا في اللحظات العصبية، حيث يتم العسم في أمور السلم والأعار والذعار والخرد. وطبعا فإن لكل قرية جماعتها الصغيرة الغاصة بها. ورغم استقلاليتها المطلقة؛ فإن قبيلة متبوة ترسل من حين الأخر، بعض البدايا إلى المشال، وهي هدايا متدمة إلى حفيد الرسول وليست إلرارا بالغضوع لمتبلة الإمبراطور الدي لا يفشى الروبيون بتاتا، سلطته الدنيوية.

وعلى العدود الغربية من القبيلة، غير بعيد عن البعراء توجد مناجم الدهب والقصية, 
ويرجح ذلك إلى كون متيوة محادية لنسارة، وهي المنطقة التي يبدو أن الطبيعة حيتها بأغيي 
الثروات المعددية في العظم، والا يعرف سكن متيوة، مثلهم مثل جيراتهم، جهة الغرب، استغلال 
عذا المعدد النمين، وهاك غدير دو أهدية الا بأس بها، وهو واد تيثولا الذي يلبح من الربع 
الفوقاني ويتبع مجراه من الجدوب إلى الشمال ويصحب في البحر الأبيمن المتوسط بالقلعة، حيث 
يشكل ميناه صغير،

#### القزى الزليسية يمتيوة

- تكموت ( المعاطة بالمستور )، ( التسمية أمازينية )، الرب البحر 100 منزل.
  - القلعة أو سيدي أتوح ( التسمية عربية )، قرب البحر 100 منزل،
    - تَهِنُولا، على العدير الذي يحمل نفس الاسم، 100 منزل.
    - سوق الاثنين، و هو الحكال الذي يقلم فيه أكبر سوق بالقيلة.
    - تزيارت ( كرمة السب )، ( التسمية أمازينية ) ، 100 منزل،

قفوى المسكرية، 6000 من المشاة؛ العدد المحتمل المسكان 30 ألف نسمة، وهناك حوالي 60 قرية، التعليم القرآني قليل الانتشار،

# قبيلة بنى گميل ( جميل ) <sup>24</sup>

وهي فبيلة بحرية، تحدها متيوة غربا وبدي بوفراح شرقا وزرقت جنوبا، وتعتد يحرا علي مدى عشرة كيلومترات، كما أن عمقها بالداخل يمتد على مدى عشرين كيلومترا تقريبا. وتتألف من ثلاثة ألسام وهي مصطاسة بالشمال، إشاويين بالعرب وأيت علي بالشرق. ويشكل هدان القسمان الأخيران جنوب القبيلة.

<sup>&</sup>lt;sup>24</sup> من فكامة العربية جنيل التي تعرفت فيها الجم إلى كاف.

إن سكان تزيارت لم يظهوا في مدم الدرويش من زيارة بني گميل، وقد بنلوا كل جهودهم في الناعه بأل هذه القبلة توجد في حالة حرب مع متيوة، إلا أن محاولتهم باعث بالنشل، والشيء الوحيد الذي كان يقلق محمد بن الطيب، هو الجلابة المتبوية التي كان يرتديها، إذ كان إديه إحساس بأن هذا اللبلس الوحيد الذي يمتلكه، قد يثير له القلائل عند جهران المتبويين.

وعد النجر، سيعادر تزيارت منجها صنوب الشمال الشرقي، وقد كانت كل المنطنة من جلبي الحود بين متيوة وبني كميل متفرة. فقد هجر السكان مدارتهم هربا من ويلات العرب. وكانت المعاصول المهجورة تتعفن في عين المكان والقواكه الطائرجة ملقاة على الأرحض وبجانب المدازل العارغة كانت خلايا النحل مليئة بالعسل وتتساب مديا على العشب خبوط ذهبية سيغمس فدرويش أصابعه بداخلها لمرات عديدة. وكانت قحيرانات المترحشة قد استقرت بهده قضيمات السهجورة، حيث أن بنات أوى والشعالب والخيازير كانت تعبر الأزقة باطمئنان ونشخل المنازل دون أن تعير اهتماما لرحالتنا الذي كان يحاول أن يحيدها بصراخه، وهو نفسه غير مطمئن اردود أقملها. وعند الظهر سيرى أوق ثل، بلدة مستيرة مبتية على جانب متحدر باتجاه الشمال الشرقي، وأسطى المتحدر هناك غديره نتجت عنه يركة مليءة بالطيور العابرة، وكانت أشهار الفواكه ممندة على مدى البصار، وأمامه، على بعد كيلومترين، كان البحر الذي ثم يره الدرويش إلا مرتين أو ثلاث مرات عير ممرات الصبار، يتفتح بشكل شاسع على الشمال. ولم تكن البلدة الصغيرة سوى مصطاسة، عاصمة بني كميل، وميتجه محمد رأسا إلى الأمام، نار لا عبر الثل، وبعد مائة خطوة، سيسقط في كمين نصبه له ما بين 100 و 200 قردا، لابسين جلايات سوداء، وكان هؤلاء الأشخاص مستاقين على العشب، تعت غلل الأشجار ومسلحين بينادق إتجابزية. وقوق رؤوسهم العارية تماماء كانت توجد جهة اليمينء خصلة من الشعر مقسمة إلى ثلاث طبقائر طويلة بشكل عجيب، وحول جنر هذه الخصلة المسماة كطاية، كان جاد قشعر محلوقا يعتاية.

وعند رؤيتهم ثلنزويش بجلابته قمتبوية ذات القطوط قبيضاه والسوداه، مساهوا بالسربية: ' إنه متبوي، فلنقتله '. والقضوا على الرحالة، بحيث سبوب أول المقتربين منه، بدقيته إلى صحره، عندند سيقول الدرويش: ' لا بأس '. وعلى المور سيرفع الرجل لهو مة يندقيته. فيقتل الكمتان فسحريتان عربيتان وتعنيان بأته لا بأس هناك. وفي الريف، خصوصا الذي بدي كميل أين مطاعما هو: أنا سعيق ولا أسمر أي شر، وسيقول الرجل الأصحفائه قدين التحقوا به ' إنه معنيق، فهو نيس من متبوة '، وقد أسرع محمد بتأكيد ذلك، معانا بأنه كان مجرد ضرف على هذه القبيلة، وسيخصمه رؤساء المجموعة الاستنطاق مطول، له علاقة بنوايا أعدائهم والقوى التي يتوفرون عليها قاتاين: ' نقد سمحنا بأن متبوة عليفة غسارة ستهنيما عما قريب، لكن حدودنا

معروسة بشكل حيد. فنحر، سكان مصطاحة نراقيها من الشاطئ إلى عدود إشاويين، وهولاه براقيون ما تبقى إلى حدود ررقت". وسيطمئنهم الدرويش قائلاً بأن المبتيويين الأمنين في ديارهم لا يمكرون بثانا في مهاجعتهم، إثر ذلك، سيداوله أعد الرؤساء قطعة خبر علينة بالعسل وسيفاطيه قائلاً. " لذهب، ها أنت الأن في أرض مسلمة وليس لديك ما تخشاد فقبيلتنا غنية ومؤدهرة وتعب الدرياء أما أعالي متيوة فهم نصارى "، وسيترك محمد هولاه المعاربين لينابع طريقه إلى حين ومعوله إلى واد بني كمل، وباستثناه البركة فتي تحدثنا عنها، فإنه ثم تكن في الفدير وأو قطرة ماء واحدة.

هكذا، سومير معد مجرى الدير الصغري الذي رسمه الشلال، لوصل بعد ذلك إلى بلاة مسطاسة الدينية على منطق اليدني غير أل جلابته المتبوية متثير قصول الرجال والنساء والأطعال الدين سيبتمعون حوله وسيعمسونه قاتلين: " إنه متبوي "، لكن رحالتنا سوسرع الفطى باتجاء المسجد متقدا هيئة الدرويش المخبول إلى حد ما وسيبتمد عن العشد الذي اعتقد بأنه رجل مجنون، ومطوم أن المجانين يعظون لدى كل المسلمين بعطف كبير وبالعترام عميق، الأن جونهم لا يودى أحدا على العموم.

فالإنمال على فكحول قدي يعتبر مصحرا للعديد من قدويات الجدونية العنيقة علنا، غير محروب في الريب،

وبعد تعلصه من التصوليين الدين تحول عداؤهم فجأة إلى اجترامه دخل الدرويش السجد. وكان هوالي 50 طالبا من كل الأعمار، يجلسون العرفصاء على هصائر، ويقون أياب قرائية يأعلى صوتهم، وسيقوم التمان منهم يتقديم سلة ملونة بطيز الشعير، كانت متبئة بالحائط، إلى الرحالة الذي كان قد الروى بزاوية بالمسجد، أور دخوله، كما سيحضر طلبة أخرون أطعمة موصوعة بصحول من الطبيل الذي تم تلميعه، وتتصمن الدجاج والبيض والعمل والزيدة، ولم يحصل أي تبادل الكلمات، بل سيترك الدرويش أمام طعامه، يأكله كما يشاء، وبعد لتتهقه من الأكل، طلب منه إخبار الحنضرين، من أي بلد هو، وسيمان محمد بأنه ريقي، دون الإشارة إلى موطنه الأصلي، والأنه رغب في تغيير جلابته، فني الطلبة ميأتون له على الغور بجلابتين باون أبيس وهو اللون الممير المنبوق، وبذلك سيتغلى الدرويش عن جلابته المتووية مصدر كل أبيس وهو اللون الممير المنبوق، وبذلك سيتغلى الدرويش عن جلابته المتووية مصدر كل وهده البدة تستحق امم المدينة، لأنها في حجم مدينة مستعالم، لكن يا لها من مدينة قذرة، فالدويش نعسه المائر منها كثيرا، وهذا أقل ما يقال عنها، تصوروا معي، أزقة ماتوية مليئة فلاريل الأسماء وبالتلاورات وبهتيها بالرعات سلينة بيرل المهودات. وتنمو شجيرات التين الموات، مليئة بهارل المهودات، وتنمو شجيرات التين الموات، مليئة بهال المها، تصوروا معي، أزقة ماتوية مليئة بيرل الأسماء وبالتلاورات وبهتيها بالرعات سليئة بيرل المهادات. وتنمو شجيرات التين

ورحشي وبعض النباتات المعمرة وسط النفايات البشرية، مما يجبل عركة الدرور صحبة. أما وجرئية التنفيذ التنفيذ المدينة المدينة المدينة التنفيذ التنف

وتوجد بمسطاسة طاقة يهودية، وهذه أول مرى منذ منفرنتا للاغزوت تلقي أيها بسالي عن هذا العرق النبيس الذي تسكن من التنطق في كل المنطق، بما في ذلك عند ألد الدلاء، أي المسلمين، والغريب في الأمر، أن يهود مصطلسة ليسوا مجتمعين داخل " الملاح "، كما هو الشأل في المدن المغربية الأخرى؛ إذ أن مساكنيم لا تنتقب بناتا عن مساكن الريفيين، في منتشرة في كل مكان، لكنها في ملكية المسلمين، لأنه لا يمكن اليهودي أن يمتلك شيرا من الأرمن ولا مسكنا في الريب برماته، فهو يقتصر على تغرين الأموال باستمرار وعلى جمع قطع الدبيب الذي يفعيها تحت الأرص، دون أن يستفيد منها كما يستفيد من أمواله في البلان التي يسود فيها الريا. فهو لم يممل قط على اغتراق الساكنة المغربية الأكثر تعصبا في العالم، بل وجد المبيل لكي يكون محمها من طرفها أيضا، وقد استعمل اذلك وسيلة بالفة الذكاء، حيث جعل من نشبه يهودي المسلم، ومعلى أن يكون يهودي المسلم، هو أن يكون رمن إشارة هذا الأخير جسنا تابعه اليهودي بل وقتله أعيانا دون تعرض النقاب في حالة السرقة والتمرد والفيانة وشتم الرسول وسعاونة اختصاب أو إغراء مسلمة، ويمكنه أن يشنفه وأن يعتمه من الزواج وأن يجبره على الشلاق وأن يعرض عليه زوجة ما وأن يطمع في ابنته أو روجاته، وأخيرا أن يرسله في طلة تنشاء أغراصه الفاصة.

وكتمويض على ذلك، فإن للبهودي الحق في أن يكون مصبا من طرف سوده الذي يجب عليه النقاع على الروة وأسرة وشخص تفيعه، وأو أدى حيلته شنا لذلك، ونحن نندهش حينما نجد هؤلاء البهود، في تلك المنطق الدائية من المغرب، وقد تجحوا في العيش وسط سكان مسلمين فساة بإقلاق، لا يحتملون مجبئ أي غريب إلى ديارهم، حتى وأو كان مسلما مثلهما ومع ذلك، فهم يتعملون هؤلاء الساميين Semites العنديين والملكرين، ويجب كتابة مجاد انفسيل القول في الاحتقار الدي يتلقاه البهودي المغربي حيث توجه إليه ألذع الشائم وأفظع الإهابات، بشكل دائم، دون أن يحير فذلك اعتملها، ويجد الأطفال المسلمون فذه سادية في فرار المسلمة الإمر البلبين المنتجين الدين يتعرضون الرشق بالحجارة من طرفهم، ورغم أن أباءهم يمنعونهم بشدة من القيام البدية اللهميم، إلا أديم يحودون إلى فطتهم عالما يغيب هؤلاه الأباء.

و اليهودي مطالب دوما يأن يدهو المسلم " يا سيدي "، وهو اسجين على علم تعليه والنشي متحتها ويسراها، عندما يمر أمام المسجد،

ونتصم مدينة مصطلحة خسة مساجد، كما يتوفى مسجد واجد من بيلها على صومعة مرتفعة هي بمثابة مرصد للمراقبة، يمثل على قبعر الأبيض المتوسط وعلى خليج سيدي العاج معيد الذي يقع على بعد مثات الأمتار بالنسال الدربي، ويوجد فوق البرج، منفع عتيق، صدئ وذو هجم كبير، وجهت فوهته صوب البحر، عليما، فإن أكبر السكان سناه لم يسبق لهم أن سمعوا صوته، لكنهم يعتضرون به مع مثلك، بعيت أن علهات أكوى مدرعاتنا الا تساوي شيئا بالنسبة إليهم، أمام وجود هذا الوحش المعددي،

ويستخدم خليج سيدي الحاج سعيد كميناه بمصطلبة، وهو يستقبل مياه واد بني كميل في فصل الشناء، وهذا السيل الجارف يجف نماما في الصيف، وجلى جانب البحر، بمحلااة الموج، ينتصبب البر الولى الذي منح اسمه إلى الحليج، ويتحرض هذا المدفى الذي تعلوه قبة جميلة إلى عد ماء لضربات الأمواج العائبة أثناء قيام المواصف القوية،

لى صاحبة مسطندة هي عبارة عن سيل منطي بأشجار الدواكه والنون الوحشي، ويمثلك أحلي أبت على وليشاويين جبالا غابوية صغيرة، وللأسف قان الصبار ينتشر كثيرا هناك. كما نبد بالقبيلة الكثير من أشجار النين والعنب، ويتم بالأساس زرع الشعير والقول والعدس، أما النمح فهو غير مطلوب بدريمة أنه يصمف من يتناوله، في حين أن الشعير يمدح القوة والجرأة المستهاكه،. وعلى المدود الجاوبية، يصفع هلام العنب بكثرة، وفي كل مكان، توجد الساعر والأبقار والبنال والعمير والله من الجياد، ولا تبند القبيلة سوى 3 ألاف رجل، لكنها غالبا ما تنصر على منبوة التي توجد معها في حالة نراع مستمر، ولهجتها هي تامازيخت، غير أن العربية تبيس بمصطاسة وبعض القرى وسط القبيلة، ولتفسير هذا الوضع المثير، يزعم الإسازيجيون بأن أهالي بني كميل وبني بوفراح، هم حكدة الموريسكيين الأنطسيين، ولطك منزافت العربية تستخدم في بعص بلدات هائين القبيلتين؛ ويدعي سكان هذه البلدات بنوع من السخرية "

و لا يعترف أهلي بني كميل بسلطة السلطان، فهم يعينون ويقيلون القليد بسهولة مدهشة. ويعدث أحيانا أن يظلوا بدون رئيس لعدة سلوات، أنداك، نكون الجماعة هي المسؤولة عن تدبير شؤول القبيلة. وهم مسلمول غير ورعين، إذ لا يؤدون السسلاة أبدا ويكتفون يصنوم رمصال فقط.

وقد وقعت للدرويش مغامرة عجبية بمصطاسة. ذلك أنه كان موجودا بالصدقة بجوار منزل يهودي إسمه مشيشو وفي تلك اللحظة فتحت يهودية في سن الكهولة قباب، وعد رؤيتها المحد، معامت بالنباه زوجها: " يوجد يهودي بالبلب وأعتاد بأنه عاغام ". وبالفحل، فقد كان الدرويان بوجه المعنوح المعاط بفصلات طويلة على صدعه، يشيه عاغاما حقيقيا. ومهأتي مشهشو ينسه إلى باب الدار قائلاً باعترام: " الشلام عليكم يا أهل الإشلام " <sup>25</sup> وسيجيبه الدرويان الذي كان مترفنا بأن قصد كلامه أن يفيم، قائلا: " السيلام عليك " ( أي تنسقط عليك المجارة، وبعض المر ثنكن حرصة الرجم )، وقد نطق بكامة سيلام ( حجر ) سريما وليس بكلمة سلام، وذاك كما القضيت عادة بعض العرب في استعمال هذه الكلمة، عينما يعاطيون كفرة غير مسلمين، بالعربية.

وسيلامظ فعاعام فمرعوم فور يصغله إلى فمنزلء بأن هذا الأغير تيس أنظف ولا أوسخ مِنْ مِسَاكُنَ فَعَمْ مُسْتِوعً مِنْ قَدَاعُلْ بِطَرِيقَةُ غَرِيبِةً، فَالْمَسِتَانَ مَارِنَةَ وَأَشْكَالُ مَكُوعةً، س اللون الوردي إلى القرمزي المتوهج، مرورا بألوان عديدة. وسيجلس الدرويش فوق حصيرة، مع كل قراد الأسرة ( الرجل والمرأة والأطفال ) حيث سيتم تتاول كمكة السفروط بالمعلم. وعندما ببتل محمد، من أي بلد هو قادم، أجاب بأن يهود أسليلا يفتخرون به كمواطن وكأخ تهم في المئة. وسوتم الإلماح عليه بالاستقرار بمصطامة لتعليم أبناء الجالية الإسرائيلية. إلا أنه سيطن ياته مازم بالذهاب إلى أصيلا أولاء واستشارة الطقفة اليهودية بهاته المدينة. وسيطرح عليه سؤال أخير، يتطق بمعرفة ما إذا كان ينتمي إلى قبيلة بنيامين أو يهودا. وان يتربد الرحالة في الإجابة يأنه من أبيلة يهودا. فقد كان يعرف بأن هذه الأخيرة غير ممثلة بشكل كات في المغرب، في حين أن أبياء بنياسين كثيرون في هذا البلد. وقد نتوقف المضيقة الورعة والمسرورة باستقبالها عاغشا في منزلها، وهو شرف كبير يرغب فيه كل فيهود المنارية، عن تقبيل ثينب وأيادي فناعية الطيب. فقد أحاطته بعداية فانفذ وأشبعته أكلاء موالهذة عليه عدم إقباله على الطعام وسائلة أياه إن كان طيفها قد أعجبه. وقالت له في الأخير: " ياسيدي، إن أنت بقيت مصاء فإن ابتني ستكرن غلمتك وزوجتك ". وسيجوب الدرويش بالتضاب: " سلِّتي ". ولأن مشيشو كان مضطرا البغروج، فقد المتار دجاجة العثناء، ورغم صفته كعاشام، فإن معمدا لم يرد قالها بيده، مطلا ذلك بلَجد الأسباب، وفي الواقع، فقد كان ينقشي أن يفتصبح أمره بعمل أغرق تثير شكوك هؤلاء الناس السريمي التصديق. وعند غروب الشمس، علا مثيشو إلى المنزل وطلب من الدرويش إلاسة قصلاة. هر أن معمدا قدي كان يجهل قميرية موتقلص من هذه قورطة، بحديثه الجريء عن علاة مز عرمة الذي أبناء يهرونا، قاتلا: " إن أبناء يهونا لا يجب عليهم أن يتر أسوا شعائر العسلاة

<sup>.</sup> أن حين الهواد الفقائين بالمرورة، يموترن المون شوناء وهو ما ووزير كرميتهم، وفي هلاه الجملة يجب أن المكل "إسلام" ومل " إشلام "

عند الغرباء الذين يستقبلونهم ". ولأن مشيئو كان يجهل عادات قبيلة لا ينشى إليها، قانه صدق كلام الرحقة وترقن بنفسه الصلاة. حيث وقف أمام الحائط ووجهه إلى الشرق صوب القيس. ووقف كل أفراد الأسرة ومعهم محمد، خلفه صعا والعداء والخطئف الصملاة، ولم ينيس الدرويش بِنِّيةَ كُلْمَةَ وَظَلَّ بِالْحَظَ لُومِسِعِ، وَكُنْ صَبَوتَ الْيَهُودِي الْمَنْتَلَى يَرْتَقَعَ ثُم يِلْيَه صَبَعَتَ طُولِل. ويبِدُو وكأنه يحد شيئا على أسابعه وهنگ كامئان تتكرواني ، تمكن محمد من طبتهما وهما: موسى وهارون. وبعد الانتهاء من الصيلاة تعشى الجميع وماموا مختلطين قوق الزربية الوحيدة الموجودة بالمعرل، وكان الدرويش موجودا بين طفل ومصيفته الورعة التي لم تتوقف عن شكر الإله، على اللهود المبارئ الذي عاشته. والأن الرحالة غير مهدب بطيمه، فقد أدار لها ظهره هامما: " أعود بالله من الشيطان الرجيم "؛ وهي حبارة ينطق بها المسلمون عندما يحدق بهم خطر كبير، ويدون شك، فقد حقق له الإنه دعوته، إد أن السيدة مشيشو استعطا في سبات عميق بعد فترة الصبيرة. وعند الصباح، وكان اليوم هو الجمعة، قال محمد لمصيعه، بعد تناول الشاي: " التركوني أذهب إلى سنادة لريارة قبر عمى أ 20 وسأبحر بعد نلك من بلايس إلى أصبيلا. وهناك سأطلب من الطائعة اليهونية السماح لي يالمجيئ هذا تتعليم الصنفار . غير أنني خجول بإغباركم بأنس لا أملك ظما واحدا تلايمار بالمركب ". وسيمنحه مثايثو خمسين فريكا، ثم سيغادران معا الدار، وكانت اليهودية تتبعيما وهي تبكي. وكل جمعة، كان علم أعضر يرفرف أوق صوممة النسجد الكبير. و أن الرحقة أراد أن يعرف أراء يهود الريف حول المسلمين وديثتهم، فإنه سيشير بيده صعوب قطم متسلتلا: " ما شأى هذه قراية؟ " وسيجيده قيهودي: " إنها نشير إلى أن يوم الجمعة هو يوم حداد بالنسبة للمسلمين " وقد كان يكره التلفظ بكلمة " جمعة " . كما أن مفظر العلم والمسجد كان يثير أعصابه؛ لذلك هذ أدار ظهره و هو يدمدم: " إن المسلمين يخالفون أو امر الله.. فقد كان عليهم أن يرتلموا يوم قسبت كما لمر بدلك قرب الخالا، غير أنهم اختاروا الجمعة كي لا يشتظوا ..! والمشر عذا التقاش طويلا حول بعن الموضوع، وهو ما أطهر للدرويش كيف أن اليهودي المغربي يمقت كل ما ليس بإسرائيلي. وسينقل رحائتا غيما بعد إلى ديدبو وسخرو وسط الشيئر هات، دارسا عن قرب هذه الكاندات المجيبة التي تقاوم سواء النبة العظمي، منذ أرون.

هكذا وبعد توديع مقتصب لمصيده، سيصعد محمد واد يني گميل ثانية، وسيعود إلى وهرال القضاء ايلته، وهي قرية من خصين منزلا، نقع جنوب مدينة مصطامة على الخدير الدي يحمل نقس الإسم. 27

<sup>&</sup>lt;sup>25</sup> - فنثل قبيلة بقيرة والتناسبيل جوز المقبرة البيبردية الوسيدة في الريف. 4 Les bul Isguen ( Mzob ) » , p.40 , Article oran, in 8 , Oran, 1895 - «

### القزى الزئيسية ببنى تحيل

- ـ بمطلبة (الظر أعلاء):
- وهران ( الإظهار)، السمية أمازينية ( انظر أعلاء )؛
- ۽ سودي بوڙيد، جوب وهر ان علي واد بئي گميل، 100 متر لء
- ۔ بشاوین، جلوب سیدی بوزید علی واد بنی گمیل، 100 منزل؛
  - ئامرطاست، جوب إشاويين، 10 منزل.

لقوى المسكرية: 3 ألاف من المشاة؛ عدد السكان المحتمل 15 ألف نسمة. المسالك على المحتمل 15 ألف نسمة. المسالك على المتشر المسلك وهناك سهل بالشمال وتلال مستهرة غابوية بالجدوب. التطيم الابتدائي غير منتشر بما فيه الكفاية. وهناك بالقبيلة حوالي خسمين الرية صنفيرة ثم أتمكن من التعرف عليها.

# قبيلتا زرقت ( التسمية عربية أمازيغية ) وتارجيست ( المثلجة) ( التسمية أمازيغية )

ابث الدرويش شهرا واحدا ببدي كميل، وفي صبيحة أحد الأيام الغريقية الجميلة، غلار قرية إشاويين متوجها جعوبا محر سوق السبت، وهو سوق كبير بأحد أنسام زرقت، يدعى منطقة علال. وتعلاقا من إشفيين ستصبح السطقة راتمة، إذ أن الحديد من القرى التي لا تفسل بينهما سوى مساقة قصيرة، تحتفي وراء الخصرة، وفي كل مكان تجد الحدائق والبستين التي تقي الشجارها من أشعة الشمس المعارفة، وتجري وديان من العاء قبارد والمساقي في كل مكان. كما أن الأرص المسقية يشكل وظر، تسمح بيروز مروح مستهرة منطاة بالأزهار، وتستقر الإس الطيور فوق أغسان الأشجار حيث تختلط أصواتها الحادة بصخب الشلالات الصغيرة المتواجدة بكثرة في هذه المعطقة العنية وتشكل أشجار الجوز والسب والبلوط والنور والمغرجل والمشمئن والتفاح والإرز والأس والرمان والنظي والغروب والنوت الوحشي، القاسم المشترك والتفاح والإرز والأس والرمان والنظي والغروب والنوت الوحشي، القاسم المشترك للباتات المشجرة في كل المعطقة المتواجدة بالجبال الشاعقة الجنوبية المريف، وتقع قبيلة زرقت بلغل مرتفعات جبل الأرز الذي ترتفع أعلى قمته وسط القبيلة تقريبا في قسم درقت بالذات. إن المنظر العام لهذه السلملة الجباية يتبدى كلما ابتعدنا من يسي كميل، أي من البحر، وتمتد معامل المنظر العام لهذه السلملة الجباية يتبدى كلما ابتعدنا من يسي كميل، أي من البحر، وتمتد معامل

جبلية سنتيرة على كل الجهات، مشكلة العديد من الوديان العميقة، المأهولة بالسكان والمرزوعة بشكل جود، كما هو الأمر في القبايل، وتجد بعص القرى المعلقة على القمم أو المتعلية على جنبات هذه المعلاسل الجبلية. وأعلى قمة يجبل الأرز هي من العلو، يحيث تعتفظ بالتلج على مدار السنة، بما في ذلك حلال الصنيف، ويقترب علوها من علو حبال جرجوزاً،

وعد قدروب، مثل قدرويش إلى قرية علال، وهي قرية كبيرة من حوقي 100 منزل. مطقة على جنيات أحد قمرتضات العديدة لجبل الأرز

وتحتفي هذه المنطقة تقريباء تنجت الأشجار. وكان سكان علال مفهمكين في تبعيف قلتين والظفل والطماطم، على ثبيكة معدنية مغطاة بأوراق النسئق واللزاز، ويعد أن استقر بالمسجد، حيث استقبل يحداو 25 لم يعلن محمد كالعادة عن موطنه الأسطي، بل اكتفى بالإجابة على الأسئلة المطروحة عليه بهذا الصند قائلًا: " من هذا واها " ( من هذا، ذلك كل ما في الأمر ) وهي صيغة سعرية، ميرتها أنها تشبع فصول كل المعاربة، ومرد هذا التعفظ هو اللحقد القائم بين القبائل، بل وبين القرى. و هو مقبول في كل المغرب، إد لا واحد من الأهالي يعلن عن إسمه الحقيقي أو إسم قبيلته. وحتى في الجزائر التي لا يمكن للمغاربة أن يخشوا فيها أحد، فإنهم يحيطون أنصهم بهالة من المنمومين، يقط عادتهم القديمة. فهمد مرور أكثر من سنة على استقراره يوهران، كان الدرويش بالنسبة الإخوته هي العلمة بقرية الأهالي، مجهولا عالما كان العال في أول يوم من وصنوله. فأمام الموسوين كان يقول بأنه من سوس؛ وأما الريفيين كان يقول بأنه ريفي، وسيقتفر لمام أعل قاس بكوته فاسي. كما سيعتبره زوارا القبايل الكبرى واعدا منهم، حيث سيدعونه " واد البلاد ". ضعراته العميقة بالشمال الغربي لإفريقيا سمحت له بالانتساب إلى مختلف الأصول. ومع ذلك، فقد اقتضح أمره في إحدى المرات؛ فعينما دخل إلى مقهى مغربي يجتمع فيه العديد من مواطنيه المرجومين،عامله الرواوا كأخ، غير أن أفراد من سوس المشهوا على ذلك، معتبرين أنه من بلاهم " تعاريفت ". وسوئور الريميون معتبرين بأنه ولد بالريف، وأمام هذه الورطة، سيطن الدرويش بأنه من تونس، وبما أنه يسافر كثيرا، فإنه يعتبر نصه إبنا لكل المناطق فتي زارها وسيكون عدا الديور متخما للجميع. أصنف إلى ذلك، أن ميزته كدرويش صناعب بركة، لا تسمح بمؤاخدته على هذا الأمر البسيط،

وغداة وصوله في قرية علال، قتحق محمد بجماعة من قطلية قعتوجهين في سوق قسيت قميمي أيسا سوق تارجيست، رغم أنه يوجد في أراسسي زرقت. وهذا قسوق هام جدا، فهو مكان التقاء وتبادل بين أهائي قبائل عديدة، وقد جرت قعادة، قبل دخول قسوق، أن يقوم قجميع بريارة لقبر ولي قميطقة سيدي بوشين، والشعرين المقام عدد مدخل السوق هو عبارة عن بيارة شخصة مربعة ومتوجة بقبة كبيرة، تلمع بلاطنها المستوعة من الفرف البراق والمتحد الأوان، تحت أشعة الشمس، وفي كل يوم سبت، يكون فناه المستوعة من الفره عن آغره هيث يلتي أعلى زرقت وتارجيست وبني يطفت وبني ورياغل وبني مزدوي، مع جبلة بني عباش ومرتيسة وبني بشير. ويشير الأعللي بلباسهم وخصوصنا باسلحتهم ، فالريفيون يملكون بنلاق ورصاصنات من صنع إنجليزي و إسباني ، أما جبلة فهم مملعون ببدائ مغربية مستوعة بتاغزوت، القبلة الريفية التي تحدثنا عنها من أبل، وتتزاهم المشود داخل الضريح متهافتة على مراد الولي الذي يستقبل أعدادا عائلة من هؤلاه الأشغاس الخشني الطباع، وتوسيم كل البنادق على الأرض، حيث توجه فوهنها صوب المحتمل ويتم تجميعها حسب كل قبيلة، وتعتبر جريمة وغصوصنا المائندية داخل هذا المقام الذي لا تتنبك حرمته، بمثابة عمل تدنيسي، وسيتوم الزوار، وغصوصنا المائنلون القرآن، بتلاء السورة 67 التي تبتدي، بـ « تهارك الذي بهده الملك وهو على غل شيء الديره". ( يقصد موليبراس هذا ، سورة الملك ).

وحول المسريح يقوم المحسنون والوزعون بديح القراف والماعر والدجاج ويهيؤون سحونا طبقمة من الكسكس؛ ويقدم كل ذلك إلى حارس المشريح الذي يضبطر بدوره إلى المعلم الرواز الذين يأتي بعصبهم النبرك ويأتي أغلبهم لملاً بطنه مجانا، ويجمع المقدم (حارس المسريح )، إضافة إلى ذلك، المال الذي يضمه الزوار بصندوق مثبت بجانب التبر، والانتثير عذه المطابات حدد الحاسدين، أو ظل المقدم يقوم بهذه المهمة المربعة ولم يتم تبديله كل سدة.

إن الهضية الشاسعة التي يقام عليها السوق، يمكنها بالكاد أو نتسع النفيام والكاكين الباعة والمعيراتات الحديدة والموالي 15 إلى 20 ألف رجل، يجتمعون عادة كل سبت. وأهيانا ما تعدث نراعات ومعارف بالبنائق، بين أفراد مغتلف النبائل المتناهرة والدين يجدون أنفسهم وجها لوجه، وجميع هؤلاء الروار الأشداء، يأتون ويعودون على الأقدام أو على ظهر البنال، ونادرا ما تجد بسمة جياد وسط هذه العشود، والأن المغرب هو باد الأثمنة الرخيصة، فإننا أن نندهش عنما نرى بسوق السبت مثلاء أن النطار الشعير يساوي فرنكين ولهمسين منتهما وأن أورا سمينا شنه 25 فرنكا وثمن دجاجة كبيرة 20 سنتهما وأن 24 بيضة تباع ب 24 سنتهما الدينات المنتها عب 24 منتهما المناهدة عبد الإنتها المنتها المناهدة المنتهما والناهد المنتهما المنتهم المنتهما المنتهما المنتهما المنتهما المنتهم المنتهما المنتهم المنتهما المنتهم ا

ولا توجد أية المرأة يسوق السيت. ففي الريف، وباستثناء قلمية والقبائل الشرقية، يكون مخول الأسواق مخصوصنا للرجال ومعنوعا على النساء، وبالمقابل، فإن للنساء أسواقين المفاسمة بين، وهي معنوعة منعا كليا على الرجال. وأثناء حصور الدرويش وبيدما كان سوق الديت في أوج عركته، كالزع أفراد من بهي ورياغل وبني مزدوي، وسيسرع الداس بإجلاء المكان، حيث بدأت البنادق الإنجليرية والإسبانية تغط فعلها ، مما أدى إلى سنوط عشرة من المتنازعين، وعلى مسافة محترمة من سلحة المعركة، كان الناس بتيصمون دونما أي تأثر بالبلكات البارية وبالصعرحات، وعدد انتهاء المعركة، أخدت كل قبيلة مكانها الغاص بها، وسيتضي محمد ليلته تحت البة الضريح، رفقة العنيد من الأمازيميين؛ حيث سيقتم لهم الحارس الذي يوجد مسكنه على مقربة من العنورج، طعاما وافرا بتصمن الكسكس واللحم والعواكه، وقد النق الجميع على أن يوم السوق كان هادنا أكثر مما هو معهود، إذ في العادة، كانت تنشب أربع إلى خمس معارك، يسقط على إثرها ما بين 50 و 60 من القتلى.

وتشمل ررقت على أربعة أتسام وهي: أغماص ( التسمية عربية أمازينية وتعلي المكال المحاصر ومعا الجبال )، زرقت، علال وبلمكم، وهذان الإسمان الأعيران عربيان؛ ويعني الأول من يسقى مرة ثلاية؛ أما الثاني فهو اختصار لكلمة ابن الحكم،

وليست تارجيست بأكبر من الأنسام العذكورة، ورغم أنها قبيلة قائمة بذاتها، إلا أنها تعتبر قسما من أنسام زرقت التي تربطها بها روابط متبنة. فهاتان القبيلتان المحاطنان بالقبائل الريقية الأخرى، تجندان 4 ألاف من العشاة.

ويتمتع الأعلى في كل مرتفعات جبل الأرز بعداخ معتدل عتى في الصيف وتبدأ الأمطار في الهيلول عند نهاية أكتريز وتتوقف في شهر ماي وتكون مصحوبة بالمثاوج والبرد grêle في عنه المنطقة الجعيلة؛ وكان من الممكن أن يصل السكان الأشداء إلى أخر مراحل الشيخوخة، أو لم تكن الخداجر والرصاصات توقف مسار حياتهم في وقت مبكر، ومع ذلك، يمكن أن نلتقي بعص المعمين الدين بلحوا الثمانين والدين بجوا من كمائن أعدائهم بعميزة وفي كل مكان، يتم استقبال الغرباء المسلمين بعقاوة، ولا ينتشر التعليم القرائي، أي الأولى، إلا بشكل صنيل، وتشير الخرائط إلى وجود أماكن تعج بمناجم الذهب والعصة والرصاص والشبة والكبريت والتي لا يستخلها أحد، ويوجد منبع من المنابع الهامة لنهر ورغة إلى الجنوب تقريبا من راوية سيدي عبد الكريم. كما تشير بعض الأساطير إلى أن أهالي رزقت وتارجيست من أصل قرنسي، فهل يرجع ذلك إلى كون هذه المنطقة النطيفة، شبيهة بمناطقة الألبية الجميلة؟

#### القرى الزليسية يزرقك وتازجيست

- . **ملال، 100** سزل؛
- س**يدي يوشين**، 100 متزلء
- ـ ژاوية سيدي هيد ڪريم، 50 <sub>مٽز لا</sub>.

وتوجد بالقبيلتين حوالي 100 من القرى المستهرة. وكان كايد المنطقة في السنين الأخيرة، هو شريف يسمى عبد الكريم الوزاني، غير أن سلطته الننيوية والروحية لم تكن ذات أهمية.

لقوى المسكرية: 4 ألاف من المشاة: عدد السكان المحتمل 20 ألف نسمة. وتعتبر زرافث بكة الجبال الشاعقة لكن القيلة الاتحدار، أما تارجيست فيني بلدة الجبال المتوسطة العلو، والمتوفرة على مسالك عديدة

# فبيلة بني بوفراح

يد عشرين يوما قصاها في اكتشاف ررقت وتارجيست، تابع الدرويش طريقه معو

للمال، وسيرجع إلى بني عُميل حيث مبن للأهلي أن تعرفوا عليه، وبمصطاعة لعنفي يه

رملاه بالمسجد وديوه عن الدهاب إلى يني يوعراع، قاتلين بأنه من المحتمل أن يسلب من المحتمد

ول يقتل بجيل بوغشخاش الذي يفسل بين القبيلتين، وسيمكون له أشياء قطيمة حول ما يقوم يه

قليلمو الطريق المتحصدون داخل مغارات هذا البيل الذي ينتصب كمانط بين بني يوفراح وبسي

كيل، سندا على خط مستقيم من الجنوب إلى الشمال حتى البحر، بحيث تنمس بقايا مرتقعاته

ي البحر الأبيس المتوسطة غير بعيد عن مرفأ سيدي الحاج سعيد ومع دلك ، فإن الدرويش

مينكر مصطاعة وسيتهه صوب الشرق، عبر مسلك البغال مواز اشاطيء البحر وغير يعيد

عنه، وكان يسمع صوت الأمواج التي ترتقع بالرماء بالرغم من أنه كان يسير في المبة والا

يمنظيع رؤية البحر إلا من غلال العجوات التي يمر منها، ويمكن القول بأن صادة بوغشفاش،

وهم مجموعة من الأوغاد المنتمين إلى عدة قبئل ريعية، كانوا منشطين في مكان آغر، لأن

معدا ثم ينتق أي واحد منهم في طريقه، ومن أعلى قمة هذا البيل الرحيب، سيتمكن من رؤية

المرعب الذي يسميه أمازيجير المنطقة " الجبل الذي يتم القصام المؤودة في طريقه — acter

معادة قدي يسميه أمازيجير المنطقة " الجبل الذي يتم القصام المؤودة في طريقه — هداهه عداه.

وسيصل بعد ذلك إلى بلاة قوبيعة ( القبرة الصغيرة ) والمتواجدة على بعد مذات الأمتار من البحر ومن خليج الأبيل المسغير ( إسم للبات الأدريون المنتمى إلى صنعه النباتات العركية ). وعلى مسالة قريبة من الساحل، نقع جريرة البيش، وهي عبارة عن صحفرة مكسوة بالصبار. وأمامها على البابسة، بني مسجد كبير، يستخدم كمكال المراقبة من طرف منات من الريهين السلاح.

وتمنك قرية أولاني ( السيل ) الكبيرة، داخل الأرامسي، الموجودة جنوب كوبيعة، وهي مكسوة بنطاء أغمس ، حيث أن مسومعة المسجد تشجاور يقلبل الأشجار العالية

ونتضمن قبيلة بني بوفراح ثلاثة أنسام وعي: قوبيمة بالشمال الغربي، أوقني بالشمال الشربي، أوقني بالشمال الشرقي والربح الفوقلي ( يمعني أن إسمه مجهول ) بالجنوب، وكل المنطقة مكسوة بمروج رائمة وشاسمة تتخللها بساتين مزروعة بشكل جيد، توجد بها أشجار الفواكه المنتوعة، وهناك مدبع مأتية وافرة تسقي البئدة التي هي عبارة عن سهل ممئد الأطراب، وفي كل مكان يزرع الشعير والبطاطين والخرطال والفول والكيف. كما توجد الأيقار والماعز والبخال بكثرة.

وبالقرى، هدك تهافت على حفظ القرآن، وقد أصبحت اللغة العربية التي كانت مقتصرة على بعض المتحللتين، منتشرة بشكل كبير، وهي تسير نحو العلول مجل الأمازينية، وعلى عكس العلاة المعممة لذى الربيين والمتمثلة في حلق الوجه، فإن بني بواداح يمخلون أحاهم في الفقب ويتجرئون برؤوس عارية ومحلوقة، إلا من القطاية التي سبق أن تحدثنا عنها، وبلبس الرجال جلاية صوداء، وهم النس شجعان وكرماه وميالون إلى التحصيل الدراسي بشكل كبير. وتمند قبيلتهم على مدى عشرين كيلومترا تقريبا (نصف يوم مشيا) من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى العرب.

### القرى الرئيسية ببنى بوقراح

- **قويوعة، 200** منزل؛
- **اوق***تي***، 200** مترل±
- سيدي علي أوشعيب، 300 مترل.

وهناك أيسنا حوالي أربعين قرية متفرقة هنا وهناك بدائرتي أواكني والربع الفوقاتي وأربع إلى خمس قرى فقط بقوبيمة

القوى العسكرية، 3 ألاف من المشاك المنطقة سهلية تماما. عدد السكان المحتمل 15 ألف سببة.

#### قبيلة بني يطفت

### ( الممسكون بالخناق) ، ( السمية عربية وأمازيفية)

تنك هذه القبولة على مدى عشرين كيلومترا من الشمال إلى الهنوب، وعشرة كيلومترات من الشرق إلى الهنوب، وعشرة كيلومترات من الشيخ الأبيض المتوسط وغربا ببني بوفراح وشركا ببئيوة وجوبا بررقث وتارجيست، وتتلف من ثلاثة ألساء وهي: سناذ ( المسند أو السلمة الشمية عربية وأمازينية) 30 وبني محمد وأوفاس؛ وهادان القسمال الأعبران يشكلان سلمئة من التحل المسنيرة المعتدة من الشمال إلى الجنوب؛ أما اسنادة فهي عبارة عن سيل، وهي مدينة متينية تشمل ما بين 700 إلى 800 منزل وتسود فيها اللغة العربية، في حير تهيمن الأمازينية في القسمين الأخرين، ويلوث واد باديس المثيء بالنظى والمحاط بالبراك دات المياه الأسنة، المساقة، ويكون سببا في انتشار الحمى، ومع ذلك، فإن الأرص تكون خصية في الأماكل التي لا يتوليد فيها البغال.

وتقدم قبيلنا بقيوة وبدي يطعب، يوميا وبالنداوب، عشرة حراس مكلفين بمراقبة حركات وتمركات الإسبانيين الجائمين على صخرتهم المسماة Peffon de Velez ويمنع على هؤلاء الأوروبيين وطأ اليابسة بأقدامهم. وبالمقابل، فإن الريفيين بإمكامهم الذهاب إلى Peffon المسمى عددهم جزيرة باديس، حيث يشترون كل ما يعرض هناك. وهم ملزمون بالإبحار صوبها دون ملاح، إد يتركون بنادقهم بمقر الحراسة الريفي الموجود على أرضهم. وبيلغ حقد الامازيفيين الإسبان درجة يرفضون معها بيم الأطعمة والمياه الأعدائهم ولو كان ورنها ذهبا، وفي أحد الأيام الرسمد زيارة باديس وأبحر رافقة أربعة أو خسة طلاب من بني يطفت، بقارب يقوده أربعة جدائين، وقد أعلى كسيف، من أداه العشر سنتيمات اللازمة العبور إلى الجزيرة، وغير بعيد عن الشاطئ، كانت تتراهي همشرة باديس الجرداء التي تلطمها الأمواج باستمرار.

وبعد نزولهم من المركب، سينقدم المسلمون الخمسة إلى باب القاعة وسيفصمون القايش دقيق، وبما أنهم لم يكونوا مسلمين، سيسمح لهم يدخول القاعة المحصنة التي توجد بها أزقة منبيقة

<sup>28 -</sup> هذه فكلمة عربية في الأميل ولكنها تمرعت. ولريما كانت سيادة أيضا كلمة أبازينية تحي مفعن berreter فناء كال...

Légendes et contes merveilleux de la grande Kubylle, p.230, et le vers Sond u'is etc in \$, paris, 2° fascicule, 1894.

مليءة بالجنود الإسبان وبعض المنازل الخاصة وكباريهات ومتاجر وبعض الأشخاص ذوي السعنات المخيفة؛ وهذه هي الأمور التي أثارت رحالتنا أثناء زيارته لهده الجريرة؛ هذه المدخرة النائية التي لا توجد لهيها حقبة من تراب ولا قبلرة ماه. فالحامية نتلقى من إسبانيا المهاء والأطمعة، وكان من النازم جلب الرمال والأحجار لبناء العصن والمعازل الخاصة، أما داخل القلمة، فليست الملاكة بين الإمبان والريهيين على ما يرام، ذلك أن الأمازيخيين يشتكون من فطاطئة المتحكمين في الجريرة والذين يتجنبون تعلم ولو كلمة بالعربية أو الأمازيخية، واحسن المعند ، فإن العميد من الريهين يتكلمون الإسبانية بطلاقة، بل غالبا ما يدهبون إلى إسبانيا لشراء الأسلمة والأقمشة القطنية والسباون والسكر والشموع الخ... وإدا ما همدها معمد بن الطبي، فإن كل المحدة على المعارضة على تباع يكس بخس جدا، والإسبان مصيبون في ذلك، الأنهم بهده الطريقة سيتحكمون في جزء كبير من التجارة بالمنطقة، ولو كانوا أكثر لطفا وتأدبا في علاقهم بالأهالي، لكنوا قد حققوا منذ رمن طويل سيطرتهم السياسية والتجارية على الساحل الريغي.

وقد أقام الأمازينيون مركزا للجمارك وأخر للحراسة على اليابسة، في المكان الذي كانت توجد فيه المدينة الهاسة المعروفة في التاريخ تحت إسم بلايس، وتقول رواية محلية أن الإسبار عندما لعنلوا الجزيرة شرعوا في تدمير هذه المدينة المشهورة بواسطة المدافع. أذاك سيؤسس السكان في عمق اليابسة، القرية الكبيرة العالمية، المسماة سنادة وسيمندون المسارى من الموطرة على المدينة المدعرة، وتحكي الأسطورة أيصاء بأن حصن جزيرة باديس شيد من طرف الإسبان في ليلة واحدة.

إن أهالي بني يطفت وبقيوة يمقتون هولاه المحتلين الأوروبيين، وكلما وجهوا أنظارهم المجرورة الملمونة، تلفظوا بألدع الشتائم طابين من الله أن يعينهم على رمي هؤلاء الكفار الدخلاء، الذين يودون النهام أحشائهم، في البحر، وهم لا يطيقون، كما يقولون، أن نظل السعن الأوروبية راسية، في ما يدعونه بتقميم، مرسى باديس، وإذا ما طال المقام بالسعن في هذا المرسى، فإنها قد تتعريض لمطلقات بارية من موقع الحراسة الأمازيمي.

وكانت باديس القديمة عبارة عن مديمة كبيرة، ويمكن أن معاين أثارها المستقية وسط شجيرات الصبار التي تملأ السهل، وعلى انخفاص أرحسي، أقام المسلمون ضريحا منصوصا لسيدي بويمقوب، وهو ولي من أولياء القرون الوسطى؛ يحظى بالتقديس في الريف، وتبرز صبومة علية داخل هذه الأثار، وسط شجيرات التين الوحشي، وقد مكتت خصوفة الأرص من إعفاء هذا البداء عن أنظار الإسبان الدين حاولوا مرارا هدمه بمدافعهم، ولأنهم كانوا مصطرين لإطلاق نيران مدافعهم ولدة، داخل الضريح

المنهمي من علامت ظل سيدي بويمقوب. والأمازيفيون مقلامون بأن وليهم ان يسمح الآية كولا غارجية من الاستبلاء على هذه الأرض المقيسة.

وليست باديس هي المكان الوحيد ببني يطفت، الذي لم يبق مله سوى الأثار، قعلي امتداد عدد النطقة توجد أثار أخرى تشتيل على نقوش بحروما غير معروفة لدى سكان البلاد وحسب يا هو معروف هذا، فإن أثار الماضي هاته، تسمى بنيان دقيوس Decites أو التعرود، وقد أكد في يحسيم أن عدد الأثار ماز الله قائمة وهي مزخرفة بنتوش وكتابات طبقية، ورغم حقدم غير البير على المرحلة الوثاية التعيمة، إلا أن الريفيين لم يفكروا أو لم يريدوا الحس الحظاء الإشعال بتدمير هذه البقايا الشيئة الحضارة القرضات.

وتوجد باسنادة المقبرة البهردية الوحيدة في الريب برمته، وهي بعيدة على المديدة، على مساحة شابحة مبلطة، في صبح التعبير، بالشواعد الصجرية Pierres Tumulaires التي تم جابها يشر باعص من تيطاون ( تطوان)، وهي ماينة بالكتابات العبرية وجاعرة كي توصيع على القبور، ويصل فيراتليو العربة موتاهم إلى صنادة ، مسافة ثلاثة أيام مشيا ، ويتم ربط التابوت على ظهر بنل ، ثم يتحرك الموكب الجنائزي مراوقا بالمفازدية ( الجنود النظاميين )، ويسير أهل الديت من الدكور في الجنازة على الألدام بملابس معبرة عن حالة حزنهم الشديد، لكن يصع عليهم أن يتقرا راحة المسلمين بمويله، وأنينهم.

وبقشمال، على مرمي بلاقية من سعادة، يوجد همس متين، شيد من طرف السلطان مولاي سليمان (1795 – 1822 )، وما زال يتوار على مدافع كان هذا الأمير قد أرسلها إلى الأماكن المعرضة تلفظر داخل إميرايلوريته، وهذه القطع المدامية التي تعود إلى القرن الثامن عشر، لم تحد مسالعة منذ مدة، ومع دلك، فلا زالت هياكلها تهدد مرسى ياديس.

ووسط أثار هذه المدينة القديمة، وعلى رمال الشاطئ، وحتى تحت ركام أوراق السبال الشاطئ، وحتى تحت ركام أوراق السبال المتخذة، يمكن الأندام الإنسان أن تمسطتم بكثل السلب المهجورة التي كانت في وقت ماء ألواها نارية مريعة، ويرقد بعضها الذي يمكن رؤيته تحت الماء، أوق صنفور بحرية، كشاهد صاحت طي كوارث الماسي، والتمويس عن الامبالاتهم، سيتهم الريفيون إسباليي Peffon de velez طي كوارث المتريفين الساحل، هؤلاء الإخوة المزعومين، كي يشتوا عدم التعليات المحديدية القديدة، التي لم تحد صداحة الشيء ، اللهم لمرضها في أحد المتاحف.

والآن وجود الإمبان بشكل خطرا دائما، فإن تحالفا دفاعها سيتم عقده بين بقهوة وبني يطعت وبني بوفراح، وبمقتضاء، فإن جماعة والعدة تدير القبائل الثلاث، وهي مكونة من عشرين فردا: عشرة من بقيرة وخمسة من بني يطفت وخمسة من بني بوفراح، وتورع حقوق الجمارك المحصلة بيلايس على القبيلتين الأولى والثانية، أما أفراد يني بواراح، فيكتفون بما يستخصونه من مركز هر بتوبيعة.

في بني يطعت مستقور ( ومنذ سنوات عديدة أعقاهم السلطان من فرسال الهدايا التقايدية وذلك على يظل حقدهم الجاء الإسباني متأجها. ويقطن قاضي القبيلة يستادة،

### القرى الزنيسية بيني يطفت

- مدينة ستلاك 800 مارل:
  - يغيس، 10 منازل:
  - قرايس، 10 مئازل؛
- سيدي قطاج مصد، 10 مثارًل؛
- تلزوت (شجيرة دنت أز عار جنعراء)، التسمية أمازينية، 10 منازل؛
  - قماج عبران، 10 منزل؛
  - **تابوين ( ل**منابع ) ، التسمية أمازينية، 10 منازل:
    - الماج بويكر قتاع أوقاس، 20 منز لا.

وتوجد بالقبيلة حوالي عشرين أزية أخرىء

التوى السكرية 6 ألاف من المشاة؛ عدد السكان المحتمل 30 الف نسمة، ولا توجد أية طريق، لكن متاك مسالك في كل مكان، التعليم التراني منتشر في كل مكان؛ خصوصنا يساك،

# **ق**بي**لة بقيوة** ( الجرينة ) ، ( النسمية أمازيغية )

تشمل قبيلة بقيرة كل السامة الممندة على شاطئ المتوسط من باديس إلى خليج Iguer ayyache ouadda غرب شبه الجزيرة التي تتنهي عند رأس الموريسكي، ومن السنط الشمالي إلى بني عميرث جنوبا، فيذه القبيلة تعند على مسافة عشرين كولومترا من الشرق إلى الغرب وأربعين كيلومترا من الشمال إلى الجنوب، وعلى امتداد هذه المسافة لا يوجد ماء جاره لأن العيون نادرة جنا، ومع ذلك، فإن المنطقة فتعنس حقولا شاسعة من الشعير والقول، وأيضا العديد من الشعير وياستكاء بعض التموجات الأرضية من الشمال إلى الجنوب، فإن يقيوة تعتبر أرضا منبحث يدو الصبار والعلقة، ويتعلق الأمر يسهل معند الأطراف يشكل كبير، تفسعه في بعض الأماكن مجاري شلالات الديمة، أصبحت جلقة، وتعبره قطعال عديدة من الأيقار والداعر. وقد شيد السكان الأنفسهم حسهاريج عميقة داخل منازلهم وخزائات كبيرة معقورة في الصحر أو في الأرض التي لا تنفذ إليها الداء، من أجل توفير الدياء لعبواتاتهم.

وعلى الشاطئ، يمارس الأعالي صبد السمك بواسطة شبك وصناتير وغراطيش من مادة متغبرة يصنعونها بأنصيم؛ علما بأنهم حقدة قراصلة الماسسي ومنهم من يقوم حاليا بالقرصلة عنما تكون الفرصة مواتية، وهم يتوارون على زوارق كبيرة، لا يعرف مصدرها، تستقدم تصيد ولعبور البحر، ويطارد عؤلاء القراصنة القوارب والمراكب الشراعية الصنيرة التي عترب كثيرا من الشاطئ، مستعملين الأشرعة أو البذف.

وقد روى لي صاحب يكت بخاري صغير منذ بصع سنوات، كيف سولت له نفسه ساوشة زورقين ريفين بولت له نفسه ساوشة زورقين ريفين بين باديس ورأس الموريسكي، وفي لعظة مجينة، خدمفت سرعة يخته؛ علازب منه الأمازيغيون الذين كانوا يجتفون بقوة، وكاد هذا السلوك المتيور أن يودي بحياة صاحبه، لأنه ما أن شعر القراسنة بأن المركب انطاق يسرعة أكبر، حتى اطلقوا عليه ولهلا من الرصاص من بمحاذاة هذا المسائر الجريء.

والرجل في بقوة مشهود له بالبطرلة التي لا تضاعي، فهو مهف البلتب من طرف كل جيرانه، ويرتدي جلاية سوداه قصيرة جدا وسروالا من القطن الأبيض يصل إلى ركبته ونطين مصدوعين من الحلفة، ويشد وسطه بعزام من الجاد مليء بالرساسات والمسلسات والمساجر وهو يشبه أعتى المحاربين القبليلين ببندقيته التي لا يعارقها ورأسه العاري وضفيرة شعره المسترسلة وزاه ظهره، ورغم أنه مسلم فاتر، يسلي قيلا ولا ينتسل إلا نادرا، فإنه بالمقابل، يطبق قواعد الضيافة بطريقة صريحة وودية. وهو لا يتوفر على مكر ودهاء العربي؛ إنه يمثل الأمازيغي المسارم الدي لا يعرب المزاح ويكره النعلق والكتب، وهو قامن أحيانا (لا أنه يظل دوما مدريحا وعنيفا.

ومما لا جدال فيه، فأن أتول المعلقة فوق ثل يمند البصر من خلاله إلى السيل المجاور والبحر، هي بمثابة منينة. فعلسمة بقيوة هاته، بأراقتها الواسعة والقذرة وحزامها الكثيف المكون من أشجار الصيار السحيط بها من كل جانب، هي مأتقى تجار وطابة كل القبيلة. فهناك نتم أهم العبادلات التجارية في كل الساحل، بعد مليلية طبعا. وداخل المنازل الموجودة بالمدينة وعددها 700 تقريبا، تعيش ساكنة تتهاوز 3 ألاف سمة. ففي هذه المقروبول البقيوية الذي يفتخر بها ألاهالي، يوجد كل شيء: متاجر ودكاكين ملينة بالبعسانع ومقاعي تستهلك فيها كسبات كبيرة من الشاي الانجليزي الذي يساوي سنتيما القفجان ومطاعم تأحد رائحة سمكها المقلي بخداق المارة. ويبدو وكان هذه المدينة المشهدة من طرف الموريسكيين الأندلسيين، كد بنيت خصيصا بذلك المكان العالي لمراقبة ساحل الإميراطورية، عبر مدخل الديناء المتوسطي الضيق.

ويوجد العديد من الطلبة بالعدينة. كما أن اللغة المتداولة هي تعاريفت الخالصة المنتشرة من يقيرة إلى بدي سعيد بالساهل، مغترفة الجدوب حتى الزناية. إنه كلب الريف البعيد عن الخارج والدي لم يسبق له أن تأثر باللهجات المغربية الأخرى، وتعاريفت بالنسبة للعرب هي الريفية ويدعونها أيضا الشلحة، وهذه الكلمة الأخيرة تنطبق دون تعبيز على كل اللهجات الأماريمية، ويشار إلى الأمازيغ بالاسم العربي المشترك شلوح ومفرده شلحي، وقد تولدت عن هذه الكلمات أخطاء شديمة تضمنتها مؤهات الأوروبيين العاصة بالمعرب، وستعاني الانتوغرافيا والجغرافيا والجغرافيا والجغرافيا والجغرافيا كلا من المدرية، مرة أخرى من جهل المؤلفين الذين كتبوا صفحات طويلة حول شعب يجهلون كلا من المنت وعادلته.

وقد سجلت بعض الاغتلاقات اللهجية dialectales بين القبائل التي تستعمل فيها تمازينت الخالصة. ولا تتعلق هذه التباينات إلا بيعض الكلمات المتداولة بشكل كبير، وإليكم بعص الأمناة؛

بئي توزين	يتي ولشك	يتي سعيد	يتى وزياغل	يقيرة	الكلمات العربية
1	1	Taitcha	Aitcha	Thioucheha	136
1	Ih louloumen	inouyba	ih'ramouchen	lh'ramen	تندن
Thichemrarin	Thimelialin	Thenemarin	Thimeddarin	ihimedjdjarin	ييس
Aberkan	Abertchan	Abaroud	Aberchan	Aberkan	مسعوى
lck*kou	Louk's	Rouk'a	Rekhthou	Roukha	الأن

فرغم مظهره كبلد جاف، فإن تراب يقوة أهل بالسكان، بحيث تجد القبيلة تسمة آلاف من المشاة، كما يسمح وجود العديد من الطلبة بأدوز وبالقرى الكبيرة ، بازدهار الطب الشعبي، فالطالب يكتب على قصاصدت من الورق، عبارات لا يعرفها غيره، وهذا " العجاب " الذي يباع في الحالات العصيبة بثمن باهظ، يطوى داخل جيب جلدي ويتم وصحه على العضو المصداب، ولا يكون تنقل هولاه المعالجين المثيرين التصعلاء غربها ولا بسيطا على الدوام، فقد رأينا الجريئين من بهنهم، يتومون بمطيات جرامية مواسة، ولمسن حظهم، فإن المرضى بقيدت المحباب طواعية ويرفسون العمليات الجرامية، وبمبرامة في خالب الأحيان ، وفي المقيقة، فإن المثبيب غير موجود في الريف، ذلك أن المناخ صبحي يشكل عام، ويعتبر الحرز ( الحجاب ) يواد الريفي المريض، وأحيانا ما يحتق الإيمان العميق بمفعوله، يعض المعجزات،

وكل سمعت مجاوره بني ورياعل الدين يمطون للموسيقي قيمة كبيرة، يجمل أهالي بقيدة شغوفين بالأنعام، أو بالأخرى بأصوات التين منتشرين بكارة وهما : الناي القصيبي والطيل،

وتعظى بقبوة باستقلال مطلق، فهي تعين ونقبل قيادها قذين يديرون شؤون القبيلة، تحت الدراقية النابة الأصناء الجماعة، وهؤلاء الأعضاء يتميزون عن الأشغاص العاديين بجلابتهم الموداء ويشريط عن شعر ( وبر ) الجمل، موضوع حول رؤرسهم، وقد قبل لي بأن بعصل المؤلدات المكتوبة بالأمازينية، والموجودة في بعض المكتبات، تشير إلى الأصل الروماني الأمالي يقيوة، وهذا لا يمنع القبيلة من التوفر على عدد كبير من الأولياء والمعلماء، ويمكن إحصاء 110 مزارا فيما يتطق بأولياء العبلة وحدهم. أما العبطان الصنيرة المبنية بالحجر والتي تشير إلى عرق أمد المسلماء، فلا حصر لها،

### القرى الرئيسية يقبيلة بقيوة

- يعقران أو إطاران ( الكبار ) ( التسمية أمازينية)، 20 مازلاه
  - قوز (المنخم) (التسبية أمازينية)، 700 منزل:
  - تيقهنيت ( المدود ) ( التسمية أمازينية )، 50 منزلاه
- يوسكور ( من له الحجل ) ( التسمية عربية و أمازينية )، 10 منزل؛
  - إلى حياتي وإدا ( المثل السطى لميائي )، 100 منزل:
  - إلى عياش وقالا ( المثل العوقى لمياش )، 100 منزل؛
- تنظمها ( فغرس ) وهذه لكلمة مأخوذة على اللفظة اليوناني ١٩٥٧٥٠، التي تعني المصماح وهي مدينة من 500 منزل، نتافس أنوز في التجارة والدراسات القرانية.
  - بوجموم ( من له الشعاريز ) ( الشعبة عربية)، 50 منز ١٤
  - تاقعيت ( القلعة الصندرة ) ( التسمية عربية أمازينية )، 50 منزلاء
    - تباقيت ( الطبقات ) ( التسمية أمازينية )، 50 ماز ١٧
      - منيدي محمد أمقران ( فكبير )، 50 متر 1⁄2

- سيدي عمر، سوق الإثنين فكبير، 50 منز لا؛
- إرّمورن (شجر الزيتون ) ( التسمية أمازيقية )، 500 منزل. وهذه المدينة المسطيرة معاطة بغابة من أشجار الزيتون. أما التجارة المحدودة بها؛
- سودي مالك، 50 منزلا. وفي كل يوم سبت، يقام بيده القرية سوق مخصص للنساء فتدا.

وهناك حوالي 20 قرية أخرى متفرقة بالقبيلة.

القوى المسكرية تمنعة آلاف من المشاة؛ عدد السكان المحتمل 45 الف نصمة. السهل ممكر في كل مكان، وتتألف بقورة كما هو مثبت في الخرائط من ثلاثة أقسام وهي: أدوز شمالا وثيتهديث ولزموري جنوبا، ويحيش في هذه القبيئة العديد من المتمردين الإسبان الدين شهوا من المحاكم الإسبانية، وسنتمدث علهم بناصيل عندما نكون في صحافة بني ورياغل،

# فبيلة بني ورياغل <sup>29</sup>

بدخوانا في أراسي بني ورياغل، ننتقل من سهل عار وهو سهل بقيوة، في بالد أقل النساطا، منطى بنبات وقار. وقد كانت قمعاهاة غير سارة بالنسبة للدرويش على حدود القبيلتين، حيث تم سلبه أمنعته من طرف ثلاثة أوغاد، اعتقدوا أنه من بقيوة وغاطيوه قاتلين: " Agger حيث تم سلبه أمنعته من طرف ثلاثة أوغاد، اعتقدوا أنه من بقيوة وغاطيوه قاتلين: " ibek'kouym khef sen an netchench ملابسك ).

ربما أن الرحالة كان متربدا في الزاع مالايسه، أصاف قطاع الطرق قاتلين. Hak'k sid, bou khiyar, ama our theksedh erkesoueth rekhthou h'acha ma "nenr'itch

( وحق سيدي بوخيار ، في ثم تنزع ملايسك فور ا، فابنا سننبحك بكل تأكيد )

<sup>&</sup>lt;sup>29</sup> – إن الأمازينيين الذين استشرائهم حول أصل هذه القبلة، لم يقودوني في شيئ. القبستان يرحم بله تكليس لكفة ourier'li ( ثم يسقط )، وأغرون يؤدون بقه جمع لكلمة er-r'out (القول ). ( كلمة عربية وأمازينية). أما قريفون الذين بحواون اللام هيما ( re ) فإنهم يتطفونه ourser'er، والجذر رجل موجود في المربية لكنتي أن أقف على الأصول المبلية.

وسيتي محد أو الرحم، يحيث إن يتركوا له سوى قبيسه إ التشبير إلى وعندما رآه بعض وإمالي بند ذلك، في ذلك الحلة، سألوه عن الدين قطوا به ذلك الفخة، وبعد سماعهم التصوراته، ينهوا مدار منية البحث عن المجرمين، غير أنهم سيمودون بعد ذلك، مشين بأنهم لم يحوا أحدا. وسيتابع سعيد طريقه، إلى أن وصل إلى قرية كبيرة من ألب سرال وهي أبدير.

إلى أبدير الواقعة على جانب منعدر، نتوفر على غسسة مسليد وكان أكبرها هو المسجد وإلى زياً إليه الدرويش طلبا العسيامة والملابس، وتتلى في هذا المسجد حطبة الجمعة إ وهي المسلاد المساعية التي نقام على شرف العامل)، وتقبل الواجهة الأساسية لها البناء، حجرة وكرر، وهي جريرة جدباء، محلة من طرف الإسبان مثل Petion de velez ، ونتك حد أكثر من ثلاثة قرون، وقد القبات حجرة التكور من طرف الإسبان بالمسيمة Albusemas إ الفراضي )، وهي كلمة مستمارة من العربية مع تحويل بسيط إد أسجعت الفراضي هي المسيمة

وفي ساهة المسجد الكبير، تتراكم كرات الدائع واقدائف التي وجهت صوب أيدير من طرف المعتليل الحابيل المسيدة ولم يعكر الأعالي في الرد بقدائهم المتيقة الموجودة عنا وعنائله بالأزقة أو خارج القرية، وتوجد بباب المسجد ثلاثة مدائع دات فوهات متفاوتة المعجد أنا المساكل المختفية وسط شجيرات التين الوهشي، فهي متباعدة بمصية عن بعصل، ويرجع عنا الوسع إلى الشعور الحدائي التبلي الذي يكنه الغرد من بني ورياغل لجيرائه الذين يعتبرهم من الغطر أعدائه، تكن يمكن نامير هذا الوقع أيضا بعشق القضاء الشبيع وكره كل ما يضغيق العدائات المقترنة بالإستقلالية.

إن الأراسي التي تقيم فيها القبيلة شاسعة جداء فهي تمند على مسقة ستين كينومترا القريبا س الشمال إلى البعوب وعشرين كيلو مترا من الشرق إلى الغرب، وتوجد تمسمن على يمونها وبقيرة على يسارها؛ وبالشمال يوجد البحر الأبيس المتوسط الذي ينوس في عمق الأراسي ليشكل الهلال الرائع لمرسى المجاهدين Marsat Imjahden ، المسمى من طرف الإسبانيين: خلوج المسيمة، وبالبدوب، نجد القبائل الربعية التي يمكن قراءة أسمانية على الدرائط

ظك هو الإطار قدي يعدد بني ورياغل، قنين التنهروا بقبل موقعهم فيعتريفي، بكونهم بطون قدم قريفي الخالص واللغة الريفية الخالصة.

ونتوفر هذه ققبلة قمطيمة على 11 قسما وهي: أجدير من جدرة، أي ما تبقي من جذور ( تطل )، قسمية عربية؛ أيت موسى وعمر ( قسمية عربية وأسترينية )، برابضن ( قمرابطون ) ( قسمية عربية وأسازيمية )، أيت حديقة ( فتسمية عربية وأساريمية )، أيت ريان ( التسمية عربية وأمازيتية )، أيت عبد الله ( التسمية عربية وأمازيتية )، كمون ( التسمية عربية )، حربية )، أيت ونرار ( أبناء العبل ) ( التسمية أمازينية )، مشكرر ( التسمية عربية )، تبرمورير ( أشهار الزيتون ) ( التسمية أمازينية )، وينطلق هذا التعداد من الشمال إلى الجنوب، وكل أسم من هذه الإنسام يجند ما بين ثلاثة إلى أربعة آلاف ينتقية، بمعنى أن مقاتلي بني ورياغل بشكلون في المجموع 40 ألف مقاتل تقريبا، مسلمين جميمهم ببنادق إنجليزية وإسبائية ذات طلقات متكررة

لى بنى ورياغل قبيلة كثيرة الحركة وهي جموعة وغير قابلة للترويض andomptée et لي بنى ورياغل قبيلة كثيرة الحركة وهي جموعة وغير قابلة للترويض indomptable وتعيش في توصيل تلمة. ونادرا ما تهاجم القبائل المجاورة لها، غير انها تعيش عالمة حرب داخلية والفتال أخوى Fratricide بين قسم وآخر وقرية وأحرى ومنزل واخر وبادرا ما يغادر الرجال منازئهم بسبب الاعتدادات المتكررة، لذلك فهم يضطرون إلى التخلي على المعلمات التجارية والفلاحية والرعي، ولمسن الحظم فإن النساء عن اللواتي يعوضس الرجال، حيث يراقي بدقة عالية، المرتزقة الأجانب الذين باتون إلى القبيلة طلبا للشغل.

والورياغلي إنسان صلب لا يقبل المهادنة ويتحمل بصنعوبة حصور المسلمين، عربا كانوا أم أمازيغ، إلى قبيلته من أجل التجارة أو الدراسة. وهو يكن كرها دفينا اليهودي الذي لن يخطر بباله أبدا المجيء ووما إلى هذه القبيلة المراعبة.

وقلول من الأفراد يصلون إلى س الشيخوخة، فهؤلاء الإخوة الأعداد، يحصد بعضيهم بعضا قبل أن يغزو الشبب خصلات شعرهم الطويلة، وقليلا ما نجد شابا لم يشغن جمده بالجراح، وسيشعر المغفل بالعار، إذا لم يكل قد أردى خمسة أو سنة أشخاص ! فالورياغلي يواجه الموت برباطة جأش؛ ولا يعني الموت بالسبة إليه شيئا، لذلك، فهو يعتبر حياة الغير لا أعمية لها، فهي مثل حياة ذبابة، وعندما بموت رب العائلة، مونة عنيفة أو طبيعية، فإن مونه يكون مناسبة للاحتفال تقريبا؛ إذ يقيم أفراد عائلته مأدبة فاغرة، يدعي إليها كل الماسرين الجبازة، ويحتلي على الفصوص، بالطلبة الذين بصيرون في الموكب الجبائزي وهم يرددون أبيات البردة، تاك القصيدة العربية في مدح الرمول.

<sup>30 –</sup> وسطلع <del>القسيدة</del> هو :

أَمَنَ تَقُكُر جِيرَانَ بِدِّي سَلَّم ﴿ ﴿ مَرْجِتُ تَمَعَا جِرِ فِي مِنْ مِقْلَةً بِيمٍ.

وقد أنجز باسي MR. Basset ترجمة جيدة لها ( باريس، تورو، 1894)، وهي الترجمة فلتي قدا بتعليلها يشكل عام. أنظر بهذا القصوس:

Bulletin de géographie et d'archéologie de la province d'oran, fascicules LXII et LXIII, Juillet à Décembre, 1894.

وكمترمتين غير متساسعين، فإن هؤلاء الرجال المرعبين لا يسمحون بوجود شخص ما بالمستعة أو بأي شكل أخر، قرب زوجاتهم، فعينما يصعاف العره بعداهن، وجب عليه لى يبتعد عبها دون النظر إليها، وإلا تأتى طلقات بعادق أعلها. ولهذه النهرة ما يبررها، لأن المرأة قورياعلية جميلة جداه وحتى الرجال أنفسهم وسيمون، فهم يحلقون وجههم عن أخره، ورأسهم لهما، باستثناء الصغيرة الوطنية الذي تسترسل تارة وراه ظهرهم وتارة على مسترهم، وتقام في كل لمبيرع سعمة أمواق بالقبيلة: سوقان يوم الإثنين وواحد يوم الثلاثاء والتال يوم الأربعاء وواحد يود المعيس وآخر يوم المبت؛ وهذا السوق الأخير مخصيص النساء نقيل.

ومع أشخاص غير متساطين مثل بني ورياغل ، فإن كل تبدل وكل تجارة، لا بمكن أن يتما إلا إذا ما منحت للتجار الغرياء ثلاثة أيام من الهدنة في الأسيرع يكون وجودهم فيها غير معرض للفطر نسبيا، وحينما تنشب معركة بالسوق، وهو ما يحدث في الغالب، فإن البراهين بسارعون بالنداء: "على الغرباء مغلارة السوق"، وسيقهم الجميع دلالة عدم الكلمات إذ بهرب الغرباء تاركين أعلى البلد يقتلون فيما بيتهم بضراوة لاحتيل لها.

وهده العادة العقيدة للأجلاب، توجد أيصا ببقيرة وبتبائل ربعية أخرى. ويتوفر كل قسيا على قليد خاص به، منتحب من طرف الجماعة، ويتم الحصول على مصافقة السلطان النكيا على عنا الانتخاب، بحوث يتقنى بالمناسبة زيارة و هدايا الرئيس الجديد. بعدها، سيرجع عنا الأغير إلى قبيلته مرقوقا ببعض الجنود الخاميين ( المحازنية) المكامين بتمصيل الضرائب التي لم تؤد جزئها أو كلها، وسيستغل القايد حصور هؤلاه الجنود ليمارس التنقامه ويقوم بالتي أثواع الابتزاز . وما أن يعود المخازنية من حيث أثواء حتى يصبح القايد مجرد الشفس عدي، يسهر نقط على سلامة الناهمة، والملابس ببني ورياغل البيهة بنتك الموجودة بيقيوة؛ إذ يرتدي الرجال والنساء ملابس صوفية، مصنوعة ومصبوغة داخل القبيلة.

ويستدعي تواجد الإسبانيين بصخرة الدكور، تجنيد بني ورياغل في كل شهر، لمائة حارس مكانين بمراقبة هذه الصخرة العلمونة. وتقدم الألسام الإحدى عشر رجالها بالتتاوب؛ حيث بنسس المقاتلون ثلاثين يوما على شاطئ البحر بخيامهم وأسلمتهم وكل أفراد عائلتهم، وهم الاقبون حركات وتحركات أفراد الحامية الإسبانية، ويكونون على أهية لمسد كل محاولة إنزال قد يقوم بها الإسبان بخليج المجاهدين، وقد معني الريفيون خليج العميمة بهذا الإسم، لأن ألام الأبطل المسلمين المجاهدين مقطوا تحت ضريات الكفار، ويعتبر هذا المرفي بدماء كل الأبطل المجاهدين، كأرض مقدمة وكمحج المروان الاتتهاء، وأثناء كل تغيير المحراس، يقدم مؤلاء المجاهدين، كأرض مقدمة وكمحج المروان الانتهاء، وأثناء كل تغيير المحراس، يقدم

<sup>&</sup>quot; طعوظة المترجم: يتعلق الأمر علهما يقصيدة قيردة الشهيرة، للإمام اليعميري

الوظائون الجدد أضحيات مهيبة، على قيور المجاهدين المدفونين بالساحل، ومن بين عده القيور المباركة نجد: سيدي الماح سعيد، سيدي محمد أبركان وسيدي داوود، الذين ماتواء منذ زمان، وهم يقاتون من أجل الدفاع عن محتذاتهم، إنهم مجاهدون imjahden كما يقول الريفيون الدين المتزاوا عدا الإسم الممتدار من العرب، وهناك قيب صحيرة تثاير إلى المكان الذي نقل فيه هؤلاء المجاهدون إلى مثواهم الأخير،

ويتألف المركز الأمازيني الوقع على شاطئ البحر قبالة المدخرة الإسبانية، غير بعيد عن أبدير، من بناية كبيرة هي عبارة عن نكلة ببيوت عديدة ومن مسجد، وكل من الثكنة والمسجد محميان بكتبان من الرمل، تحجيهما عن أعين الأعداء المتولجدين بصخرة النكور، ويتوفر الريفيون على حوالي مائة من المدافع القديمة غير المستحداة وهم يتهمون الإسبان طبعا ينتبيت هذه الأليات غير المساهمة بواسطة إخوة مزعومين، تم استشجارهم لهذا الغرض، ويستخدمون بنادقهم ذات الطثقات المتحددة بمهارة، حيث يطلقون الرسامين وراء كتبائهم الرماية، فلك الحاجز الطبيعي الذي وضعه الإله الطبيب عن قصد، كما يقولون ، الإبطال تأثير القدائف المنبعة من مدافع الأعداء

إن خليج المجاهدين المحمي من الرياح الشراقية والغربية ينتهي عند رأسين وهما: Cap des maures و cap des maures. والسؤال المطروح هو: هل من الممكن مستقبلا استعمال هذه الهوئلة الشاسعة التي تتفتح بشكل كبير على ربح الشمال، عندما شعل المضارة المتساسمة معل التعصب؟

وتوجد صخرة النكور، هذا السجن البحري الرهيب، على مرمى بندقية عن المركز الأمازيني القائم بالياسة. ريمنع منعا كليا على الريميين بيع أي شيء للإسبان الذين يظاون على الدوام محاصرين بصخرتهم، غير أن بإمكان الأمازيميين غير المسلحين أن يذهبوا إلى الجزيرة الصغيرة التبضيع ولا يستقبل الريفيون موى الفارين من الجندية أو السجناء الإسبانيين المحكوم عليهم بالأشفال الشاقة والدين يقصلون الحياة بالريف على البقاء بالصغرة المرعبة، ووفر أغلبهم، عابرين المساقة مباحة أو بواسطة قوارب يملكها الأهالي، وما أن تطأ ألدامهم الياسة عتى يرفعوا أكتهم إلى السماء، معلين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، يطريقة ركيكة، وميكرن هذا الأمر كافيا الإنقلام، إذ أن الريميين أن يعملوا فقط على حمايتهم من كل اعتداء، بل سومندونهم بكل سرور، الملابس والمال، وسيخصص لهم منازل مريحة وحقل يظحونه بكل حرية، وإذا ما أراد أحدهم الرواح، فإن الخبر ينتشر بالقبيلة، وعلى العور يسرع الأشخاص الأكثر

ثراء بالقراح بناتهم كزوجات. وتفتقر الفتاة التي تم الهنيارها تلزواج من هذا الشخص العديث المهد بالإسلام، والدي سنهتم بتكملة تطيمه الديس.

لقد قلت في مقدمة الكتاب بأن المسلم داعية " وعلي أن أسيف: وكذلك المسلمة، فكلما تحدثت مع ربات أسر مسلمات ومحترمات، (لا وبلارن بطرح مسألة الدين بهدف البرهية على استهال الإسلام مقارنة بالديانات الأغرى،

في حين يرفض اليهودي تعلما دعوة الأخرين إلى اعتناق ديانته، ويتخد المسيحي مواقا سلبيا أكثر فأكثر من هذا النوع من الدعاية، فإن المسلم ظل بمثابة الداعية المتحمس الذي يذكرنا بالغرون الهجرية الأولى، فهو مازال يعتقد وبقوة، على أن الرومي الذي اعتنق الإسلام سيدخل الجدة قبل أولئك الذين دائموا عن الإسلام، بل وسيعليل أفضل منهم.

ونقيم الأر، لماذا يبد هؤلاه البؤساء الهزيون من الثغور الإسبانية بالساهل الرياس الاستقبال والمعلوة من طرف الأمازينيين الميابي الجانب في كل ارجاء الإمبراطورية الشريفة. فللمرتذ الإسباني الذي يتمتع في المغرب باعترام لا يحظى به البابة نسمه يمتظا بمهارة هذه الوصيعية الاستثنائية، كي يمثلك سجانيا موارد لم يعلم بها حينما كان يجر البوده كسجين أو حينما كان يقوم بتورية المراسة وهو يجوب أرجاء القبيلة بزي الأهالي، بكامل الارتياح، حيث يمتقبل بمقاوة أيما على ولا يعرف إلا من خلال لكنته الأجنبية. ونجد الكثير من المرتبي يبقيرة وأطبهم فروا من Perion de velez . كما نجد البعض معهم بيني يطعت وبني بوقراح، وهم الحرار في الذهاب أينما شاؤوا، لكنهم لا يبتعدون عادة عن شابلي البعر، حيث يمكنهم رؤية المراز في الذهاب أينما شاؤوا، لكنهم لا يبتعدون عادة عن شابلي البعر، حيث يمكنهم رؤية الداعلية. وقد كانت لهم ذرية بالباد، ويجهل حفدتهم بأنهم ينحدرون من رومي كان محكوما عليه بالأشفال الشاقة في سجن بالسامل الإفريقي، وتبدو جزيرة الدكور صغيرة المسلحة مثل جريرة بالإنسان الأخرية ويجل علاحتهم بأنهم والسوناء، ومع نظائه، توجد أماكن بالإسبان وهما المحود والدكاكين والسوناء، ومع نظائه، توجد أماكن بالإسبان وهما منشابهتان، إذ يوجد بهما الجود والدكاكين والسوناء، ومع نظائه، توجد أماكن بالاسباد أنها الأمازينيون أنهسهم.

ويجلب الإسبان كل شيء من بلدهم، بما في ذلك الماء المسروري لسكان هذه المسخرة اليئيسة. ويقتطع مركز ويفي الجمارك أليم بالقرب من مركز الحراسة على البابسة، إثارة من البضائم الأثية من إسبانياعي طريق الدكور،

<sup>&</sup>quot; ملسرطة التترجم؛ يستسل الدولاء لتناة كانن Prêtre، وهي أفرب إلى التصور المسيعي منها إلى التصور الإسلامي. فذك الترجا لقطة داعية لتعريب المطى أكثر - أنظر ملاحظتنا السابقة بهذا المصوص،

إن بني ورياعل يملكون أرضا خصية مدنية بدنيع غريرة المياد. وفي الأصلم الشمارة تسمح السيول الشاسعة والمتعوجة ظيلاء للأعلي بزراعة الشعير والغول والقمح، وتتوفر كل القوى على مزام كثيف من المعدلاق والبسائين التي نتتج كل ما يمكن تصوره من قواكه وخصروات. وتوجد بهده القيلة التي يبلغ عبد سكانها 200 ألف نسمة تاريباء أكثر من 200 أرية يتراوح عبد منازلها ما بين 10 و 100 ويغترقها من الجلوب إلى الشمال واد غوس ( وار الطمي ) الذي يصبب بقايج المجاهدين تحت اسم واد المكور ، بعد أن يفقد ثلاثة أرباع مياهه التي يستطها الأعالي المتراجدون على ضعافه، نسقى حقولهم، ويفضل هذه المياء الفيرة تمثل صغاف النير من النبع إلى البحر، بأشهار التين والجوز واللوز والرمان والتفاح والمشمش إلخ... إلى هذه القيلة الأكثر على بسائين شاسعة وعابات القيلة الأكثر على بسائين شاسعة وعابات ومروح تسقيها المنابع المتواجدة بكثرة بالمنطقة، وبالجدوب، وتحديدا بأيت وتذرار، تذوجد قرية جبائية مسيرة ماسمة المنتواجدة من 100 منزل، وهي زاوية سيدي بوخيار، الذي يشكل نتوج بمغاطها على رفات الولي القروسطي سيدي بوخيار، سيد قبيلة بني ورياغل برمتها.

وما يصغي على جبل بوخيار أعديته، هو على ما يبدو الكنز العظيم الذي يمله منهم الدعب الوقع يسقمه البعوبي. وقد كاد هذا السجم أن يؤدي إلى أرمة ديبلوماسية بين فرنسا والمخرب. فعد يصبع سبوات، سجل قاضي تارجيست، السيد الطناز وشريكه قايد أيت ونرار اللذان زعما أديما وكهانل تقبلة بني ورياغل، عقدا للبيع، يتم يمقتمناه تعليم المنهم إلى شركة فرنسية، سبق لها أن توصلت من هنين الشخصين بعينة من أجعل القطع الدهبية، ودفعت الشركة أموالا كثيرة معتدة بأن العموة قانونية وسريمة، وبعد أيلم ظهرت بمياه غليج المجاهدين، سعينة تعمل النام الفرنسي وعلى منتها مهندسون وعمل وكل الأليات المسرورية الاستقراج المعدن، وتم إثرال قوارب ملينة بالعمال، باتجاه الشاطئ، غير أن يني ورياخل الدين لم يقهموا سبب هذا العزو، من ذوع جديد، الأنهم لم يكونوا على علم بالعملية، سيتصدون بصرامة لنزول الترنسيين، وهي أقل من 24 ساعة، كان هناك 60 ألف من الأمارينيين المسلمين الدين غطوا يكتلنهم الداكلة، سلط الغيج، وقد النفذ مظهرهم شكلا عدائيا إلى العد الذي المسلمين الدين غطوا يكتلنهم الداكلة، سلط الغيج، من عيث أنت.

ولما شعرت الشركة الغرنسية بلّنها خدعت، رفعت شكايتها إلى السلطان الذي سيتغلص من هذه الورطة ببراعة وبالمخاتلة المعروفة لذى العرب، مشيرا إلى أن الأمر يتملق بعملية نصب الترقيا عنصران من الأعالي لم يقومننا أبدا من طرف الحكومة المغربية التي تعتبر هي الماكة الوحيدة للتروات المعنفية بالمغرب كله، وسيعد في الأخير بمعاقبة النصابين بصرامة، ويذلك عادت الشركة بخلي حنين.

س جهتهم، فإن بني ورياغل سيغتاظون من جراء عملية قنصب التي قام بها قيد أيت ودرار السمى على بن يحيى، وسيتوجهون جماعة إلى منزله، حيث سيقومون بإحراله ونهب ما به من بيتمة. وسيطاردون هذا المحتال الذي لجاً عند بني توزين. غيران أهالي عده القبيلة الملتزمة بقواعد الضيافة، سيرافسون تسليم البجاني إلى أفراد قبيلته الذين كانوا عالدين العرم على نشطيمه إديا إديا وسفك دمه، الأنه كاد أن يميب في دعول المسارى إلى بادهم، أما المحتال الأخر، وهو قاضي تارجيست، فإنه لم يتحرض الأي سوم، تنظره ليد قبيلته وسينتني يسرعة الأغر، والله لم يحرف كيف يمتمل النقود الذهبية الفرنمية التي اختلسها بجرأة، فإنه سيوظف بيكرتيزا وميميش في رخاه، ممتما نصه بكل الخيرات الموجودة بالريف.

والنتيجة المثيرة في هذه القصية، هي اكتشاف السلطان لوجود منجم الدهب بقيلة بني ورياغل ، وهو ما كان يجهله من قبل، وبغريمة منع النصارى من الاستيلاء على هذا الكثر، سيئيد حامية مستورة من الجدود النظاميين، في النقطة التي يسهل فيها استفراج السنن، مع مدم أي واحد من الاقتراب منها .

هكذا، فإن أهالي المنطقة الدين كان بإمكانهم من قبل، المناجرة على الشاطئ بهذا المحدن الشين، ثم يعد مسموحا لهم العيام بدلك، ونادرا ما شكنوا أثناء اللول، من سرقة بعض الأحجار العديمة الترمة والتي يبيعونها بشن بخس، وبالجنوب، غير بعيد عن جيل بوخيار، نرى جيل الرصاص وهو يتوفر على منجم كبير الرصاص لا يستخله أعد.

ومن العرب أن نجد في البيلة عنيفة مثل بني ورياعل، قسما لا بهتم إلا بالموسيقي، ويتمان الأمر بيني عروس النين يمكنون الحرب، فالمن المتمثل في الموسيقي الآلية والغناه، يأخذ كل وقتيم، وكل مسافر يبطأ أوضيهم، يصاب بالعسم من جراء المنسجج الفظيم الناتج عن الذاي القصيبي والطبول التي تصاحب زعيق عؤلاء الفنانين المنفنين تصليم والدين يقومون بتداريب مضنية قبل أن يحيوا الحملات في القبائل المجاررة، وإذا ما كانت الموسيقي تأين الطباع فإن الرئيس يأسدها، وهذا ما يلاحظ على الأقل عد أيت عروس الذين تعتبر تساؤهم والصات بارعات ومتهنكات في نفس الوقت.

ويتكون طعلم الورياغلي من العدس والعمص والغول والغواكه والسبك، أما المكانت الموسرة فتستينك في المناسبات الإستفالية، اللمم المشوي أو المسلوق، والوجد الطرائد بكثرة في الغيلة، كما تمح المنافت بالمنازير وبدات أوى التي يطاردها الرعاة أحيانا بكلابهم.

#### للقرى الزنيسية يبثى وزياغل

- **ئودىر**، 1000 مئزل؛
- بَكْرَفِيتَ ( قَيْلُن كَمَنْزِدَ / قَمَعَابَة كَمَنْزِدَ ) ( كَتَمَيَّة أَمَازِينِيَّة )، على سَيَة فيعر الأبينن كمتوسط، 500 مترل؛
- تازيرنفت (السبر)، (التسبية عربية وأمازينية)، 300 منزل، ويقلم كل يوم سبت بالشمال الغربي من الترية، سوق خاص بالنساء فقط.
  - أيت موسى و عمر، 300 منزل، ويقام كل يوم أربعاه، سوق بشرق فقرية؛
    - تيقرت، ( المثل الصغير )، ( التسمية أمازينية)، 300 منزل:
      - تاراغين،( فينسون)، ( فنسمية أسازيتية)، 100 منزل؛
        - مولاي يطوب: 50 منزل:
    - إلتبين، ( مالكو الأراتب)، ( التسمية عربية وأمازينية)، 500 منزل،
      - زاوية سيدي يوسف، ﴿ التسمية عربية)، 500 منزل؛
- تيزمورين، ( أشجار الزيتون)، ( التسمية أمازينية ) 300 مازل، وسيحائل الدرويش في هذه القرية بعيد الأضمى سنة 1890. ويقسم ولا غيس القرية إلى قسمين وأحيانا ما ينس مياهه بداياتها البحيطة.
  - قفيس، 500 مثرل، يقام بها سوق قفيس،
  - كسون، ( التسمية عربية)، توجد الغرية فوق تل ويقام بها سوق كل يوم الأربعاه.
    - ژاوية سيدي بوغياره 100 منزل:
      - مشكور: 300 منزل:
    - إهاروتن، ﴿ لَهِناء عارون ﴾، 150 منزل.
    - القوى المسكرية، 40 ألف من المشاءً؛ عدد السكان المستمل 200 ألف نسمة.

السهل متموج من كل جانب. وتوجد بالقبيلة مسالك عديدة، التعليم القرآني منتشر بكثرة، وهداك أكثر من 200 قرية مستيرة لم أتمكن من معرفة إسمها، وتوجد العديد من العنازل بطابق واعد.

# **قَييِلَةً تَمس**َما*نُ* ( النار والماء) ، ( التسمية اسلايلية) <sup>18</sup>

موسطاق الدرويش من أيت موسى وهمر، وهو القسم الشمالي لبدي ورياغل، وسيتبع يارينا موازيا تلبحر، قاصدا قبلة تصدمان، هكذا، سيترك وراس فسيل الشاسع تلكور الذي يمتد في ما وراء الحدود الشرقية، هيث سيأخد تصدية أغرى.

ورسة ولسوه حط الرحالة، فإنه سيقع من جديد في ورطة أخرى، قيمه أن عبر واد العديد، وهو مين مسئين يعد كلا من بني بو داوود و آيت موسى وعمر ، نكاهى إلى سمعه صوت طلقات تارية بهر من المن المن الله ورياعل يجري بسرعة وينتر قوق أتربة البستان الثقيلة التي أم يمر يلي سقيها وقت طويل، وعند رويته للدرويش، توقف معتقدا بأنه أمام فرد من قبلته وصر له على من يعاهل المائة من رجال ونساء أيت موسى وعمر، أرادوا الاستمتاع بيطيخ أخضر ر الله عن المد السائين، خلال رجوعهم من ريارة قبر الولي سيدي شعيب ومقتاح، ومدي. يبني داورد ( تمسمان)، والأن حارس البستاني ، وهو داودي، أراد منعهم، فقد تم جرحه بطلقة ينتقية. وها هم الأن مطاردون من طرف أكثر من خمسين مالكا ليساتين بني داوود الذين قتلوا ولان أن بينهم، ولم يضف الرجل شيئا، إذ من المعتمل أنه كان ذاهبا للبحث عن مساعدة ونابع جريه بالتجاء حدود بني ورياعل، تاركا الدرويش مندهلا من جراء الطلقات الدارية التي ودر. كانت التترب منه تدريجيا، وبرز شخص آخر، من يلي ورياغل مطارد ومرعوب، بحيث مر لمام ممد دون أن ينتبه اليه. عندنذ اختباً الرحالة داخل دغل الأشواك التي كانت تدمي جدده. غير أن فيظر الثاقب الورياعلي سيكتشف مقبأه؛ وكاد أن يقصه كارنب، لولا أن الدرويش صاح: " تمهل، إنني من بني عروس ". ولم ينبس الرجل بكلمة ، بل تابع جريه، وتنص الدرويش المسعداء إثر ذلك، إلا أنه صوتع بين يدي ورياعلي آخر، سيسلبه أبتعته فوق أراضي تمسمان طبها. وهذا الشخص الثالث من أيت موسى وعمر، وقد أوقف الدرويش راعما بأنه إسبائي متنكر هي ري أمازيمي، وأمره بإعلان شهادة أن لا قِله إلا الله. وتجرأ محمد في قبداية، حيث خرج من منهنه وقال الرجل: " أعلن الشهادة بنفسك "، وبالقعل، أعلنها هذا الأخير بأناة ثم صوب بندقيته

اذ - يلب الأمازينيون شبه العارفين بالكلمات، حينما يتعلق الأمر بهذه القبيلة. فهم يقولون: وابن ما تعس أمان (أيما لمست - الأرض - تبعد الماء ). وللمصول على التلاعب الجماسي بالكلمات، يجب الربط بين الكلمة العربية نس والكلمة الأمازينية أمان ( الماء ).

تجاه الدرويش الذي أسرع يقبل لا إله إلا الله، محمد رسول الله. عندها مساح الورياغلي: " أقد أردت النهكم على با ابن النصراني، من أين أتبت؟ " وأجابه محمد " من بلي عروس " ورد الورياغلي: " وهل أيت عروس رجال؟" فنحن متفاصمون معهم". فقال الدرويش: " ياعزيري، إنني ولدت ببني توزين، لكن والدي أرساني لأتعلم عند أيث عروس "، وأجابه الرجل : " حسنه أن أفتك. لكن أغاج ثباك وهاتها". وحاول الدرويش مناقشة الأمر مع الأمازيني، غير أن منا الأخير صوب بتدقيقه بالتجاهه والشرر يتطاير من عينيه، مما اضطر الدرويش إلى خلع ثبايه في الأخير رمشة عين، ولم يبق (لا ققيوس الدي يستر عورته، (لا أن تهديد عنوه سيجبره على خلمه، ويكل رمشة عين، ولم يبق (لا ققيوس الدي يستر عورته، (لا أن تهديد عنوه سيجبره على خلمه، ويكل عدوه، سينزع الورياغلي ثبايه المهلهاة وسيليس الثباب الجديدة والنظيقة نسبيا، بعد ذلك، وضع عدوه، سينزع الورياغلي ثبايه المهلهاة وسيليس الثباب الجديدة والنظيقة نسبيا، بعد ذلك، وضع طبيدة على كثفه، بعد ترقف طاقات البنادق، وألتي نظرة على الحقول والبسائين المجاورة بارتباح واتجه صوب قبيلة بني ورياغل، دونما اهتمام بمحمد الذي ظل والقاء عاريا مترندا في أرتباح واتجه صوب قبيلة بني ورياغل، دونما اهتمام بمحمد الذي ظل والقاء عاريا مترندا في أرتباح واتجه صوب قبيلة بني ورياغل، دونما اهتمام بمحمد الذي ظل والقاء عاريا مترندا في أرتباح الممال الرجل المقرقة. وما كان يؤلمه أكثر، هو منظر الجلابتين من الصوب الجد على طير ذلك اللمن.

وكان الدخوله إلى قرية سيدي دارود، وقع مؤثر، حيث تجمهر السكان حول الدرويش البنيس الذي كانت أسماله تعطي عورته بالكاد، وكان منظره المرتعب، عاملا في تعاطف العشد معه، لذلك، تهافت الجميع من أجل استخمافته وملاً بطنه بالخبر والنين الوحشي.

ومن مدخل التربية إلى المعجد ، كانت المعيرة حماسية فعلا، وكان الأطعال يجرون أمام محمد، وكان الرجال والنساء يحيظون به ويرافقونه، ومن جهته بالغ الدرويش في إظهار جنونه المرعوم رافعا يده إلى السماء ومباركا السكان المذج الذين اعتقدوا بأنه مخبول أحمق وسيستقبل بحداوة من طرف الطابة الذين أثارهم الصحفب الحاصل بباب المسجد، وعلى القور، منحوه ثبابا جديدة وتبادلوا معه أطراف الحديث في انتظار وجبة العشاء، وقد أثار السلوك اللطيف المطلبة ولمعلميهم انتباه الدرويش الذي البسط بتواجده مع هؤلاء الناس الطبيين، بعد ذلك، الام عشاء فاخر سيريد من فشراح الزائر الذي احتفظ بأجمل الذكريات، أوس فقط مع سكان ميدي داوود، لكن أيضا مع كل أمالي تمسمان الدين يختلف طبعهم اللطيف والمرح، مع الطبع المقبت للميرانهم بالغرب.

ومن يعيد، تبدر سيدي دارود كمدينة صخيرة لكن ما أن يقترب المراء منها، حتى تظهر له قرية كبيرة من أربع في غسس مانة منزل، على بعد ربع ساعة من البحر، وتستخدم قرية العديد الصغيرة نسبيا، كمرفأ.

وتعد قبيلة تمسمان شمالا بالبحر الأبيض المتوسط وطربا ببني ورياغل وشرقا ببني سعيد وبهوبا بالقبقل الريفية المشبئة بالخرائط. وتبلغ مساحتها 40 كيلومتر، من كل الجهات، ومثل بني ورياغل، عبني توجد كلية داخل سيل كبير، تسقيه ثلاثة أنهار صخيرة والعديد من البنابيع المائية. وفي كل مكان، تجد بسائين كبيرة، تتوفر عبها جميع قواكه الشمال الإفريقي مثل: أشهار النين والور والرمان والمتوت الوحشي والمشمش والإجامس والتفاح والخوخ والعنب إلخ... كما توجد في كل مكان، يسائين الخصروات حيث تزرع جميع الخصر الذي لدينا في الجزائر، والأن النين في كل مكان، يسائين الخصروات حيث تزرع جميع الخصر الذي لدينا في الجزائر، والأن النين

وتستحق تسمعلى هذا الإسم، غليما حفرنا الأرض ينبع قماه، وفي جبوب قنبيلة وكون قداء عنبا ، صافيا صالحا تشرب، أما في قشمال فيو عكر ومقح بعض تشيء saumātre. لذلك يتم جمع مياد الأمطار في خزانات كبيرة، و تستخدم ثلاثة أنهار وهي: واد يني عثمان، واد سيدي لوريس، واد مرغني، لسقي البسائين والحقول، كما تسمح القنوات والجدلول الموسوعة يساية بوسول مياه الأنهار والبدلول الماكن يعيدة.

يذلك، على السطقة هي عبارة على حقول خصبة مترامية الأطراف ، تنتج الشجير والسدس والقول والمصحل والفاصوليا والدرة الصغراء والبطاطس التي تستورد بذورها من الجزائر أو من بسبانيا. ويفصل السهل الشاسع، تبرر بين الفيدة والأخرى، أشجار وافرة الظائل، تكسر رتابة المبطر، وتذكرنا هذه الأرصل القصية والمزروعة يعبلية من طرف ساكنة مجدة ومسائمة، بتلك المبطرة الفرنسية التي يزرع المبها كل شيئ ، والا يترك أي شير من الأرض دول رراحة، فلماذا نبحث بعيدا وتحت مناخ قائل، عن أشياء الا تساوي ما يوجد تحت أيدينا وبجوارنا، في منطقة رئمة، يستشق لمبها فيسلى الشمال، الهواء المنعش للمحيط والبحر الأبيس المتوسط

وتتوفر تمسمان على خمسة أنسام وهي: بني داوود، تراكوت ( الصباب) بني ثعيل، أيت مرخني ( أبناء كرمة العنب)، أوشائن ( بنات آوى)، ويجدد كل قسم 4 آلاف رجل من العشاة، أي ما مجموعه 20 ألف رجل بالنسبة القبيلة برمتها. وتجلب وداعة أعالي تمسمان والأملى السائد عدم، العنبد من الغرباء والمطلبة الدين يأتون في أسواق ومدارس القبيلة. وهناك روايا عديدة بالمنطقة، يدرس بها القرآن والأحاديث النبوية ويتلى "الورد" الذي يتم تلقيبه بالعديد من الروايا الموجودة بالمغرب، وأكثرها فتشارا في الزيف، هي زاوية سيدي أحمد بناميس وزاوية سيدي أحمد بناميسي ويتم ترديدها صباح أحمد بناميسي ويتم ترديدها صباح أحمد بنامي في أواخر الليل، كما يلي: " يا سيدنا يا رحيم، أدم علينا بمغترنك، ما الذي نبتنيه مساء وحتى في أواخر الليل، كما يلي: " يا سيدنا يا رحيم، أدم علينا بمغترنك. ما الذي نبتنيه مساء وحتى في أواخر الليل، كما يلي: " يا سيدنا يا رحيم، أدم علينا بمغترنك. ما الذي نبتنيه مساء وحتى في أواخر الليل، كما يلي: " يا سيدنا يا رحيم، أدم علينا بمغترنك. ما الذي نبتنيه مساء وحتى في أواخر الليل، كما يلي: " يا سيدنا يا رحيم، أدم علينا بمغترنك. ما الذي نبتنيه مساء وحتى في أواخر الليل، كما يلي: " يا سيدنا يا وحدك نوجه دعوائنا با من يرانا. فكن مجيرا أنبا

من كل ظن" وضعن لتهالات الزوليا الأخرى فتي أتوقر على تعليا العربي، هذا النهالات رائمة أسني بها يعمل الإخوة " لذين ثم يجدوا أي حرج في كشف الأسرار المزعومة لزوليام أملى،

ن الزوايا الإسلامية قتي تأسست بغرض نشر الإسلام، تسمى في اكتساب سلطة نيزية عالمية، نيبين بواسطتها على كل شيء ويكون فيها قطمانيون عبارة عن لا شيء، لكن طبا إلا تعتقد بأن همها الوحيد سياسي، فأعلب المنتسبين المتحسبين حسن هاته الزوايا، هم ورعون يشكل كبير ولا يأبيون بما يحدث على أرض الواقع، لأن هدفيم هو تعتيق الانتشاء النام الذي يرخب فيه كل الاشرافيين في الديانات الأخرى، ونلك عن طريق الصلاة والعموم والزهد.

وتستر الزاوية السلمة من أبضن الأشياء إلى الإدارة الفرنسية في مستمراتا الإفريقية الشخصة. طيماء فلمس لا زانا متأثرين بدكريات العديد من الجمعيات السياسية السرية التي عزت أوروبا غلال السسف الأول من القرن التاسع عشر، وقد ساهمت مقاومة رجال الدين الكثرانيكين إلى عد ماء في تشبيه الإعوان الجزائريين بالإخوان المسيحيين، وهذا التشبيه لم يكن مزعها بالنسبة إليهم، فالجمعاعات الإسلامية التي كانت منتظرة هما وهناك قبل سنة 1830، ستيل دور الفنزاعة الذي أمند إليها بغير علمها، من طرف أناس ليسوا على بنية بلغة وعادات الأعلى، والمعيد من هذه الجمعيات، جعلت اورنسا تتفع ثمنا باهظا مقابل هذه التضمية المزعومة بادان وهذا التأثير المزعوم أيضا، والمقبقة أن هذه الزوايا الإسلامية التي لا همسر لها والتي تعيش في وهذا التأثير المزعوم أيضا، والمقبقة أن هذه الزوايا الإسلامية التي لا همسر لها والتي تعيش في صراح دائم فيما بينها، لا يمكنها تحقيق التقاهم مع بعضها البعض و لا أن تشكل كنة منسهة ميابة الجانب، وفضلا عن نثاك، فإن العملم ليس في حاجة للانتساب إلى أية زاوية كي بعلت المعرائي،

ولم يضار ببال مؤسسي الزونيا الإسلامية خلق إطار سياسي، فقد كان هدفهم هو كبع الأمواه المغرطة وإرجاع الشعب الضال إلى الإيمان البدائي الفائص، وإلى يومنا هذا، عيما يريد شخص طموح إشمال فتيل الثورة شد النصارى، فإنه يقوم بذلك، يمعض إرادته، دون مساددة قطية من زاويته التي تكنفي في غالب الأحيان بمباركة خطوته بالدعوات والصاوات .

وما قاته الأن يفصوص الزوايا الدينية بالجزائر، يمكن أن ينطبق على الريف وعلي المغرب برمته، وغالباً ما يتم الخلط، عندما يتعلق الأمر بالعالم الإسلامي، بين الزارية النبية المعطمة والجمعية السوامية السرية، وهذه الأخيرة توجد عند جيراننا بالغرب، فتحت بالطة النين، تصعي إلى تعقيق هدف سياسي؛ وسنتكام عن ذلك في حينه. إلى وجود الإخوان، عولاه الأصوليون المسلمون، يشكل كبير بتحصيل، له ما يبرره عني عده النبلة معالد عدد كبير من " المعاج" الصيالة التي لا يستطيع كل الرحاة المتواجعين مدايتها. الد رقت منع المعواس والأطعمة الجيدة والموسيقي والأعماب والنباي المطويلة التي يتم استاوها في تناول أكواب الشاي وسط الدخان الكثيف لمتكوف، تشكل التسليات المفسلة المتصمانيين، ورغم في منك بعض النساه والعلمان يظل سريان إلا أنه لا يتجاوز العدود المرسومة مع ناك.

بيرتدي الأهالي اللباس الصوفي في الشناء والحقيك النبيف في الصيف. أن جائية الرجال طونها أسود، ويشبهون في ربيد وسلامهم بني وزياغل،غير أن البنقية ذات الطندات المنكررة، لم تعوض يشكل نهائي البنقية التاغزونية ( المكملة) ، وككل الريابين المنولهدين بالسلط، فإن التسامليين يسبحون جيداء إذ نجد النكور من 10 إلى 15 سنة يستحدون في البحر صوفا وشناء، وقد يصبح بمسهم صوفا عند بلوغه من الرشد، لأن السعك بياح كثيرا على والمناطئ وبالدامل.

وسنتير فرسمة مرورنا بأكثر قبائل الريف مرحاء فلكشف عن حفل هو من أكثر المخلات المشتاعا من طرف الريميين ويدعي الكرنمال <sup>32</sup> و لا مجد شبيبا له في الأجزاء الأغرى من المغرب، سواء لذى العمرب أو لذى الأمازيميين، وحدهم الريغيون يعرفون ويمارسون المسترة المسترة (لا أنهم لا يتبجمون يدلك خارج معطفتهم، لأنهم يدركون مسبقا بأن المسلمين الأخرين ميستقبلون يتوع من القرف عذا اللعب التهريمي التغريب، فيل يمكن اعتبار عده العادة المشرق المتأملة التهريمية الرومانية saturmiles

كوما كان المال، فإن الكرندال الروفي المالي، يحافظ على تقايد كديم تنك أسوله إلى غاير الأزمان، ويقام هذا العقل الغريب ثلاث مرافت في السنة: عند خلول السنة الهجرية الجديدة وفي الديد الكوير ( عيد الأضمى) والحيد الصنغير ( عيد الفطر).

قما أن تشرق الشمس حتى تيرع المشود إلى الشوارع منتظرة ظهور الأشخاس المبسة الذين سيتومون بلمية المسخرة الوحيدة بالبلدة ( وهذا العدد لا يتغير ).

وقعأت موش صراح الأطفل عن مهيء شفس مقتم على هولة قاس، وسيباس هوا الأغير قوق ركام من زبل قسمك هيء غصومنا له، منتظرا بهدوء، على مقدد قبائزز، مجور الأغيرة أي الأشهامي فيقتمون، الأغرين قنين أن يتأمروا في المهيء، ويرتدي هذا لقاسي

<sup>&</sup>lt;sup>77 -</sup> سأعلج هذا مومتموها مسرجا من اللغيية الأغلاقية، وقولا أنني الترمث نفسي بمبدأ قول كل شيء وبالكلف عن العادات المسئة والدينة للبعب ما ترال سهيولاء لكنت كد تفليت عن ومسف هذه العادات الكوسة وانطقة التي طلت غير معروفة إلى يومنا هذا، عكذا، فإن الإنكوغرافيا تضنيع أموانا المسرورات كذيرة.

المعرب بذلة من الديش وتتكون عمامته من ثبكة صيد صنيرة المجره كما يفطي رأسه بليسة عبيرة غصراء أو بصراه مستعملة ومتنوفة بورق اللب السكر تم التقلطه من البزيلة. وهو يو يضم فاها غير أن المعناه الذي يلطخ وجهه غير محروف، ومكان أننيه توجد صمامات من يلح الهجر ويصبع على وجهه نعية وشاربا من المسوف، كما يمسك بيد عصما من الذالي وبالهد الأعراق كومة من جلود الأرافب متستخدم كسجلات تعفظ بها أهكامه يتقة. ذلك هو الرجل الدي سيقوم بإحدى أسمى الوطائف الإنسانية وهي: إصدار الأحكام على بني جاسه، وسينقل العشد نظره من القاصي نعو الألامة الأربعة الوالدة على القرية من الفارج والمكومة من: " بالبيغ (رب الأسرة) وزوجته والعمار واليهودي المرافق له،

وإليكم زي ياشيخ: فهو يرتدي أسالا ويصبغ حزاما من الطلة حول طعدره وينتسل عنين منظوبين ويلف سالية بجاود الساعزه ويصبع غوق رأسه الربة يابسة وحلى أدنيه و راتئين صخيرتين من شجيرة النين الوحشي. أما الوجه غيفتني داخل يقطينة محقورة من الداخل ومنقوبة في أماكن العينين والقم، وحلى جانبي العم هناك دابل المنزير حقيقي بخائرةان القناع ويرمزان إلى أسنان الوحش المختبع، وفوق اليقطينة وحدم جلد التناوذ بأشرائكه، حيث يرمر إلى اللحية المنفري وبالحزام عناك خنجر وصدس من الكليخ ferula communis ويلدانية من نفس الخشب مثينة بالكتابين بواسطة حبل صنور من الدوم، ومن الرأس يتدلي حرف حصائ أو ذبل باترة كرمز لمنفيرة الشمس ومسبحة نتأف حياتها من البردي الرباب، غان الصحي ومسبحة نتأف حياتها من البردي إلى المضيد من الإضبادة أو الهمون، وفي الأخير، وانتاسلي لهذا الشخص المضحك،

لما زوجة بالديخ، فيطيا شفس متين البنية، يلف جمده بأكباس قديمة كمالاس داغلية، وبكيس قديم وطويل مسخوع من جلد الماعز هو بمثابة استان ( ملحقة)، ويضع على سدر، كرئين من الغلين، وأحيانا بعض الغرق البائية المتهدلة، كرمز أثانين يابحين، أما غرص الأنبي فيما من حدوثي الغرس، وحول المنق طقت قلادة من قوالع العلزون المشدودة بحيل الدوم، ويتشكل الناع من يتطيدة سهوفة من الداغل ومتاوية جهة العينين والام السماح المشخص بالنظر والنائس، ومكان الأسنان وضعت حيات من الغول اليابس، وقد حجب الرأس برداء وسخ من الجاد، ووضعت أساور حديدية بالمحمدم وقبلع ملتوية من العديد حول الميقان العارية حتى الركبة، أما بالرجاين فتضع زوجة بالدخ خدين مستعملين ومعزفين ( بلغة)؛ وقديها صندوق علي، القطران، ملغوف بقماش، ميستخدم لطلاء أدوف الشركاء في اللمية.

وهاده ما يمثل ريني هندم قبيئة وتو الوه هرقاية، دور المسار، الأنه سيمسل عدد الالتنساء، السيد وزوجته، فوق ظهره، وسيلبث جائما على أربع مشلها يركل حارسه اليهودي المؤدن الذي يسقط ملمرها الوق التراب، بل قد يتقنى صوبة مباشرة إلى الصحر، وحلى ظهره توجه بردهة مايئة بالقوب بيرز منها النبن، وهي مثبتة بمرام، وقد على رأسه بباد النبس المهدر الذي ينبئل منه عردان من العد يشكلان أنني العسار، ويمسك بين أسالته يلهام من السائة. ويملك بين أسالته يلهام من السائة، ويملك بين أسالته يلهام من السائة، ويملك وصبح ذيل يقرد أما بين السائين قديد كة نقير سوداه تتسع أو عنها تدريجها وحبائيل من الهائديان وتصبطهمان في عملية اعتزاز دائمة.

إلى بهدد البهودي فهو ملطخ برق المستقير، وعليه بعض الأسمال البشمة المنظر التي لا عرزته بالكامل، وتتشكل جلابته من بقايا حسيرة من الحافة، وتموحن كلة من الدوم عيامة، كما تعوض خصلات الشعر الطويلة المتهدلة أوق صدخ الإسرائيليين بزغب المعازير الهلول أو بعرف مأخرة من ثيل حيوان منبوذ، وسيوضح على وجهه جلا تيس تم عكه بالرماد المنطرة بفتيلات الإنسان والسقي بحليب راتب وبيضع قطرات من السبل لبقي الديني، مع يرك فتحات بالنمية الدينين والخم، وهو يرافق ميده ويعمل بين يديه خيس مقززين، وبمعيتهما على يستخدمها الإبعاد الكلاب التي يتم إطلاقها في أعذاب، وقد علق يحقه صندوقا الميرا عثياً برنار يحرض فيه أمام العشد الساغرن أمتحته التي لا قيمة أنها وخردته ومراياه المكسرة وصناديق أعواد الكبريت الدارغة وفسلات البقر بديلا عن المسك وأوراقه الوسفة وكل الكبرة التي تمال بها يضاعة البهردي الرخيسة.

ويا ل يظهر باشيخ وزوجته بباب التربة، حتى يهرع المشد باتهاههما ويمقطهما أرضا.

عينها موتناهر الههودي بالنعيب أمام منظر ميديه المتعرفين في التراب، غير أن باشيخ مينهان وسيهري باتهاه المعل رافعا عصاه ، وطبعا فإن الضربة التي كان من العبروش أن توجه في العيوان، مشتقط على رأس العيري الذي سيادي عنقه من الأام وميسقط أرضا، ومتابئ المسمكات من العشد الذي مينعت الإسرائيلي بأفاع الشنتم وميشجع العماروميده، ومتابع المهموعة المعير ثحت وأبل من الكلمات الديئة، أي تحث كل ما يتضحه القاموس الربعي من كلمات نتيئة ومنعطة، بحيث يطلق المنان ثبنه الكلمات بشكل تصاحدي، في جو من العماس الشجي اليستيري. وهنا يحدث العشيد الأكثر بشاعة، أو لفقل حكة المسرحية التي ينتظرها المترجون بنعة حديد عمركة بينهما، ومشمور فهأة برغية جنسية جامعة ومينقمن على رفيقه، الر ناك، مشعدت معركة بينهما، ومشمقط المسكينة تحت روجها الذي سينبطح قوقها، الذاك، متصرخ ومنظوم وسنتدفع بعنف، أما باشيخ فإنه مينرج حدها الكبر، الذي سينبطح قوقها، الذاك، متصرخ ومنظوم وسنتدفع بعنف، أما باشيخ فإنه مينرج حدها الكبر، الذي كان بحثابة استان المتابعة المستونة المستونة المستونة المستونة المنان الذي سينبطح قوقها، الذاك، متصرخ ومنظوم وسنتدفع بعنف، أما باشيخ فإنه مينرج حدها الكبر، الذي كان بحثابة استانة المستونة المين الذي كان بحثابة المستونة المستونة المنان، الذي كان بحثابة المتنان المتابة المستونة المين الذي كان بحثابة المستونة المنان، المنان المستونة المنان الذي المنانة المنان، المنان المنان المنان المنان المنانة المنان، المنان المنان المنان المنانة المنان المنان

وموسلع علد غيمة صغيرة معاولا النكر أج الزوجة إلى داغلها، ولأن جموعه لا يقارب فهم مهتمة بحر كل الجهات مليكا العصبا بيده، وموسيح المثند المتحدس : " فيس هناك... بل فوق ، لا تحت.."

فدك سيدانع المهرجال بدود، تارة بالمؤخرتين وتارة بالوجهين وسيمطران الوجه المتسيع بزق المسافير، بالفيلات المدوية، وفي الأخير، سترفعس السرأة الدرول عند رخية الروج، مشترطة المعسول على ميرها كاملا وعلى الهدايا وجهاز المروس، وسيمسرخ باشيخ متميار "المستام إلى العاسمي ". أثناه علك، سيدتال البهودي كل ما في وسعه، رخم العسريات التي بالفاهاء البيع سلمته الرخيسة، إلا أن سيده سيدجوه اللمجيء، وهو ما سيدوم به، حيث سيجري بالتجاهم، معزق الثياب، غسف عار، تحث وابل من الروث، خير أن المعار الذي كان يسلي الأطمال يتفزاده سيرفعس الانتهاد إلى البهودي، وأخير ا، منتابع المجموعة برمتها السير،

هكذا، سيتم قدتول أمام ققادسي قبطان أوق ركام ربل قدماد وستصل إلى قدماع تعيات بدينة ومحادثات غربية. وهذه فلميارزة فكلامية ستقاطع بينافات قيمهور الذي لم يعر لمرحه عدود، وسيفسر القاسي بكلام نصحه عربي وبصفه أمازيشي، بأن كل رجل عدقة يعترم نفسه، لا يمكنه أن يصدر حكما إلا إذا ما تقي قطعا نقدية من فلة (١٥) قلس، وسيعتبر بالديخ بأن الاقتراح طبيعي جدا، قلله سيفتح كيسه وسيفذ كمشة من العصبي وسيلقي بها على رأس قلالتني صالحا: " أيها القاشي، أجمع فلوسك " ومن جيئه، فإن القامدي سيقتصر بديارة كل مصالة، عيث يسمع السطدانيا براحتيه الغليظتين والمتخدمتين المتعودتين على استخدام المحراث والدأي، إثر ذلك، سيعرض الزوجان في نص الوقت، سبب خلافهما، عبر إشارات وتعابير بنينة تبعل الماضرين في غاية البهجة، وبعد أن بهذا العسفب نسبها، سيستدر القاشي الحكم التالي: " قبل أن ترجع إلى عش الروجة، على المرأة الغلانية أولا أن تقسي قيلة تحت سقف سعادة القاسمي وذلك طبقا لمذهب إن حصيماس الشهير . " 33

وسيصل غصب باثيخ في الدروة نتيبة هذا العكم، هكذا، سيأخذ زوجته وسيركبان معا على ظهر المعار، طالبا من البهردي وغز مؤخرة العيوان، غير أن هذا الأحير سيوجه في صدر البهودي ركلة قوية سيخلب على إثرها وسيلتي براكبيه أرضا قوق الربالة، أنداك سيحدث المتلاط غريب وتشابك السيقان والأذرع التي ترتفع في أعلى وتسقط بمرعة فوق الصدور والرؤوس والظهور، وهذا عو المشهد الذي يضاهي، بالنسبة الريعيس، أجمل عروضنا المسرحية.

<sup>(\* -</sup> وهو كلتن من تسج قفيل، وذكر ضمه لتأكود الأحكام الغربية التي يصدرها طلبة المقوق بالمارب فيما بينهم. وحصمان مبشدة من قبل حصمان أي ظهر في واختمة الاياره وتقال بخصوص الحقيقة أو الحق.

وفي لمثلة معهدة سينهمان الجميع وقد لطفوا بالقطران؛ الآن الدراء الرغاد السائل اللاج أثناء منا الإستلامة العطيم، خصوصنا على زوجها وعلى القاسسي، أما اليهودي الذي كان يتحين فرسسة الاعدادة فإنه سيطل مشدودا إلى المعار الذي يكول له الركادات المؤلمة، وبين اللهذة والأخراف، كان ينام من حدود يصدريات عصنا يمكن أن تصدر ع ثورا، وسيستمر الاعتقال المدس بهذا الشكل، طوال الوم والأيام الموالية الذي توافق المغل الديني.

لكن ما هو أغطر ضمن هذه العماقات، هو انتهاك المقدمات الذي موقوم به هو لاه الإثريقاء الغمسة، حيث ميسفرون من شمائر العمالة الاسلامية، فعد حثول الطلام، يقف باشيخ فوق ركام من الأزبال، موديا دور المودن حيث يتهه صوب الغرب مناديا : " يلعنكم الله، اذهبوا في قدم دون جملاة، وكل من يصلي لافلاح له ".

إن الله إلى منات من الحمالات التي يستمتع بها العامة، وسيشرع القاضي باعتباره إماما، في إلله حسلة الجماعة، لكن باشيخ سيسمى إلى نصل الأمر وسيشار على حول بردعة العمار التي يريد كل واحد منهما إقامة العمائة عليها، مما سيودي إلى تعزيلها إرباء عندنذ سيولي باشيخ وجيه جهة الغرب وسيقيم العمالاة عمار عاد "لمن الله المستار جيل، النهم الا تعدع البركة والا النهن يذهب إلى العسجد "، في تلك الأثناء، سيتوجه القاضي صوب المرأة التي تتظاهر بالنوم وسيتيم اوقها، إلا أنها ستثور على ذلك وسيشب عراك بينهما، إثر ذلك، سيدعل باشيخ والعمار والهيردي ولتبدأ معركة مصمكة من جديد. وفي الأخير ستقام العمالاة جماعة، ظهرا الظهر وباللاقع، مع تحوير الكلام التران بأكثر الطرق سعالة.

إن ما أثار دهشتي أكثر، عندما سمعت بهذه الوقائع الغربية، هي لامبالاة الباس الهديين ( ويوجد العديد منهم وسط هؤلاه المتوهشين ) الذين ثم يغصبوا عند معاينتهم السخرية من معارسة موجلة، ونقصد بذلك المسلاة المقدسة من طرف كل المسلمين، فقدسية الصلاة ترجع إلى كونها أحد الأركان الغمسة الأساسية للإسلام؛ وهي معارسة مهيبة لأن كل مسلم سيشعر غي إطارها بالسعو فوق هذا العالم الفائي، فهو لم يصبح ذلك الإنسان المعرض ثلفناء طبعا، بل مجرد روح تغادر الأرض لفترة و لا تتشخل بما يعيط بها.

## ظری طرئیسیة بتمسان قسم ب*نی بوداو*رد

- ، س**يدي يوداورد،** 500 متزگ،
  - د عديدً، 50 مترك؛
- سيدي شعيب ومقتاح، 300 منزل، ويوجد عند مصحب واد يني تعبال، ويحظى يزياران كبيرة، لأن بهذا المكان يوجد كبر الولى التروسطي سيدي شعبب ومفتاح، سيد القبيلة يرمنيا. وكل الأطفال والرجال تاريبا يسمون شعها Jethro .
- تارافین، ( فیاسات)، ( فنسیة لمازینیة )، 100 منزل وتوجد شرق سیدی شمیب علی شاطئ فیمر،
  - ر **ئے بھی ٹمی**د، 100 منزل:
- تازروت، (السخرة السخيرة)، ( التسمية أسازينية)، 100 منزل، وكل يوم تلاثاء، يقلم سوق كبير بالجنوب الغربي،

### قسم آیت مرڅني

- سيدي فريس، 300 متزل، علا مصب ولا عرطين وتدت قفية يوجد صريح قولي فتيبر.
- ، پوهڙوڻ، ( البريز)، 300 مترل على واد مرغلي الدي يسمي عند المصحد، واد بوهڙوڻ،
- . إيث يثير، ( الأبناء العديدون)، ( التسمية أمازينية)، على واد سيدي إدريس، 300 منزل،
  - منهدي مسجود، 100 مترل، على واد مرغيث،
- ثيقصيت وقداء ( لقصبة المطَيّة)، ( التسمية عربية وأسازيطية)، 500 مترل على ولا مرخين. وينطقها التسماليون أيضاء ثيقصبت اونو ولادا ( القصبية النحتية).
- عشر تُقْطَ (قرية الأحد) (التسمية عربية أسازينية )، 100 منزل وهو سوق يقلم
   الأحد ويقبل عليه قداس كثيرا.
- شهميت خانج، ( فلمبة قطيا)، ( فلمبية عربية أمازينية)، 500 مازل غير بعيدة عن وقد مرخين. وينطقها فلمسامليون: شقصيت إنانج ( فلمسية فلوقية).

ن مين عثير، 100 مترك.

### تسم تركتوت

- . هروشة، 50 ملز لاه
- . ئايلوت ( الملازل) ( السمية أمارينية)، 100 مازل،
- . يقر وقاشيس ( حقل قسطرقة)، ( التسمية عربية أسازيمية)، 300 منزل. ويجاوب هذا ويسم يقام سوق كل يوم التين.

#### قسم بئی ٹعیان

- . لَيْتُ عَلَيْءَ 100 مَثَرُلُءَ عَلَى وَلَا تُعَبِّلُوهِ
- . تغشف لمفار، ( أدغل الشيخ)، ( التسمية عربية أمازينية)، 100 منزل؛
  - يغلسببين، ( أهل غاس)، ( فتسمية عربية أمازينية )، 100 منزل؛
- تاپوین، ( المنابع)، ( التسمیة آسازینیة)، 50 منزلا، وبالبنوب یقام سوق عل بوم غمیس، قرب واد شبان؛
  - إمزاورو، ( الأول، التديم)، ( التسمية أمازينية)، 300 منز،
  - قبث ملكشن، ( أبناء النارسين)، ( التسمية أمازينية)، 500 منزل،
    - بويطوب، 500 منزل.

### قسم أوشقن

- عين كثير، 50 منزلاه
- إمراديد، ( الأول ، القديم )، 100 منزل. ويجدوب هذه الترية يقام سوق عام كل يوم أربعاء.

وللمملا عن ذلك، تتوفر القبيلة على حوالي 40 قرية من 50 إلى 200 منزل، لم أتمكن من معرفة أسماعها.

قترى قصكرية: 20 أقفا من قمشات قعد قسمتمل للسكان: 100 قف نسبة، وتوجد قسيول وقيمناك في كل مكان، وليست هناك أية قرية سمسنة، قتنايم فترأني منتشر في عد ما، فقيلة مستقلة، وتحن قيادها بنفسها، كما ترميل من حين لأخر، بمض فهدايا في فيشطان.

# قبيلة بني توزين ( الرزن) وقبيلة تافرسيت ( استصلاح الأرض)

إن المروف الترجل، منتقع بالدرويان إلى تحويل وجهته من الهجره باتجاء الجنوب, محكما أنه مؤلوبها، إلا أنه سيلاحظ على محكما أنه سيلاميا أو علامات غربية. ورغم أنه لوساء دون أن يكون غارسا للأشجار، القور، بأن تربة بني تورين نشيه تربة تسامان؛ وسيلاحظ أوساء دون أن يكون غارسا للأشجار، بأن هذه الأخيرة أجبل وأسلب من تلك قموجودة على السلمل، فتربة بني توزين سوداء وحباتها علية، وهي أرض جبارة قيئة التنت تقاوم التعرية الناتجة عن الأمطار الشتوية التي تجري على منصرات أرض متموجة بشكل عام،

وقد وصل معدد إلى يقر أمتراس ( قمق العالي)، وهي قرية معاطة بنفية كثيفة من تشجار البرتقال والماتدرين والموز والتين والصيار والكرم المتسلق ( الدالية) والجوز إلغ... ومجد الرحالة عوالي خدس طالبا أجنبيا متيدن بالمسجد، أتوا مثله طلبا الإحسان الأهالي والليل منهم من أبيل الدراسة. وكان الاستقبال وديا، وعندما علم المكان بمجيء أجنبي أخر إلى السجد أتوا بكدية أوار من الطعام الدكون من العدس والباز الاه ( الجلبانة) والبلوط المشوي والفواكه، ولم يكن ينتس الضيوف أي شيء،

وتشتير يستر تساوان بكرنها عبارة عن جامعة صنيرة يتم قيها تعلم مبادئ العساب، وهو من العلوم المستحبة ادى المعاربة، ومساحة المسجد شاسعة كما أن مسومعته العالمية تتجاور الحد الطبي الأشجار، ونشغل قبيلة بني تورين مساحة قدرها أربعين كياومترا طولا وعرضا، وتتوافر على خمسة القسام وهي: يستر أماوان أقد ، بني حسابي، تعمارت، سيدي يحيى وتقرم وتقرميت. وبالرغم من كون هذه الأخيرة قبيلة قائمة بذاتها، إلا أنها تابعة أبني توريد، التي تقوم بحملتها، لأن أبكانياتها المحدودة وصفر حجمها، تحتم عليها البحث عن دعم، وسط الجيران الأقرباء المحيطين بها.

ويمكن لكل قسم من هذه الأقسام، بما في ذلك تاقرسيت، تجنيد 3 ألاف من العشاق، أي 15 ألفا بالنسبة المجموع،

المنار المان دلالة الكلمة، والأن ماوانن إسم رجل، فإن بإمكاننا ترجمة الكلمة أيضًا ب " حكل ماوانن "،

إذا وجد عنا داخل بلد جبلي، منطي بالمنبات الشاسعة، حيث تكر أشيار البوط وقطين والمسلسات والدردار والتوب، وتتوج عند الإشجار الدسمية الدر البيال، وعلى جنبات عدم الجهال وبالوديان، توجد أشجار العواكة المسعدة والسنوسة، ويعطى شجر الزيتون على المحمومين بمناية غانفة، فعن طريق تلهمات منجرة بعيارة، يعمل الأعلى على حبات طبقية في الريتون، وبالسبة المهوانات العابة، فإننا تجد الفرد والفنزور وابن توى واللطب والمدين ويوجئ عند العبرات الناء الناء النار، المائع السنرق العند اجدوز بكارة في المعطقة، وهو ما يبني أن الأمان في عدد العبلة قال مما هو عليه في العمل الأعرى التي عبرناها، وهناك المسمى يبني أن الأمان في عدد العبلة قال مما هو عليه في العمل والسناء، بال وحتى الرجال أنصيب ورغم النياء، قاله وحتى الرجال أنصيب ورغم النياء، بال وحتى الرجال أنصيب ورغم النياء، فابعه يؤمنون البد المدون البدت يعتبت ينشون الدن الف مرة أكثر المدوس النياء،

ومن بين الأسواق الأريمة بيني قورين، فأن سوق ميسار الذي يقام كل يوم شبيس يبرف فيالا كبيرا حيث تباع فيه الأبدار وقداعر والحمير وابسال بالمنات. كما نتم فستاجرة بالنبور وزيت الرياد والربيب والتين والشاي والسكر الإسطيريين والمشكل والبلابة. غكل منتوجات المنطقة نتواجد بالسوق، ويجلب الشاي والسكر والتسوع والأثاث المنزلي من فلي الزائيل الريف الجدوبي تتبسع من هذه الماسسة، في حين أن أعلى الساعل يشترون كل شيء يتربها من الإسبان،

وقد أعنت البدق الأوربية تلج الجنوب تدريجيا، على مرأى وسمع من الجنترا وإسهائيا، نقد أن ميربي هنين البلدين يستأجرون سفا مستيرة، هي في العلب مراكب شراعية، وعدما يبيئي لمركب عن أخره بالبندق، ينطلق دون مشاكل من أحد الموادن المتوسطية نشبه الجريرة الإيبيريا، أو من مصب التامير Tamise متجها نحو المعرب، ويكون أمثى الشنطئ، سواه كانوا متواطئين مع الأوروبيين أو شركاء تهيه في التنظر مجيء المركب عاد نقطة معزولة بالسلط، عيث يتم إلراغ حصواته التهاة إيلا، وتوضيع البنادق والخرطوشات الساعولة بعناية داخل مستادق ميئة وتعمل إلى قارب يقوده القبطان بننسه، وسيطن صعير من نوع خاص عن التراب هذا القارب، عادله سيصبح صوت بالإسبائية من الشاطئ: " على أدت التبطئان الفلائي؟. وسيتور عوار بين قائد المركب والعسلمين الدين منظور خيالاتهم المضيعة بالتدريح، وسيتغز واحد منهم، عوام بين قائد المركب والعسلمين الدين منظور خيالاتهم المضيعة بالتدريح، وسيتغز واحد منهم، عادا ما يكون هو القايد، داخل الدارب الذي سيتحد على القور بيضمة أمثار عن الشاطئ، الذاك نائح المخاديق ويتم قصص وعد البنادق والخرطوشات، وإثر ذلك يؤدي العسلم ثمن البضاعة بانتود الرخانة العدادة المخاص وعد البنادق والخرطوشات، وإثر ذلك يؤدن العسلم ثمن الإنجاء ، في بالتود الرخان المناطئة المناطئة وداملة عدولة المناطئة وداملة عدول معوانه، وتعمل المارد، الني الشاطئة الإنزال عموانه، وتعمل المناطئة المناطئة المناطئة المناطقة وداملة المناطقة المناطقة المناطئة المناطئة المناطقة وداملة المناطقة والمناطقة المناطقة المناطقة المناطقة المناطقة المناطقة المناطقة والمناطقة المناطقة ا المعاديق مياشرة من طرف الأعلى الذين سيفتهور في ظلمة اللياء متجهين إلى مازل الميرب الرئيسي، ويرجع الفارب إلى السفينة لينقل ما تبقى من البضاعة، حتى تنتهى العملية. عندلا تدخر السفينة الشراعية " النزيجة " عباب البحر، راجعة إلى الميناء الذي الطاقت عله، حوث سنبد في بمناعة أغرى، يتعين حملها وتسويقها، وفي ذلك الأثناء، يكون الشركاء منشطين داخل مازل المعاربي، بعد البنادق وقصصها بعناية فاتفة. ذلك أنهم مطالبون بإرسال الملات ملها في الغد، إلى المعاربي، بعد البنادة المعاربية المعاربية

وقد لكد لمي المهرب الريمي العجوز الذي قدم لمي هذه التفاصيل، بأن الأرباح العجبية من هذه العملية تكون هاتلة. فالبنطية التي تشترى في أوروبا بعشرين إلى ثلاثين فرنكا، تباع المعاوية الشاطئ بشاتين إلى مائة فرنك، وإلى قبائل الداخل ما بين 120 و 150 فرنكا.

ويمكن البلد الذي يريد التعامل مباشرة مع السكان المغاربة المستقلين، دونما اطعلم بالاحتجاجات الصورية الشريف (السلطات) أن تروج بالمغرب، ما بين 500 و 600 ألف يندقية على الأقل وملايين الغرطوشات. وبكل أبائل الريف، بالشمال كما بالجنوب، فإن النقود الفصية تعتبر هي انتود المفصلة، وتأتي النقود الفرنسية في المرتبة الثانية، وبعدها النقود المسكركة من طرف صاحب الجلالة الشريب. أما النقود الإنجليزية والإيطائية والألمانية الخ... فهي غير معروفة.

ويتكلم فِسان بني توزين تلمازينت خالصة ولا يعرف كلمة واعدة بالعربية. وهو دلام العركة بجسده المكتل Trapu. وقد تغنى شاعر معلي بجمال نماه القبيلة، حيث أصبح البيت التلى شاتما وهو:

### ينات ملاح في تلث فيولات ﴿﴾ يني توزين تمسمان وفكعيات

وتفرج النساء سافرات الوجود، وهن يتمتعن يجرأة نادرة حيث يرافقن الرجال أثناء المعارك ويقس بأشق الأعمال، إذ يحصدن ويشتعل بالبسائين ويحطين ويجلبى العياء من البنايع. وهن يرتدن الحابك المصدوع من الصوف الأسود ويغطين أكمابين بغطاء جادي خاص بالسوقان يقوم مقام الجوارب وينتطن أحذية من الحلفة. وهن عفيقات جدا وواودات جداء كما أن حيائين نتسم بالجدية، حيث يكرسن وقتهن لتربية أبنائهن ويرضعنهم إلى حدود السنة الخامية أو السادية.

وفي أغلب الأهيال، تقام حقلات قزواج في الغريف، عندما تكون المغازن والمطاهير مايئة بالعبوب والفواكه، ونظل العروسة بكرا مدة سبعة أيام في بيت زوجها، وفي اليوم الثامن يتم الدخلة، ويتمثل عمل الرجال في صفع البارود والرصماص قدي بباع بالأمواق.

به من وتعطى الدراسات القرآنية بأهمية كبرى في الروايا الثلاث الموجودة بالقبيلة. وتتميز زاوية سيدي بوجنين <sup>35</sup> عن الزاويتين الأغرتين ببنائها العسفم وقبتها الكبيرة، وتعت هذه الأغيرة يرى جثمان سيدي بوجنين معاطا بقبور سيمة من أعفاده.

ويأتي الروار من كل مناطق المغرب التبرك بقير عذا الولي المقدس.

ومن يحيد، يبرز هذا العشريح فوق قمة الجبل مثل كتلة تلج، وتظهر حيطانه العريضة إلى تطلى بالجبر كل صنة.

وما يجلب زوار هدد الراوية الشهيرة على الخصوص، هي الحمة التي ساهنت مياهها السائمة جداء في شفاء ألاف المرضى، وهي نتبع وسط الترية وتجري مهاهها بين المنازل، مشكلة هنا وهناك، بركا عميقة بعض الشيء، تعتلئ بعدد كبير من المعطوبين الذين يتم إطعلهم وإيراءهم مجانا من طرف الراوية إلى أن يشغوا.

غاريف غني بالدياه المعدنية، خصوصنا في الجبال الشاهقة بالجنوب، وتشكل عدم الدياد الديل الاستشفائي الوحيد الذي يدفع الأهالي إلى المجيء، ويتحمل الأشخاص عرارة الدياء العارة التي يمكنها أن تسلق في ربع ساعة، الأجساد الناعمة لنسالنا الأوروبيات، وتربط الأساطير الريقية وجود هذه الحامات، بكرامة حصلت منذ زمن بعيد، نقال أن وليا عظيما في العصور الوسطى، وهو مولاي يعقوب، الذي كان يحب التجول بمناطق الريب على الخصوص، طلب المنبياتة في إحدى الليالي، ولكي يكافئ الأهالي الكرماء على حسن ضيافتهم، فهر بأرضهم نبعا المنبياة في إحدى الليالي، ولكي يكافئ الأهالي الكرماء على حسن ضيافتهم، فهر بأرضهم نبعا المنبيات وعظيما يمكنهم استخدامه للاستثناء والنظافة عند الحاجة. وكانت تلك هي طريقته في رد الجميل، وبذلك، فإن الحامات الذي لم تكن محروفة قبل تلك الفتراء ستأخذ إسم حمام موالاي يعقوب أن الحامات الذي سناخذ الم حمام موالاي

لما الراوية الثانية المسماة راوية سيدي يحيى ببني حس، انتضام جثمان الولي السعيد سيدي أحد بداسار، وتوجد الراوية الثالثة بميسار، حيث يرقد جثمان سيدي محمد بوزيان، وهي تعرف إليال المديد من الزوار، لكن بدرجة أكل مما هو عليه الحال بزاوية سيدي بوجدين.

<sup>&</sup>lt;sup>35 —</sup> لُك في يمضهم يأن جد هذا الوقي من أبيه أو أبيه، متغول في موضيعين مقتلفين، في تازة وفي بني توزين، وهذه فكرامة النشطة في فلسنبور يأمكن متعدد في نفس الوقب، منتشرة يكثرة لاي صلحاء الإسلام.

<sup>\*\* - \*\*</sup> التسمية مستخدمة من طرف قمرب و الأسارية بالمغرب وبالليم و هران.

وأسلس التفنية بالقبلة هو النبز الذي يصنع بنايق البلوط العام والمراء وببدم أن البلوط العر يقد مرازته على الدمر التالي: يتم وضعه بمخزن ويسقى باستمرار على مدى شهر كليل. وبحد هذه العملية، يجلف ويصبح طراء ثم يطحن ويصنع منه الغيز بعد ثلك.

وقد كان بإمكان الأسلم الغمسة لبنى توزين أن تمارس شجارة الطين، لأن غابتها منهنة بهذا الغشب الشهن. تكنها لا تجد أي منعذ لها على السلمل كي تبيمه للأوروبيين، أما مهرية الداخل، فلا يمكنهم شراءه، لأنهم لا يمرفون كيهية استغلاله، لذلك قيم أن يقدموا ظسا واحدا كمقابل لكل غلين المقلم. فكم من الثورات تصبح في هذا البلد الرائح، ومع ذلك، فإننا نرى في يممن القبائل الكل غلين المقلوع على شكل قراميد قبيمة المنظر. بممن القبائل المبلدة بالريف منازل غطي سقنها بالنفين المقلوع على شكل قراميد قبيمة المنظر. ويبدو أن هذه السبلة منهنة إلى حد ماء ماداست تقعمل أعيانا الوزن التقبل المتلوج، في هذه الببال الريفية الشاهنة ذات الشناء القفرس.

وإذا ما كانت قتروات العابرية قد خالت غير مستعلة، فإن الطرائد بالمقابل، غصمت الاستغلال معمهج، فني قشقاء، عندما يكون الرجال بدون عمل ويعتد رداه تلجي سميك فوق المنطقة المماكلة، يذهب هؤلاء الرجال إلى قعابة مراوقين ببعض الأطعال ومتبرعين بالكلاب التي تعرس فقرية. ويتم تطويق فساء شامع ثم يقوم الأطعال والكلاب بنسجوج مساخب. أنداك تطير أمراب العجل وتهرب الأرانب والأرانب الوحشية كانختاع في كل الاتهامات، حيث تسقل أمراب العجل وتهرب الأرانب والأرانب الوحشية الذي يجيد التسديد يسقط طريدة عند كل فريسة القامعين، وتبدأ حينها مجزرة فطيعة، فالريقي الذي يجيد التسديد يسقط طريدة عند كل طريدة ريتم المنابذ ويتم القناد والقائد والقطط الوحشية والمعاب والمرانان وبنات عرس فتي تواجدت نسوء حظها، داخل الدائرة القائلة، وبالقرية يتم توزيع الطرائد بين أمر القامعين، دون أن ينسى الأهالي إرسال الجزء الأكبر إلى الطابة المرحين المفيدين بالمسجد،

قدة فضازير ويدفت أوى والنسور الذي يعتبر الحمها محرما، فتترك هناك اللكلاب الذي مشرجع نلك اليوم إلى التروية، بعطون ستفقة إلى عد الانفجار وبسوقان منفرجة، وهي تخطو بيط، شديد.

## القرى الزنيسية ببني توزين وتفرسيت

- يسطّر أماواس ، 500 مىزل، وتوجد عند مصنب واد مودي يحيى الذي وزداد خجمه بالمياه المحدنية لواد بني توزين،

- \_ يزوية، 50 منز لاء على وقد بني تورين، وبالقرب من لقرية، في الجنوب، توجد همية عبيرة يقام غيما سوق الثلاثاء،
  - ر زوية سيدي بوجنين، 300 متزل.
  - ي تصارت، ( الأهلة بالسكان )، ( النسمية عربية أمازينية)، 100 منزل؛
- ، منهدي ينجين، 100 منزل، على طبقاف واد ينمل نابس الإسم، اقرب غاية رقعة من پدور فاليد،
- يمور . . موشره ( وقبل من النظر)، ( التسنية عربية أسارينية، وهي تحريف الكلمة العربية عطر)، وتعتبر علمهمة تافرميت، 100 سرل، ويقلم بها سوق كبير، يوم العميس.
- عمر) قفوى المسكرية 15 ألف من المشاة؛ عدد السكان المعتمل 75 ألف نسمة. المنطقة عاوية ومتموجة، ويوجد سهل، شمال كافرسيت والمديد من القراي المستيرة.

## تبيلة كزناية

أميانا تسمى الرنايا بإغماء الحرب الأول عن قصد خبيث. وتعد من الشمال ومن الشرق بنيان ربعية هي: بدي توزين، تأفرسيت، المطالصة؛ ومن الغرب والجنوب تسن منطقة جبالة التي تعمل عنها في أقسس الجنوب وعلى مساحة سنهرة، عبر مغراوة، وهي تمتد على مسافة 80 يُؤمنز تقريبا من خل الجهات، وأنسامها الأربعة هي: النهر ( صحر السرج )، مودي بدور، ابت عني، أبت داوود، ويجند كل قسم 3 آلاف من العشاق، أي ما مجموعه 12 أبف رجل بالنسبة لكل عنياة. وقد فكر الدرويش في والوج أعماق الريف، فكنه لم يكن مطمئنا وسط المرتفعات المشجرة في يجرها قدما من بني توزين إلى سيدي بنور.

قد كان ييدو كترم وسط الأشجار الصحمة مثل: أشجار البلوط والخلين والتنوب والكسنتاه والأرز والعرعار والصفحمات والدلب والحوز والسنق والحراج وأشجار أخرى ثبيهة في خسخامتها يتلك المذكورة والتي تسمح جنوعها الضحمة بإبراز تعرج المسلك العلبوي الذي يتيمه الدرويش،

وعده المرة أيضا غادر بني تورين يعرس الوصول إلى قبيلة متراوة. وكان يعشي إلى الأمام على روية جبايي ألصني الريف الجنوبي والذين لا يكف أهالي الشمال من الحديث عن وهشيئيم.

وأول التنطئين فنين سيلتقي بهم في الغابة، هم الغنازير الذين كانوا يجرون بسرعة، هاريين على ما بينو من الوعوش الكاسرة التربية منهم كالغيرد والأسودة إذ تشرح الأسود في الظهور عند مذه النقطة وتعشى النزول إلى السهول الشمائية الأعلة بالسكان.

وعدد العساء ومنان الدرويش إلى سيدي بتوره يعد أن عبر العديد من القزى التي ثم يلق فيها الترجاب المأمول، وسيذهب إلى المسجد الذي كان فاراغاء بحيث لم يجد بدلغله أي طالب و و أي أجلبي، بل فقط، أربعة جنران عارية وبعض المصائر القديمة قوق أرمن معقورة، وسيتروي يركن في المسجد، منطوا رأسه يتلسونه، ملتظرا بصير المشاء أو النوم، وسيأتي هذا الأخير كيل الأكل، وهو نوم تقيل ومريح بعد تلك المسيرة الطويلة خلال النيار، وعند الصباح سيسترقط من نومه وسيرفع القلسوة عن رأسه، ليجد مسعنا علينا يكسكس للشمير، وهو ما سيشعره يقتبطن واربما جاه أحدهم بهذا الصحن أثناء قليل، وتركه يجانبه دون أن يوقظه، وبينما هو يأكل بنهر هذا قطعام فغش الذي جمله الجوع تنيداء إذ برجال يدعلون المسجد عاملين البنادق على أكتافهم ويرتدون جلابات طويلة من الصوف الأسود، وسأله رجل أسعر وقصيره بيدو أنه زعيم قيماعة: " ما هي قطريق التي سلكتها؟" وكانت أبيابة الدرويش: " إنها الطريق المعروق: " وسيسله الرجل ثانية: " كيف؟ وهل سمح لك الأسود بالمرور؟ إلا أن الدرويش المصر على المعامرة سيجوب بحكمة فاتلا: " ما هو حكتوب لا بد أن يقع "، وعلى الفور سيعظى بثقة العضور وسيطلب مله لبقاء بسيدي بنوره سيث إن ينقصه شيء. وسيقتم الدرويش للأهالي وعدا غير معسوب العواقب ، يتمثل في تعليم القرامة الأطفال القرية. وهذا الالتزام غير المدروس، كان سهجر عليه الويلات تولا هروبه من القرية بعد أيام قلائل ، ليتابع النجوال عبر القبيلة. ويا له من بلد جديل ، فالجبال ذات قلم العقية، ترسم في سفوحها وديانا شاسمة مزروعة، كما هو الثيل في قرنسا العزيرة؛ حيث بتوفي بساتين الحصير والغواكة المسقية بكثرة بواسطة العنابع فعيردة التي تنبئق بقوة من المتحدرات العميقة للأطلس.

وباتجاء الشرق، ستبرز العلقة مطلة عن قرب القاريت، هذا الدين الرملي الصحراوي الذي حدد ملك الصحاري مساره، عبر الأراضي الحصية المغرب، حتى البحر الأبيس المتوسط وتعتبر الحلقة، كما يسميها العرب، والتي ندعوها Stipa – tenacissuma ، كتبات ثمين يستخدم لكثر فأكثر وباستمرار. وهي تنبت تلقائها في كل أفريقها الشمائية والا تستدعي أية عناية والا أي أرضا زراعة، وتوفر منطقة وهران وحدها سنويا، أكثر من 200 ألف طن، الا تدهب إلى فرضا للأسف، بل إلى الإجلارا، حيث تعود إلينا وقد تحولت إلى ورق جيد، والأن المغاربة يجهلون الاستعمالات التقايدية للنمال واقعب والسبال

ومسمات الألدام والمسائل والغرابيل. ويفتس أعلى كزناية في صناعة الأحتية، فلي أيلم السوق، ينثي قبره بصنوب طويلة تشم لكار من 500 رجل أو الرأة يصاون الوق ظهورهم شبكات غيره علينة بنمال العلقة البيدة، فتي تباع بأشنة بنمال تقبلل الشمال والغرب، ويتبصح ريفيو البنوب من غاس، وليس لديهم أي تعامل تباري مع سكال السلط، باستثناه شراء البنادق، فلكزنائي فلاي يلازم بيته دائما Casamier ينتظر مجيء الباعة المتبولين الذين يعابرن محهم منتوجات السناعة التي يحتلجها، وهو الا يلكن في العرب ويمقت البيودي دون أن يعرفه، وينروي في الريته، حيث يكره الأسفار ويحيش حباء بطريركية وإن كان يمنح حربة كبلاة الزوجة، إذ يابكان النساء الغروج سائرات الوجود والمشاركة في مداولات الجماعة، حيث يتدخل في كثير من الأحيان ولا يتنظين عن البندية التي تستمش من طرفيس بشكل جيد، ويخشي يتدخل في كثير من الأحيان ولا يتنظين عن البندية التي تستمش من طرفيس بشكل جيد، ويخشي علين المحيود والمشدود بحزام عند الوسط والبخين العربية الكيس الميسين الطويل، المصنوع من الجدوف والمشدود بحزام عند الوسط والبخين العربية الكيس الميسين الطويل، المصنوع من الجدوف والمشدود بحزام عند الوسط والبخين العربية الكيس المناور عربيا بشكل كبير.

وابتداء من من الثامدة، فإن الطفل الذي كان يحيش داخل المعزل دون القيام بأي شهيء سيمسيح راعها البقر أو الساعز، تحت رحلية شخص يكبره سناء مكلف بتطبعه أسرار المهنة، والا يجب على الشخان الماعز والأبكار التي ترجى بالمراف العنيات، أن تفاسر داخلهاء إلا إذا كانت مرفوظة يحراس عديدين متبرعين بكلابهم الجريئة ذات الشعر الأصبيب والتي الا تهاب الخدازير والا الحدياع، وبعضل عدم الاحتياطات ، فإن النهود والأسود نادرا ما تستمتع بلحوم الأبقار أو الماعز، لكن من الدوك أن النفازير الكثيرة بالمعطقة، توادر لها طعاما يقوق حاجتها،

وتمكي الأسلطير الريفية أن سودي عبد الرحمن المجدوب، ذلك الرجل المسالح وصاحب الكلام اللاذع، جاه من شواطئ السعيط الأطلسي بهدم زيارة الشرق، لكنه توقف بكزناية ورفس الاحلب أبعد من ذلك، بعد أن اشعار من الطعام المنفر السكان الجبل الريفيين ومن أياسهم الوسخ المكسي دلاما بشعيرات الحالة، وسيولي ظهره الشرق، لينظم هذا القول المأثور واللاذع المتعلق بالقبائل الجدوبية الريف وتعديدا كزناية، والذي جاء أبه:

### يا يُطيف من باك الرَّي والرَّا ﴿ وَبَاكَ الْحَقَّا وَالْحَلَّةُ

وتلمح الري تراعي الماعز الكزنائي الذي ينفع قطيمه إلى الاملم صدادها باستمرار اراي، أما الرا فيتصد به الأعالي الذين ينفعون حميرهم صطحين باستمرار: الرا، وأغيرا، فإن الجزء المنيكي من الكول المأثرر والساخر، ينطبق على الكزنائيين، وبالفعل، فإن عولاه الدين يصطعون لعنية للأغربين، يمشون حفاة في بلد تكثر فيه العلقة. ويعني سيدي عبد الرحمن بذلك، أن صائمي الأحدية هولاء، لا ينتعلون أي شيئ بأرجلهم،

وبدوره، فإن الدرويش الذي اشمأز من طعام كزياية ومن فظاظتهم، أن يظل سومي عشرين يوما تقريبا بالقبيلة - وسيتوجه بعدها شرقاء نحو أراضيني لمطالعية.

## القرى الرئيسية بكزناية

- سيدي يتور ۽ 100 مترل؛

- الشميس، 100 منزل، وقد بنيت على قسة جبل كزناية التي ينبع منها نهران وهما: ولا الدير وواد كزناية. وبالقربة نفسها يقلم كل خميس سوق كبير وهو ما يفسر تسميته بسوق الخميس، وهناك بالقبيلة 60 قرية منتشرة بأرجائها

- قترى المسكرية 12 أنفا من المشاة؛ عدد السكان المحتمل: 60 أنف نسمة، النطيع منجع. البلد جبلي وغابوي بشكل كبير والمساخ معتدل مسيفا وبارد شناء، وتكسو الثلوج قسم الجبال عند شهري دجنير ويداير والقبيلة متوحشة بشكل تام ومستقلة، وهي لا تأبه بالسلطان بعمل موقعها الجبلي، فالجماعات هي التي تحكم فيها، إذا ما سمح لنا باستعمال الفظة حكم، في بلد تعتبر فيه الحرية العربية لا محدودة

# قبيلة لطالصة<sup>37</sup>

لم نر إلى حد الآن سوى ساكنة مستقرة بأراضيها، لا نترك معازلها وقراها إلا مجبرة وتعمل على الرجوع إليها بسرعة كلما أمكن نتك. وها بحن لأول مرة، نحط الرحل عند أمازيجين رحل، وسنفلار الجبل إلى اللمهل، حيث توجد صحراه حقيقية وهي صحراء الغاريت.

بي تبدل المناظر يحدث فجأة، دون تمهيد؛ وهو تبدل جدري يقع أمام عينيك، بفصل البد اللامرئية للحمائع القادر الذي يحرك العوالم، وما أن تطأ قدماك آخر تموجات تلال الغرب، حتى يمتد السهل أمامك في شماعته وفي الانبساط فالامتناهي لتماثله الدمل الجد نفسك فوق أرص

عجرية، تكسوها قرمال، وتغلقي أحيانا على عدى مساحات شابعة، نحت أدهال غضراه من شجيرات قرفزوف Jujubier وتحت أعشاب قلطة قكلية، وعد الأقل تظهر قبلمان قنزلان شجيرات قرفزوف Jujubier وتحت أعشاب قطفة قكلية، وعد الأقل تظهر قبلمان وقلصف الأغر عبوان، متقدة ركبها وترفرف أطراف معطفها قصوفي (قبرنوس) مع قرباح، وقد صوبت بندقها منطنية بعض قشيء في الأمم، لإصلية قيدف. نم، ما نحن قد وصلنا في تراع من أنرع قوحش قصحراوي، في الأمم، لاصلية قبلا، عند منظ غاريت، على سطح هذا قمر قبري قوحش قصحراوي، في المنازوعة، في قبريب، قطبيء بالرمال، وقدي ينطلق من أعماق قصحراه أينفس عبر قحقول قمزروعة، في قبريب، قالي متوسط، ما بين بحيرة بوعرف قمالمة وقحدود قومرائية. قلتل وداعا للريف قمتيني والريفيين أمسماب فيهة تشازينت قمالمية. وداعا فيواء قبيل قنتي والثلج ولاعتدال قمناخ وللإيمان قتوي وقصلب نساكن قبيل.

ويقه من بلد غريب وقاعل ! فكل شيء فيه يتسم بالجدة، الطبيعة والسكان، فالمطالعسي يتحدث الزنائية وهي لهجة أمازينية بعيدة إلى حد ما عن تامازينت . وهو نفسه رنائي، أي ينسي إلى فرح أخر معاير الإخواله الريفيين، أصحاب لغة تامازينت والدين يسمون أنفسهم أمازيخ ( جمع إمازينن)، والمقصود بذلك الإنسان الذي يتكلم لغة تامازينت؛ وذلك حتى يتم تمييزهم عن الرنائيين، أي الأمازينيين الأخرين.

كما أن العيوانات الأليمة هنا تعتلف عن عيرانات المناطق العصوجة والباردة بالريف. فالحمار والبخل اللذان ينفعلن في الجبل يندران في الرمال الصحرارية ويعوصبهما الحصال والجمل. فني المضاءات المتبسطة والعارية يجب التوفر على السرعة، إضافة إلى البساطة والبوس.

وكفارس شياع، فإن المطالحي لا يفارق عصفه أبدا، مثلما لا يفارق بندقيته الإنجليزية أو الإسبانية التي اقتناها من المهربين بالشواطئ الريفية. والأنه يلف جسده بالعفيك و " بيرنوسه " فغفيف، فإنه يبدو على هيئة عربي أولا نماله المصنوعة من الحلفة ورأسه العاري وسعنته الأمازينية. وتعتبر صماعته الرئيسية والوحيدة هي العلفة. فهو يتقدم في السهل، معسكا عاصدته بيده ومتبوعا بزوجت. وعد كل نصف دائرة ترسمها هذه الالة المخبقة على الأرض، تسقط الأعشاب الكثيفة التي تجمعها روجته الشجاعة على شكل عزم صغيرة مربوطة بعناية. وعد الرجوع إلى الخبمة، يشرع الجميع في قتل العبال وصنع النمال والقف والحصائر والغرابيل. وتتمتع النماء بحرية كبيرة، وعن سافرات ويذهبن إلى السوق رافة الرجال ويضمن بأرجلهن تمالا من المنفة، وهن معهبات بأنفسين لكنهن المن شرسات، بل هن مستعدات التألف.

إن الأسواق الثلاثة بالنبيئة مزودة بشتى أواع البضائع، ونتم ليها تجارة الأخلام والمسوف والملقة والفيام المستوعة من شعر الماعز أو من العدوف الأسود، والزرابي والشاي والسكر الإعطيزيين والباردد والرساس والبنادق والجياد والزبدة والمسل، وسيكون من القطير التنافل وسط عولاه الأشخاص المسلمين النبين يتراوح عندهم ما بين 15 و20 ألف أود دون أن يكون المرء معنها من طرف رجل من الأهالي، ويمكن في عدد العالمة، التجول في عذا القضاء الشاسع السوق وهو مطمئن نصبياً.

ويقترب، نجد يعض الترى الصنيرة المحلكة على المنحرات الأغيرة للأطلس والتي يحتبر سكانها مستقرين sédentaires ، أما يالتي أماثي القيئلة فيعيثون تحت الغيام ويغيرون مغيمهم في كل مرة، بلمثين عن الكلأ تقطعاتهم، وفي غصل الربيع، يصطون إلى مسحراء كبياد، أما في الغريف فإنهم يصحدون إلى الغاريث.

وتعتد ظفيفة على مساهة شفسعة ( 80 كيلومترا من كل الجهات)، وتتوار على خمسة السلم وهي: إكبدان، ( أصحاب الأفندة)، ( التسمية عربية أمازينية)، الغموس، ربع وقدا ( القسم السفلي)، ( التسمية عربية أمازينية)، سواحل، الكرت، ( التكريط) ( التسمية عربية)، ويجند كل السم 4 قف فارس، أي ما مجموعه 20 أفا بالنمية للقيلة برمتها، يمتطون جيادا رائمة ويحملون بنادق أوروبية.

وبالغرب، في الأجزاء العباية، يزرع النح والشعير يشكل جيد، في حين تنثل العنطقة باشرق قاطة وجافة، علما يأنها تغترق من طرف نهرين مباهيما مالعة، وهما واد بسون (المومل)، (التسمية أمازينية)، والذي تكرن فيضائقه غطيرة في بعض الأحيان؛ وواد ملوية الكبير الذي شوء اسمه بنكاء، من طرف الكتاب الأوروبيين، ويعمل هذان النهران مباهيما الطينية بمحاذاة الأرض المنبسطة دون ضفاف، فاتحين يصحوية عملكا بالغاريت، ذراع الصحراء هذا، الذي يتقدم بنقمة قرية، ساعيا كلهر أغير في إيصال أمونهم الرماية حتى البحر، وبالشمال يتم المنفلال جيل قمام بشكل مزدوج، فهو يوفر العلم المصروري للإستهلاك، وكذلك أحجار الرحى الجيدة.

وككل الرحل، يحتبر أعالي لمطالعية لمعومنا بارعين وقطاعي طرق متعربين، وغالبا ما تعدث منازعات بينهم وبين عرب الدهرة فإذا كانوا منتصرين، فإنهم ينهبون كل شيء ويبيدون الجميع.

وإذا ما كانوا منهزمين، فإنهم يتمصنون بجبالهم الشاسفة، وأحيانا ما يتحافون مع بعض قيائل الرحل يصحراء أنجاد ، وهم ينتسبون إلى زاوية درقاوية ( سيدي عبد القادر) . وفي إحدى الأسبيات، للتيه محمد بن قطوب قدي كان متيما بغيمة مضوفيه، وسط دوار كبير، إلى مرور قافة من 400 إلى 500 جمل، تبدو جند الأفق بمحقاة قدهرة، وعلى قنور، ركب 300 فترس مطلسي جيلاهم وأغاروا على القافلة، وبعد ساعتين رجموا ومحهم المتفقة برستها، وكانت مكونة من 500 جمل محملة بقصوف والتمر، يتودها حوالي خمسين أردا من بني جيل beni Guil ، قدين تم ازع سلاحهم ودقعهم كلسرى مشها على الأقدام أحداثهم، \*

وثم تقديم الجدال وحدولتها إلى خدسة الدناء وزع كل واحد منها على قدم من القبيلة، وفي الند، جاء الأدازينيون المجاورون المطالعة وأصحالاهم، طالبين عند العملح، وقد قبل المقي اسطالعة بإطلاق سراح الأسرى، لكنهم رفضوا إرجاع النتيمة، إذ كان الأمر بثمانى بانتقام من بني جيل الذين سبق لهم سنوات من قبل، أن نهبوا قائلة مطالعدية كانت تدبر أراحديهم بطمأنينة، وقد حدثت عدم النزوة تحت أعين المهاية الذين يمكن أن يشهدوا على ذلك، عاد الاقتضاء، ورجم الأسرى من حيث أتوا، فرحين ببقائهم على قد الحياة.

#### القرى الرئيسية بالمطالصة

- زاوية كركر، ( وهو اسم علم ويعني التلكؤ)، ( التسمية عربية)، 200 منزل، ويوجد وسط فقرية نبع صاف وحثب، يتبثق منه واد كركر الذي يصنب في واد مسون.
- اهرقوب، ( قتل المستهر)، ( التسمية عربية أمازينية)، 100 منزل توجد بالشمال الغربي تقبيلة، فوق تل، في أغر منعدرات جبل كزناية.

اللوى المسكرية 20 أنف فارس، عبد السكان المحكمل 100 أنف بسمة، التعليم متحدم. ويمك السهل من كل جانب ، باستثناء الغرب، الإستقلالية تأمة.

# قبيئة بني عمريث ( أبناء المنطقة الآهلة) ، (التسية عربية أماريغية)

مير غب الدرويش في رؤية الشمال، غاشما مرة أغرى الزوته كرهاة، وسينادر لمطالعية وهو سعود بالبشي على الألدام، بعد جولاته الجنونية على ظهر المصيان والتي كان يجبر على لقيام بيا وراه الرحل، المتتقارن بالشرائر. ومن بني توزين سيمر إلى بني عمرت، متوالاً في البدلة عند قرية كبيرة تسمي البزاورو، وسيمسل في وقت كان فيه الأعلى بحيثون حالة اسطراب، حيث كانوا يتبيزون بحدان الشروع في معركة عند أكراوا، وهي قرية معادية غير بحيد. وسيتوجه الرحالة بهنوء نمو قسيد، همه الوحيد هر معرفة عل سيتعشى تلك الليلة، لأن عشر ساعات من المشي بعدانة متموجة، فتح شهيته للأكل، وهذاك سيجد حوالي عشرين طالبا، وهم متسولون، مرحون على الدونم، يتفازون في بيت الله ويصرخون ويضعكون ويتدافعون، ولأن من الدرويش لا تسمع له بمشاركتهم ألمايهم، فإنه سيازوي بركن في المسجد، وكان يعرف بأن عولاه الشباب أن يتأخروا في التحرك داخل القرية، لطلب قوتهم اليومي، وبالقمل، فيحد مرور ساعة، وصل طعام فاغر سيتقاسمه الجديم بروح أخوية، وهو ما سيؤكد الدرويش بأن ططابة بمرفون الماتلات الميسورة بالقرية والأماكن المهمة التي نائم فيها المستقات بسفاء ودون تعاملات.

ويعد لهلم معدودة، سوستجد الرحالة المغاسر الوقه وسبيداً من جديد عبور البرازي، مارا من قرية إلى اغرى، غير عابئ بما ينتظره في الخد، مثل عدم اعتمامه بلباسه.

إن مسلمة بني عمرت صعيرة ( 20 كيلومترا من كل الجهات) ويقسها جبل شاهق، وحو جبل بني عمرت الله جزئين متساويين تقريبا، من الشمال إلى الجنوب. وعلى جبلته تقدر القرى على شكل مدرجات العمرح، وصولا إلى السبل الذي تعيط به خضرة دائمة من أشجار الأرز والبلوط والزيتون والمحفصاف والدلب. وبالسبل، نقاوم أشجار القواكه، المنزو المستمر الأبرن العسلية جدا إلا لزراعة الذرة والشعير. ذلك أن تغيير المزروعات على نفس الأرص كي تعافظ على خصوبتها، عير معروف في هذه المنطقة التي ينظل فيها نقليد الأجداد، بمثابة القاعدة المتبعة من طرف الجميع. ويصنع أهالي السبل البارود والرساس، أما أهالي الببل الذين يعيشون غط من العابة، فهم نجارون وقعامون ومسلمو القطران. وتبين كل عائلة ما تحتاجه من هلام العنب والحل. وينمو الكرم في كل مكل، حيث التملق عروشه الأشجار المهاورة، كشهر النين والجوز واللوز والزازوات، وما بين نواهير وماي تنسلق عروشه الأشجار المهاورة، كشهر النين والجوز واللوز والزازوات، وما بين نواهير وماي المبل طرئيسي للقبلة، اينوب بعد ذلك عند الأيام الأولى المسل الربيع، وهناك حقول محصوصة الجبل الرئيسي للقبلة، اينوب بعد ذلك عند الأيام الأولى المسل الربيع، وهناك حقول محصوصة الرباع والتشوق.

وتعتبر الجلاية الجبلية بمثانية اللباس المعتاد، لمنسافة في السروال القصير الذي يصل إلى الركبة. وتتمو فوق رأس كلي وإحد، ضعيرة طويلة من الشعر، نترل حتى العرام، من الجهة اليمنى الرأس العاري والمعطوق. وما أن يبلغ الطعل سنة أو سنتير، حتى يتم تتب شعمة أننيه وتزيينها بطقات صغيرة من النجاب، تفضع التلميع بعناية كي تظل براقة. وتركدي النماء لباسا من الصوصاد وهن عفيفات ويتجوأن سافرات الوجود، أما البندقية المستعملة، فهي يندقية تاغروت غفط. ورغم أنها محدودة التأثير مقارنة بالبنادق الأخرى، حيث أن جزأها المخصص الطلقات عتيق جدا، إلا أنها تظل مرعبة مع ذلك. فقد ساهمت كما هو معلوم، في حملات الثورة الفرنسية والإمبراطورية الأولى وحصدت بدون رحمة، أرواح كتائب بكاملها وأدت إلى مذابح فطيعة وسط

وتوجد ببني عمريث أربعة أنسلم وهي: أيت عبد الله، أيت سعيد، أيت يعزر ( أبناه المخدير)، ( التسمية أمازينية)، أيت وذرار ( أبناه الجيل) ، ( التسمية أمازينية)، ويجدد كل قسم ثلاثة آلات من المشاة، أي ما مجموعه 12 أنت رجل بالدمية لكل القبيلة، ويعين القياد من طرف الجماعات التي لا تعترف بأية سلطة أخرى.

ويسقي والا بني عمريث سهل أيت يغرر وأيت عبد الله. كما أن عددا كبيرا من القرى والبسائين يوجد على منعتيه اللتين يجري الماء العذب والصعافي بينهما باستمراز .

وقد حصل الدرويش بأعرقوب على وظيمة، حيث عوض المعلم الذي أصابه مرض، وسيجني من وراء ذلك، ودون تعب، عشرين منتيما تؤدى على كل تلبيذ، دون أن نحسب سلات الزبيب والنين التي يتلقاها والتي يمكنه بيمها بالسوق. غير أن حادثا، كلا أن ينتهي بمأساة، سيبعده على البيداغوجيا وعن قبيلة بني عمريث. فبينما كان ذاهبا في إحدى الليالي، إلى حقلة زفاف بقرية أعراوب دائها ، فقحت نافذة وسمع صوتا يسأله: من أنت؟ أعقبته طلقة نارية رهيبة، وقد اخترقت الرصاصة جلابة الرحالة دون أن تصبيبه بادى، مما جمله بصدر على النور: انا طالب. وزمجر الرجل وهو يمثل الدافذة صبارخا: لماذا لم تقلها من قبل؟

ووصل الدرويش المرعوب إلى منزل العقل، معتقع اللون، مرتحد الفرائس، وكانت الغيطة والناي والطبلة تصدر ضجيجا قويا مرفوقا بزغاريد النساه والبهجة تعم المكان. وانخرط الوقد الجديد في العقل، مالنا بطنه بأدواع الأطعمة. وعند الفجر، وبعد قصاه الليلة وسط المحتقلين، ابتحد بصفة نهائية عن هذه القبيلة التي لا تساوي فيها حياة الإنسان حبة خرفل.

# القزى الرئيسية ببني عمرت

- أعرقوب، { للله)، ( التسمية عربية أسارينية)، 500 منزل على واد بني عسرت.
  - أقراوا، ( السكين)، ( التسمية عربية أمازيسة)، 100 منزل، ا

- أمزاوري، ( الأول )، ( التسمية أسازينية)، 100 منزل؛

القوى السيكرية: 12 الف من المشاة؛ عند السكان المحتمل حوالي 60 ألف نسمة؛ التعليم القرآني منتشر إلى عد ما. وهناك حوالي 60 قرية مسغيرة من 10 إلى 100 منزل، موزعة على السيل والجيل، وتوجد المسالك في كل مكان، وبالمقابل لا توجد طرق واسعة.

# **قبيلة بني مزدوي** ( أبناء تفاح الصنوبر)<sup>38</sup>

وهي قبيلة صغيرة تمند مساهتها على 20 كينومترا من كل الجهات وتتوقر على ثلاثة ألمسلم وهي: تيزمورين ( أشجار الزيتون)، ثازروت ( الصخرة الصغيرة)، أو لاد علي، ويجند كل قسم 2500 من المشاة، مسلمين على الطريقة المغربية، أي بيندقية تاغروت، ورغم هدهم الأقيل، فإن الأمالي يحظون باحترام جيراتهم الأقوياء بفصل شجاعتهم وعرى التضامن التي توجد معنده.

وياشمال الغربي، في السهل الكبير لترموزين و تازروت، يررع القدح والشهورة وخصوصا الشعير الذي يعتبر الطعام الرئيسي الإنسان والحيوان. ويكسى جبل مزدوي بالبغرب، يأشجار الصنوبر الصخمة التي بيناع خشبها الأهلي تاغزوت، من أجل صنع مقابص البنادق، ويستلذ سكان القبيلة فاكهة الصنوبر التي يحملون إسمها، كما تزدهر عندهم تربية النجل، يشكل كبير. ويصحب أن تجد أسرة مهما بلغ فترها، بدول حلية نحل، وبياع العسل الأصغر اللذيد بقاس هيث اكتب شهرة كبيرة، ويتم نقله في جرات صخمة على ظهر المدور أو البخال، ولا يختلف مزلاء الجبليور، الربعيون في شيء، على جيراتهم بني عمرت، الديهم نفس الزي ونفس الأسلحة والمغات واللعة.

وهم أكثر عرفة من بني عمريث ولا يعبون السفر، كما لا يربدون استقبال الأجانب. ولأن محمد بن الطيب وجد في هذه القبيلة مجموعة من الطلبة الجوالين مثله والراغبين في معرقة البائد أنكثر، فإنه سيفتر بني مردوي وسيسود مرة أخرى إلى مساجد كزناية وبني توزين وتأفرميث، وستتفرق المجموعة المرحة بأراضي تمسمان، حيث سوأخذ كل واحد وجهته.

المساوية والمن والمساوية والمناح المساوية مؤادي،

### المقرئ الزليسية بيئى مؤدوي

 نيزمورين، ( أشجار الزيتون)، 100 منزل، وتوجد بسيل رائع مغطى بأشجار الزيتون، وتتضمن القبيلة 50 قرية صنيرة، يوجد أغلبها على صفتي واد تيرمورين الذي يسقى ألسام القبيلة.

القوى العسكرية 7500 من المثانة عدد السكان المحتمل 37500 نسمة: النطيم القرآني محدود، الأرض متموجة، الإستفلالية تامة.

# قبيلة بني وليشك ( أولاك الاستنشاق) ، ( التسمية عربية أمازيغية).

سيغارق الدرويش أصدقاءه التصابانيين ليغوص باتجاء الجنوب الشركي. وأول معطة بأرانسي بني ولشك ستكون هي قرية تاليوين الكبيرة التي تحيط بها شجيرات كثيفة من التين الوحشي، وبالمسجد سيجد الرحالة حوالي عشرين طالبا يقرؤون جيئرا أيات من القرآن.

ومع غروب الشمس، توقفوا عن القراءة وعقوا ألولمهم بالمائط دون أن يكافوا أنفسهم عناء مسح الكتابة العربية الباررة بحروف مائلة. وسيأخذون القفف متوجهين إلى أزقة القرية، حيث سيتوقفون عند كل منزل صمانحين: " المعروف شاء". وسيرجعون إلى المسجد بعد أن امتلأت القفف بشتى الأطعمة ، من كسكس ولحم وقولكه وعسل وبطيخ أخصر ( دلاح ) وبيمس مسلوق وسمك ورؤوس الأغنام المشوية والعلويات والزبدة وطبيخ الحم بابطابلس، وباغتمال كل ما طبقته مبدأت تقبوين من أجل العشاء. ويتعت هذا القليط من المأكولات المتوعة، من طرف الطائبة المغاربة بساء الصفاوط "، ( وهي تسمية عربية). ويشكل العشاء الطامام الوافر الوحيد بالسبة الطائب الذي يكتفي عند فطور العسباح بكسرة خبر يقصمها بمرح وهو يفكر في مأدية المساء، وبعد أن دال محمد نصيبه من المغلوط، بغل في سبات عميق، في نفس الوقت الذي ظل قماء، وبعد أن دال محمد نصيبه من المغلوط، بغل في سبات عميق، في نفس الوقت الذي ظل في أمدة الأوم وغلار المسجد بهذوه، هيث وجد نفسه بالعنس الأخر حكايات غريبة. وعند الفيس من نومه وغلار المسجد بهذوه، هيث وجد نفسه بالعنس الأخر حكايات غريبة. وعند الفيس من نومه وغلار المسجد بهذوه، هيث وجد نفسه بالعنس الأخر مكايات غريبة.

وتحتل قبيلة بني ونشك مساعة صحيرة ( 20 كيلومتر من كل الجهات) وتتضمس أربعة تحسلم وهي: تقليوين ( المنابع) ( التسمية أمازينية)، ربع الاج ( الربع الأعلى)، ( التسمية عربية أمازينية )، أيث سقم ( التسمية عربية امازينية)، ربع قسبت ( التسمية عربية). ويجند كل قسم 2000 من المشاة مسلمين بينادق ذات طلقات متكررة ثم شراؤها من المهربين الإسيان، وتعطي الفارات المشاة مسلمين بينادق ذات طلقات متكررة ثم شراؤها من المهربين الخصروانواي الفارات المالية، العمم المجنوبية، وفي الشمال بختفي السهاد تحت خصرة بساتين الخصروانواي المستقية بواد بني ولشك، ويتغير اسم عذا الواد ذي المهاء المسافية والعلينة بالأسماك، قبل أن يصل المستقية بواد بني سعيد وتصمال، حيث يصبح اسمه واد سيدي مسالح، وسيحمل إلى البحر، شرق سيدي لاريس، ما تبقى فيه من مياه،

وتعطى أشجار الرينون الكثيرة التي تقارم الرحف المستمر الأشجار الصبار، زيئونا رائما يتم تحويله إلى زيت بعصره تحت رحى طبخمة، بدانية إلى حد ما، ويشكل الربيب الناتج عن الكروم الحديدة التي تتملق لمم أعلى الأشجار، أحد الموارد الرئيسية للأهائي، إلى جانب العمل. كما تسمح تربية الماعز والأبقار لمالكي القطعان الكبيرة، بوفرة العيش.

لذلك، فإن الفلامين الكبار هم في غالبيتهم متعدد الزوجات، على عكس المرف السقد لدى الريفيين الدين بكتفون عادة بامرأة واحدة، والشيء المثير للاستغراب، هو أن الاسترائل غير موجود أيضا في الريف و لا يمكن أن نرجع ذلك إلى حساسية أمازينيينا الشماليين، بل يجب أن نرجعه حسب اعتقادي، إلى سببين محددين وهما: بعد الصحراء الذي يجعل ثمن العبد باهظا جداء وكافة السكان الريهيين، التي تحتير كافية المترام بالأشغال الفلاحية والمنزاية.

ويلبس سكان بني ولشك شجلاية في قشناه والحايك في الصيف، ورغم جمال المراي فإنها تهمل في المقلات العنية، لهائدة العلام السائل، والا تهتم المرأة كثيرا بالحقول؛ يل تجمع قط العطب وتأتي بالماء من المدابع وتهيء طمام الفلاحين والعصمادين وأطهالها الكثيرين الذين الا نتوقف رغيتهم في الأكل.

## للقرى الزليسية ببني وليشك

- تاليليث، ( النظة الصغيرة)، ( التسميه لمازينية)، 300 منزل على واد سيدي صالح.
- تقیوین، ( المدابع)، ( التسمیة أمازینیة)، 300 منزل؛ یقام بها سوق کبیر بوم السبت
   ویقبل أهالی هذه القریة بوجود موظف مخرس، بسمی قلید الریف.
- القوى العسكرية 8 آلاف من العشاة. عند السكال المحتمل 40 ألف نسمة. القبيلة مستقلة، وتبعث أحيانا بعض الهدايا في السلطان ، التعليم القرآني محدود.

## فبيلة بني سعيد

لم يكن الدرويش الذي يتجول بدون عدم محدد ويحبر الريف بخس الطمانية التي نعبر بها الجزائر، مجبرا كيافي المسلمين على انتظار موكب أو قافلة للمرور من بلد إلى أخر، فأسطه كانت تساوي جيشا ومخلير، العانب كان يحميه أفصل من حماية القافلة له، ومعرفته بالأمازينية والعربية كانت أفصل أف مرة من كل الترخيصات ( العرامانات) وجوازات المعر العالمية.

وعلى عكس الرأي السائد في أوريا، فإن الأنتساب إلى زاوية إسلامية وتصمى من السلبيات أكثر من الإيجابيات، مصوصا عندما يتسلق الأمر يعبور منطقة خطيرة كالمغرب، وهذا هو رأي الدويش وبعص الرحالة المسلمين الدين رددوا على مسمعي العبارة التألي: « أي القرب ( الدخرب)، الجريان عليه أمان الله عا وهم يقصدون بذلك أن الأسمال نفسها تعتبر اثرقا يعرض الرحالة الذي يرتديها إلى العطر،

وإنر، فإن سودج الأملى سيكور هو التبول في الإسبراطورية الشريئة بدون لباس، بمعنى أن يكون العره عاريا كما ولدته أمه، والملاحظ، أن بسلطة الرداء عاته، لا تعلي من التعرف بجد على التعنين العربية والأمازينية اللكن لا يمكن لأي أوروبي إلى حد الأن أن يدعي معرفتهما، قد غلار محمد ثاليليث ( الدطى الصحيرة) في الوقت الذي لم تحد عيه أسماله تنطي جمده، وبدل أن يعنمه أهالي بني ولشك القساة ثبابا فإنهم كانوا ينظرون خلسة إلى أطماره ولم يخفوا رغيتهم في انتزاعها منه.

لذلك، ثم يهتم أحد بدهابه في ليلة من قليلي متبوعا بنياح الكلاب التي كانت تودع على طريقتها هذا الجوال الذي كانت ستعزقه إربا لو تمكنت من المعروج من المعارل، فالكلب في هذا البلد المتوحش ، هو من الفطورة بمكان، الأنه يطل جاتما باستعرار، وهذا هو الوضيع البادي بالنسبة لكل كلاب المعاربة. فهده العيوانات البنيسة تضطر الأن تقتات من الفصلات، فهي تتنظر العطلة التي يفادر فيها السيد المعازل ليعتزل في العقل المجاور أو وراء العائطة وبعد التهائها من هذا الطمام الفظيع، ترجع إلى مكانها، في التنظل خروج عصو آخر من الأسرة . وهذا الصوم الدائم يضاعف من هياجها ووحشيتها، وويل تلغريب الذي يسمح لها بأن تلمق جسده، فهي ان الدائم يضاعف من هياجها ووحشيتها، وويل تلغريب الذي يسمح لها بأن تلمق جسده، فهي ان تعطيه فحسب، بل ستفترسه وتحص دمه إذا لم يأت أحد الإنقلاء، وقد كشف لي ريفي يوما، عن بطقه الو بالأهرى ما تبقى منها، ققالا بأن الكلب الذي سبب له عده العاهة، قصم بعصة واحدة رطلا من اللحم، التهمه على الغور أمام أعين الصحية، إن لم نقل إنه از درده في عملية بلم سريعة.

سيتوجه الدرويش إدن صوب الشمال، داركا بني ونشك وراه خط مستقيم دون مامرجات ودون حولجز الطلاقا من تاليليث، وهذا الواد المستقيم هو عبارة عن شريط فضي تضيله سماء مسافية، انخذه الدرويش مرشدا له، بحيث كان يسير على سخته ببطء مصنيا أحيانا لدوي طابقة بندفية آت من يعيد، ولم يكن راغبا في ثقاء السكال، الأنه كان يعلم بأنه من السهولة تقي رصاصة أثناء المرور أيلا قرب المزارع والقرى الصغيرة،

وعد الفجر وسل إلى تازغين، وهي أرية كبيرة تتدرج مثل مدرجات المسرح، على جانب تل. تقد حل ببني سعيد، وهي قبيئة بعرية معاطة بتمسمان غربا وبقعية شرقا وبني ولشك وبني بويحيي جدوبا، وتمتد على مسلحة 20 كيلومترا طو لا وعرضا، كما تتوفر على أربحة ألسلم وهي: أيت لحمد، أيت على، أمروج، (قمة الجبل)، (التسمية أمازينية)، ويجدد كل قسم 4 ألف رجل من المشاة المسلحين ببنادق عديثة تم شراؤها من المهربين الإسبان.

وأراسي بني سنيد رماية وأيضا سخرية ومهنية ولا يوجد سكان على الساعل، وتنقسم القبيلة إلى شطرين يسجان بالقرى بفعل اختراق جبل بني سعيد لها، وهو عبارة عن تلال متتابعة تمك على غط مستقيم من الغرب إلى الشرق، أما السهل فهو جانب تماماه إذ لا توجد به منابع ولا أنهار ، باستثناء واد سيدي حسالح بالغرب واذي لا يسقي للأسف، سوى جزه ضئيل من المنطقة، لأن مجراه مستقيم وليس منصرجا، وعلى استداد هذه المساحة الشامعة لا توجد أشهاره بل هناك فقط الحلقة وبحر متموج من حقول القمح والشعير بهند نحو الأفق خلال فصل الربيع، وكان من اللازم على كل منزل بناه خزان أو خزانين يشكل جيد وتبليط أرضيتها بالخزف، ومن تازاغين سير محمد إلى زاؤزواء وقد أطلقت عذه التسمية على مجموعة من القرى الصغيرة جنوب القبيلة من الشرق إلى المنزب، وسكان راززوا الوسطى هم من الشرفاء الذين يحيشون في رخاء، بغضل إحسان الأمالي الورعين، وغير بعيد عن هذه القرية الكبيرة، تظهر قرية بطبوة التي يبدو بغضل بني سعيد الدين يأخرو ( بطبوة ) ينحدرون منها، وهو ما يؤكده الأهالي أنفسهم، وما يؤكده أيضا سكان بني سعيد الدين يأخرو ( بطبوة ) ينحدرون منها، وهو ما يؤكده الأهالي أنفسهم، وما يؤكده أيضا

وأثناء مقامه ببطبوة، كان محمد ينتهر العرصة للحديث عن الإخوة الجرائريين الذين جملهم "مكتوبهم " للأسف، تحت سلطة النصارى، ومنذ سنين عديدة، ظلت الحداوة قائمة بين يني سعيد وبني بويحيي، ولا يمر شهر دول أن يؤدي تغلظ هذه القبيلة الأخيرة داخل القرى الجنوبية لبني سعيد، إلى الدمار، ورغم أنهم أقل بأس، إلا أنهم يقاومون بشجاعة وينتهي بهم الأمر، بعضل التحادهم، إلى طرد أعدائهم الشرسين بانجاء الجنوب. وترجع هذه العداوة القديمة إلى سبب تقه. فقي أحد الأيام وبينما كانت بعض بساء بني بويحيي يقمن بزيارة قبر الولي سيدي عيسى، إذا بهن

سمين كلمت بذبئة تقوه بها رجل من بني سعيد ، حيث بهاء على تسان هذا قسائل عديم الحياه ما يثي: " هذها.. إلكن لا رئتن مسئيرات.. ألا تخشين من مكروه! ما رأيكن في أن.. "، هذا بالإضافة إلى المديد من قحمافات التي يتقنن الناس المديمو التربية، في فونها ببلادة. ولأن سيدي عيسى كان مكانا مقدسا، فإنه من البديهي أن تعمل الشرائع الإلهية والإنسانية على معاقبة المدنسين. وعند رجوع النساء إلى بيوتهن، اشتكين إلى أعلين وأغيرن أقاربهن بالإهانة الفطيعة التي سببها نين السعيدي. وعلى الغور نظمت عملة كبيرة، من طرف رجال بني بويحيي الأقوياء والبالني القسارة الذين قاموا بنزو بني سعيد، ناهبين ومبيدين كل شيء، حيث استولوا على المواشي وأفرغوا مخازن الحبوب وأحرقوا المساكر. وبعد مجهودات جبارة، تمكنت قبيلة بني سعيد المهزومة، من بحر أعدائها خارج حدودها. غير أن العسراح الأبدي سيتكرر كل سنة، سع سعيد المهزومة، من بحر أعدائها خارج حدودها. غير أن العسراح الأبدي سيتكرر كل سنة، سع تنوب في انصر و الهزيمة، حيث أن كل طرف كان يدافع عن كل شهر من أراضيه.

وبعيدا عن مسرح العرب، يزاول سكان ثلاثة خلجان صنيرة وهي: مرسى سيدي حساين، مرسى سيدي أحصري ومرسى سيدي عيسى، مهنة الصنيد والملاحة الساحلية والقرصنة. وتستعمل قواربهم لهده الأعمال مجتمعة .

تغيارا معي صيادا والقا أمامكم. ألا يبدو نكم مسالما، منهمكا في عمله، هادفا عندما يأتي شبكته وسط أسراب السمك؟ في الواقع، علينا ألا نعتر بالمظهر، فعيناه الحادثان أبصرنا مركبا شراعيا في الأفق. وعلى القور سيخبر رفاقه بواسطة الصعير، وسينضمون إليه بسرعة بواسطة قواريهم . وفجأة سيصيح الصياد المسالم، قائد أسطول صغير escardre لأنه أول من رأى المنهمة غير المنتظرة، وإدا كان المركب المشار إليه كبير الحجم، فإن القراصنة أن يجنوا شيئا من المجهود الذي يناوه في التجديف.

أما إدا كان الأمر يتعلق بسعينة أوروبية صعيرة أو بقارب من قوارب ريفيي الشاطئ أو بزورق تاله وسط العياد، فإن أسحابنا أن يترددوا في مطاردته. وويل التصاري إن هم سقطوا في قبضتهم، إذ يتم نبحهم ببرودة دم، وأحيانا ما يساهم إعلان الشهادة، في إلقاذ هياة الأوروبيين الذين تم أسرهم من طرف هؤلاء المتوحشين.

أما الملاحة الساعلية التمثل في نقل المسافرين إلى تبطارن ( تطوان) وطنجة وطيلية. والمهنة الوحيدة بالنسبة الأهالي الداخل هي الفلاحة وهم يستخدمون الطفة بكل تأكيد، لكن فقط من أجل صنع نمال عديمة القيمة أو الحبال.

ويوجد بالقبيلة سوقان، سوق الجمعة برقراوا وسوق الإثنين بأمروج، وهذاك تباع كعيات كبيرة من الثباي والسكر الإنجليريين والتي يتم جلبها من فاس، وقد أكد لي يعضهم بأن قالب

السكر من أريمة في غمسة كولو عراسات لا يسلوي أكثر من فرنكين. فيا للسبقرية التجارية ليولاه الإسجاير إلا قد كيف بيبعون بثمن بغس، عادة باعظة الثمن في أوروبا؟ إنني أعلم بأن التيريب الإسجايزي يدخل في المعارب كمية هائلة من البنسائع، ومع دلك، على وأو كانت هذه البنسائع مهربة، فإذنا نتسابل كيف يمكن أن تباع بهذه الأثمان البغسة؟.. لماذا لم ننشئ من جانبنا أسوالا عرة بنيمور Nemours وندرومة والامعنية وتلمسان وعلى طول كل حدودنا الوعرائية، في كل مكان توجد فيه قرية أو قبيلة وحيث يمكننا أن نقيم معاملات تجارية ؟ إنها ستكون طعربة ممينة شخيارة جير الذا لما وراه المائش.

إن الطمام ، وإلى كان أفضل من طعام الجنوب الريقي، ليس اذبنا مع ذلك، إذ يتكون دوما من البيسار ( كسكس الشعير معتوط بالفول) وغيز الشعير الغشس وغير المطبوخ بشكل جيد. ويرتدي الرجال جلابة من العموف ذات خطوط صغيرة، بيضاء وسوداء، أما اللساء المتأنقات الين عدما، فلا يتحجس، وهي موتعات بالأثواب القطنية، الإسبانية والإنجليزية، التي يصفع منها الخصمة دات أكمام العميرة، وهن بيهوين الاستعمام بشاطئ البحر، أثرب سيدي عبسي، وبعمين الموسية التي حدما التوان في كل بلاد الإسلام، أي أنها مقبولة بشكل علم وذات ارتباط وثيق بنمط عيش المسلمين، وعلى أية حال، فإن العملمات الا يشتكن من هذه الوضعية وأيس هناك داع لتغيير وضع اجتماعي رغم ثاراته، ما دام يتضمن على مستويات عديدة جوانب أفصل من نظامنا، غيباء أي امتثال المسلمة الأبوية ما دام التموذج الفظ الساد هو العروبة أو تجديد النسل، فإن العائمة غلت إلى حد الأل أبوية، مثلما كان عليه الأمر في الزمن التوراثي، أي قوية ومتداهمة ومتراصة حول رئوسها المبجل الذي تعتبر مجرد إشارة منه، بمثابة أمر مطاع على ومتعدة ومتراصة حول رئوسها المبجل الذي تعتبر مجرد إشارة منه، بمثابة أمر مطاع على ومتعدة ومتراصة حول رئوسها المبجل الذي تعتبر مجرد إشارة منه، بمثابة أمر مطاع على ومتعدة ومتراصة حول رئوسها المبجل الذي تعتبر مجرد إشارة منه، بمثابة أمر مطاع على ومتعدة ومتراصة حول رئوسها المبجل الذي تعتبر مجرد إشارة منه، بمثابة أمر مطاع على

ولا تعتقدوا بأن المرأة لم تتشئ في الوسط الإسلامي وضعا أسمى من الوضع المحد دينيا. واستحضر هذا شهادة بعض المسلمين أنصيم الدين أحاطبهم بالقول: " لعادًا لا تصبر حون أبدا بالعقيقة ؟ لعادًا لا تعلنون عن ما هو حقيقي وما اكتشفته مرات عديدة، وأقصد الميلاة المطلقة ازوجاتكم داخل المدرل؟ <sup>39</sup> لماذًا تتركون كل هؤلاء الرعاع السفلة الجاهلين يتحدثون من وراء ظهوركم، وهم الدين لا يعرفون ولو كلمة واحدة بالعربية أو بالأمازيجية، ومع ذلك فهم

الإ - ) يما أيني أكان من أبين النمية، فهل من المدروري أن أوكد المؤول المثقفة فتي تقروني، بأن مناف الميثناءات لهذه النامة وقد يرجد أدى كل الأحراق وفي كل مقالات المقام، أزواج سيزون وزوجات سينات جدا؟

يستعدون معلومات من مجتمعكم، من الأوغاد أصبحاب الشاشية ومن ماسمي الأحتية في السلمات العمومية؟ "

وتست مطالبا بالبحث بعيدا عن أمثلة عول السلطة المطالبة التي تمارسها المسلمات على أزولجهن المتواسسين داخل المعرل والمتبجعين خارجه، للأخذ إذا ما سمعتم، مثال الدرويش فقد القندر أماسي بكونه يسيطر ببد س حديد على الأرمئة التي تزوجها بعد وصبوله إلى وهراي بفترة المسيرة وبواسطة بعض الأصدقاء. والحال ، أنني كنت شاهدا في العديد من العرات على وضع الدرويش المثير الشفقة، أمام روجته الرهبية التي كانت تأخد معه كل مذخراته، قلسا فلساء التورعها على أبائها الثلاثة من روجها الأول. وفي إحدى العرات، رأيتها تشد بخداق محمد ببدها المتشجئين فقد كانت مصحكة بتلابيب جلابته، طالبة منه فرنكين لشراء الفهوة والسكر الدين عرمت منهما منذ يومين على حد قولها، وكانت تكدب طبعا، لأن الدرويش كان يمدها بكل المال عدم مدمت منهما منذ يومين على حد قولها، وكانت تكدب طبعا، لأن الأطفال الثلاثة المديمي التربية والمؤاززين من طرف أمهم ، لم يكونوا مطبعين لأوامر محمد الذين يعتبرونه مجرد دخيل عليهم، وقم أحد الأيام، رفع هذا الأخير بده اضرب أحد هؤلاء الأطفال الفظيمين، لكنه تراجع مرهويا أمام أطافر الأم الموجهة صوب عينيه، والأن البغيس كان يعلم بأنبي مطلع على مصالبه الزوجية، أمام أطافر الأم الموجهة صوب عينيه، والأن البغيس كان يعلم بأنبي مطلع على مصالبه الزوجية، أمام أطافر الأم الموجهة صوب عينيه، والأن البغيس كان يعلم بأنبي مطلع على مصالبه الزوجية، أمام أطافر الأم الموجهة صوب عينيه، والأن البغيس كان يعلم بأنبي مطلع على مصالبه الزوجية، أمام أطافر الأم الموجهة صوب عينيه، والأن البغيس كان يعلم بأنبي مطلع على مصالبه الزوجية مناكله وأخبرتي بأنه قرر الهبوروب من وهران وترك هده الأرماة المقينة هناك.

ونظرا لأنني متمسك بإنهام كتابي حول المعرب فاقد أسديت له غير تصبيحة بقولي: " الم تسمع أيها المعطى، قبل أن تقدم على رواجك الأخير ( لأنه نزوج من قبل ثلاث أو أربع مرات)، بالحكمة العربية حول الأرملات والتي تقول:

توصيك لا تلفذ الهجالة ﴿ وَلَــو كَــانَ عُدَمَــا مَثَمــوم أُنت تُغَدَم عُدَمة الرجالة ﴿ وَهِي تَقُولُ اللهُ يرجم المرحوم "

ويمكنني أن أذكر بسهولة أسماء أخرى لأزواج مسلمين، خاصعين بالمطلق الزوجاتهم اللواتي يقمل بهم ما يشأى ، فمن حلال أسعاري إلى تونس وعبر أثاليسا الجرائرية الثلاث، التقنيت في الحديد من الأحيان، عربا وأماريغيين بحبون روجاتهم ويحترمونهن بشكل كبير، حيث لا يتخدون أي قرار دون مشاورتهن، وهم محلصون لهن ويعتون بهن ويعلون بصراحة الأصدقائهم الجميميين، بأنهم يفضلون زوجاتهم على أطفالهم. ونحن نعتد عكس ذلك في أوروبا، لأدروبون الكناب الأوروبون

النبين وضعوا موافات حول العرب والأمازية، دون إلمام يلنتهم ولا بعداتهم، من الشاء الأغساء الفطيعة التي ارتكورها، اسارعوا بجرق النسخ المتبقية، المتداولة في المكتبات. والأسماء فإن المستشرقين (4 قد سمعوا اللهبلة بالسيطرة على هذا المجال المتطق بالمدات العربية وحيثوا فيه كما أرادوا، بحيث لم يقت فيم بالمرصداد، أي معارض والا أي ناقد مشكن، يظهر فيم طواعم، ويزداد هذا الشر استفعالا كل يوم، فهؤلاء الأشفاس غير المسؤولين الذين شجعهم المسمت المتمورة المتنافقة بجمل جوفاء رنائة ومؤثرة المسمت المتمورة الأوروبي الطيب، فإنه يبشع هذه الجرعات حول المطرب والجزائر وتونس والمناطق الإسلامية الأغرى، وأنا أعلم، بأن النسيان سيطال هذا الركام من الترهات التي يتجاوز فيها الإنتحال مع الأعطاء، وأنتم ليها الكتاب الأوروبيون الذين تريدون المحيث عن العرب والأمازيغ وعن بالادم، يشكل دقيق، البعوا عده النصيمة؛ تعلموا أوالا لغتهم الصحية بشكل لا يصدق، وبعد ذلك ، اكتبوا عنهم وما منتجرونه سيكون جيدا.

إن قبيلة بني سعيد نمتان بتربية الماعر والأعدام والبدال التي تباع في الأسواق مقابل نقود فرنسية ونسبانية. ولا يطرح أي مشكل بخصوص هذه التقود، فهي نقبل على علاتها، سواء كانت قطما فضية أو ذهبية، متقوبة أو مزورة؛ المهم أنها تفصل على النقود المغربية. وتوقر الأجراف الموجودة على شاطئ البحر مستورا رحوية جودة، يصنع منها الأهالي رحى، يصدرونها بعد ذلك ألى الساحل الريقي حتى تواهى تيطاور ( تطوار)، وتوجد مستودعات كبيرة لهذه الرحى بالمغارات الطبيعية لهذه الأجراف،

وداغل المدازل، تعتبر الدولين ملكية للنساء، وهن يربين الدجاج فقط، أما البط والإوز والديك الرومي والحبيشة، فهي غير معروفة، ويعطبق هذا الأمر على الريب برمته، ويجري الدجاج في كل مكان بقناء المنزل بلجثا عن طعامه وسط فضلات المراشي، كما تستأثر ربة البيت بما تعصله من بيعها لمنتوجات هذه الدولين وتشتري بذلك مواد زينتها ( مشط، مرأة، خلفال، الساور، عطور).

وبالمغرل أيضا تربى القطط التي تملأ بطبها، ليس بالأطعمة اللبدة التي أن يقمها لها أحد أبدا، ولكن من خلال صودها النشوط للفتران والسحليات والعصافير الخ... وفي الريف يرمثه، خصوصا عند بني محيد وتعممان واللبية، نقام بعناسية الوعدة أنم أو حفلات الزواج، سهرات

<sup>40 -</sup> فتكلم عدا عن أولنك الدين يعرفون اللغة العربية وأدابها. محجوج انهم قاؤلون، لكنهم على قائهم، متبحرون جدا في ميادلهم.

<sup>41 -</sup> وهي خللة إمسانية، ثالم على الرق أولياء المنطقة.

لمؤدة، متبوعة بالعلب شبيهة بالتفتازيا ، لكنها تتم بدون جيلا. فبعد عشاء فلفر مكون من اللحم المطبوخ بزيت تعرق القم بسبب التوليل القوية الموجودة بها بكثرة، يختار النساء والأطفال والرجال والشبوخ مكانا ملائما خارج القرية، هو عبارة عن حقل المناورة، يسمح المتعاركين بالتعرف كما يشاؤون،

وسيجاد النساء والأطفال وعازفر الناي وقارعوا الطبلة، القرفساء على خطين متوازيين، ووسط هنين الصعين ستوقد نار تصبيء المشهد. وتبدأ النساء، الشابات والعجوزات، بإنشاد الشمار أمازينية ترتجل في علب الأحيان لبذه العاسبة، وتجيبها نغمات الناي وأصرات الطبول بضجيح يوقظ الميت من قبره كما يقال. وفجاة نتوقف الموسيقي ويرتجل الموسيقيون يدورهم الشمارا، وعدما ينتهون من آخر بيت، يستأنفون من جديد النفخ في قصياتهم والسرب يقوة على الطبول المصنوعة من جلد الحمير، وعند الفجر، يوزع "المسمن" و "التريد"، وبعد عده الوجبة الفقيفة بتهيا المحاريون المعركة وعمية، فيشكلون دائرة كبيرة وينسل عشرون رجلا من الجيئين؛ المتقبلة بنيا المحاريون المعركة وعمية، ويتقدمون باتجاه بعضهم البعض، وسيحدث الالتقابلي مركز الدائرة بالذات ، وهنا يرقع صنوت مناها: المائيرة وسط رشقات جماعية الإنتام من عشرين بندقية، صنوبت فوعاتها نحو الأرس، مما سيودي في تطاير عبار كليف، وفي مناهمة في تحريك وجدان الحسور،

وستنقدم عشرون بندقیة أخرى وسط قسامة لتقوم بنفس قعملیة بحیث سیستمر نفس قمشید حتی وسط قنهار، باعثا لدی قمنفرجین والفاعلین حماسا بصل إلی حد الهیاج،

### القرى الرئيسية بيني سعيد

- توفزوین ( قضعاف)، ( التسمیة أمازینیة)، 100 مدرل، علی المنحدر قشمالی لجبل بدی
   سعید وتوجد بیا شجیرات قانین قوحشی بوفرة.
  - سيدي حساين، 100 مترل، على البحر الأبيض المتوسطة
    - سودي محمد واحضري، غليج سنتير ۽ 100 منزل؛

<sup>41 -</sup> المقصود بكامة المعلوما عو البارودة وهو مدكر ياخة تاماريات.

- معهدي هيسيء 50 منر لاء دلقل التغليج، يوسه الروار يكثرى وهذاك قبر باسم سيدي عيسي موجود بمصلي صنيرة وسط القرية. ويتفترق هذه الأغيرة بدول صنفير هو واد سيدي عيس الذي يلتي في البحر كمية الليلة من المياه.
  - زَفْرُ أَوْ التَّمَتُدُونُ الْمُحْسِرَاءِ التَّمَانِيةَ)، ﴿ السَّمِيةِ أَمَازُ بِنْيَةً عَرِبِيةً)، 300 مازل،
- وَالْرَفُوا الْقُوطَائِيةَ { الْمُعَمِّرَاهِ الْعُوفَائِيةَ}؛ ﴿ الْتَسْمِيةَ أَمَازِيمَيَّةُ عَرِبِيةً}؛ 300 مَنْزَلَ
  - بطيرا ( فتسمة)، ( فتسمية أمازينية)، 20 مارلا، جلوب راز اوا.
- سوق الانتين، هو مكان شاسع غير مسكون ، تيتمع فيه كل يوم فلين حشود هاتلة. ويمر واد فكرت شرق المرق، مشكلا على مجرى مستقيم، حدودا طبيعية بين بني سعيد وقلعية. وتوجد أكثر من 200 قرية على متحدري جيل بني سعيد.

قنوى المسكرية: 12 قما من المشاة؛ عند السكان المحتمل 80 ألف نسمة. السهل السلم، باستثناء جبل بني سعيد القليل الارتفاع، التعليم القرائي محدود، القبيلة مسئلاة، لكنها تقبل مع نكك تواليد ممثل للمغرن براز اوا ، نظر القربها من الاسبان المتولجدين بطيابة.

وهذا الشخص الذي لا يتوفر على أية سلطة، يمنح لنفسه مع ذلك، لقب قايد الذي لا جدوى من ورقه، وكان سم هذا الشخص أثناء مرور الدرويش يزائراوا، هو العاج العربي الولشكي.

# قبيلة بني بويعيي <sup>43</sup> ( التسمية عربية أساريخية)

كانت ربح الشرقي تيب بقرة، مساهمة في ذيول الشيخ فوق الرمال العارقة الغاريت الشاسع، هذا الشيخ الذي ينبت في مثل هذه العسماري، وهناك رجل واحد تجرأ وغادر زائزاوا في جو كيذا تاركا اليحر وراءه لينوس في الجنوب بغطوات كبيرة، فبذا البنيس أن يكون عرضة للاعتداء، لأن أسمله بالية ورأسه عار ورجايه حافيتان، وكانت الشمس الإفريقية العارقة ترسل أشمتها الدارية على رأسه الحديدي، ومع ذلك، فقد طل يتقدم إلى الأمام، غير أبه بغيران

<sup>43 -</sup> بالنسبة فتاسازينت وكال اللهجات الأسازينية الأعرى، فإن الألف المقسسورة الذي تنتهى بها أسماه الأعلام العربية، تتمول في المالية إلى ياء، مثلاً موسى بالنسبة لموسى ويحيى بالنسبة أيحين

ظيماه و لا يامتر الى السيل، وعاد عدود بلى صعود، الرب سوى القعيس، ستعير اللجن المثالة المدرويش من بعيد، هو الى عشر جياد تسابق الربح ورأسها إلى الأمام وتثير رويسة رسلية يسبب سرحتها البيديية ومحدوقات عذه البياد على بعد غطوات عند، بعد أن شد فهاسها من طرف راغيبها، عندند خاطب شخص طويل الفاسة الدرويش، من قوق وكايه ومحركا عصما طويلة معتوفة، بتجدانا تاماريخت؛

- د الملا ل، على ألت من بني سميد؟
  - » يُلاء أنا من بني ولشاه.
- فق تغیب قائب من بدی سعید

ول ح الشخص بمساء المطوفة، متظاهر ا يطمل الجوال الذي لم يتوقف على ترديد: " النا لبيت بمينيا، أنا طالب جنت هذا للدراسة ". وسأله الرجل بعد أن توقف عن جس عقه يعصاد:

- طيب، قل لذاء عل ندوي قبيلة بني سعيد مهاجمتنا قريبا؟
- عليما لاء فأنتم تمرفون مبثى أن يني سعيد يخافونكم، غما الذي يمكن لهؤلاه الرئيطين
   فيوساء أن يعطوه أمام جبادكم؟

ولأن عولاء فترسل لم يطمئنوا إلى توليدهم بأعداد قليلة داخل أراضي قامدوه فإنهم عنوا من حيث أنوا، وركب محمد وراه واحد من بين هولاء النرسان فاطمي قطرى، أيمود قيميم إلى قورية قدوجودة على مسافة قريبة، جنوب سوى القديد، وللاحتفاء يوصعول الجوال قدي ادعى بأنه علم كبير، تم ذبح خروف وطبقه في العديد من فكدور وأكله عن أغره، وسينسي الرجال ليلتهم في العراه وهم وشربون قشاي ويتحدثون فيما بينهم، ولأن محمد بن قطيب كان قليل فكلام، فإنه كان يكتفي بالإنصاف وبالملاحظة وقتطم وكان موضوح المديث ينطق بالنزوات وبالعملات الجريئة فتي يشيب لسماعها شعر العديان،

وعدد منتصف قابل خلد قهميم في قلوما وتم إدخال الدرويش في خيمة واسعة، قسمت في جراين بواسطة قمسي الطويلة التي تسدما. ففي جية تدام الأسرة مجتمعة بعسف طويله سيشنل قدرويش أحد أطراف، وفي جية أخرى تتواجد الجياد التي كبلت أرجلها والجمال المنترفسة التي شدت أرجلها بشكالة من العسوف، وبالساعة التي تحيط بها مالة خيمة يقدوار، توجد الفراف وقماعز والأبقار التي تجتر بهدوه قمت ضوه الدجوم، وقد تتحراك أحيانا ببطه وبشكل جماعي أمام نباح حوالي مالة من الكلاب التي تغير من كل الجهات عند سماعها الأصوات بذات أوى الدادة أو المسوات الدعية وتنوس وهي في حالة رعب علي الكلاب البيئة عن مكان لها وسط القطيع، وتغزو الغيمة وتنوس وهي في حالة رعب علي

الرحل التلامين، وبالرغم من هذه الجلبة، فإن الدرويش كان يستمر في شخيره مطمئنا، لأنه متمود على ما هو أسمعه عن نقك.

وظل محدد بوسين عند أصدقاته الجدد، ثم انطاق متجولا في البلاد، عالما في الدواوير، راكبة المصان، مشاركا في غزوات جريئة بدافع العضول، معمكا كفارس غير محنك بعرص مصان الصحراء "شارب الربح" الذي يلتهم الفضاءات الشاسعة سريما كالبرق ودول كال مصدن العجر، فإن الدرويش أقام موقعه الرئيسي بالكرب، وهي زاوية مخصصة لمبيدي محمد بن قدور، ومنها كان ينطلق نحو المناطق الأغرى ثم يعود إليها الاسترجاع قواه وأخذ كمم من الراحة في هذا المكان المضياف.

دوجد الآن بقيلة بني بويحبي، وهي قبيلة كبيرة من الرحل توجد بجنوب قلعية. مساعتها وجد الآن بقيلة بني بويحبي، وهي قبيلة كبيرة من الرحل توجد بجنوب الشعال، (التسبية على المسومات) بالشعال، (التسبية عربية أمنزينية)، والعنزت (الجافة ) بالوسط (التسمية عربية) والذي تنقسم بدورها إلى قسين وجدا الكرت (الحجر ) (التسمية امازينية)، ربع وادا (القسم السظي) بالجنوب (التسمية عربية أمازينية)،

ويجلد كل قسم 5 ألاف فأرس

وإذا ما استثنينا جهة الغرب، حيث يوجد خط طويل من التلال يمند من الشمال إلى المبوب ويتحول بعص الشيء نحو العرب، ابتداء من الوسط، حيث يسمى تارة جبل بني بويحيي وتارة جبل الكرت، فإن المسطقة برمتها هي عبارة عن سهل شاسع مكسي بالشيح والحلفة، يقطعه واد الكرت الذي يحمل قطرات من المياه إلى البحر البيض المتوسط، غرب قلعية. ويتوج جبل الكرت بيقنيا غاية لم يبق مدها (لا الأثر يقعل الحرائق والرعبي وقطع الأشجار الذي يتم يدول حد ولا تعقل.

وقد غرب قطفة المحدرات الأولى للتلال، وتساهم هذه النبتة التي تحترق كل معنة، في تأكل الأشجار التي تشكل الواجهة الأمامية العلبات الموجودة بقمة الجبل، ويستعمن بدي بويجبي الطابة بطريقة أصيلة، حيث يصنعون مدها خياما كبيرة ومتبعة جدا وهل من الضروري التنكير بأن الأحدية والحبال والمصلار وممسحات الأقدام والشباك والغربال المستخدم لطهي الكسكس ، مصنوعة جميعها من الحلفة؟ لكن صحراه الغارث لا تتضمن الحلفة فقطه، فهداك حقول صالحة الرراعة الشعير وحتى القمح، لكن الثروة الرئيسية للرحل بتمثل في مواشيهم، فتربية الأغلم والجياد تسمح لهم بتحصيل مكاسب هامة، إذ أن الصوف الأسود والأبيص المتميز بجودته، ورغم ثنته البخس ( 50 سنتيما ظَمَّ الجزة toison ) هو بالنسبة البيم مصدر ربح مؤكد أكثر من معاسميل العبرب.

طبعا فإن الفارت، هذه القراع الغربية الصحراء، قد جعلت ريفي بني بويحبي رحلا.
ورغم أن عاداتهم معفيرة لعادات إخواتهم بالشمال والغرب، إلا أنهم عافظوا على لهجة تامازيفت
العظمسة تقريباً، وهم يرتدون أيضا الجلابة الرمادية في فترات الراعة، لكن ما أن يمتطوا جوادهم
عتى يرتدوا العابك الأخف والأقل مضايقة، نفك أن الأكمام القصيرة والضوقة الجلابة تمنعهم من
استعمال مخطافهم العشبي بمهارتهم المحبودة، والمخطاف عو سلاح خطير، يممك الرجل من
عقه أو ثيابه أو كيسه ويرقمه وقد عيست أنفاسه أمام خاطعه البطس فوق سرح العصمان، وقضلا
عن المخطاب الغطير، فإن الفارس مسلح بسيف ومسدس وبنطية، ويستمثل عذه الأغيرة طبد
الغرباء الذين يريد القبض عليم أو قتلهم، أما المخطاف فهو سنسمس أساسا الأسر أهالي التياقل

ويركب قدرد من بني بويحيي حصانا مسرجا بشكل رائع على قطريقة قعربية، وهو 
يدو برأسه العاري ولحيته فكتة ورجليه وسائيه العاربين كمتوحش يتنقبض مظهره مع قطي 
الذهبية والسندية التي تزير اللجام والسرج، ويعشق متابعة فغزلان والنعام دون أمل في الإيقاع 
بها، بل للاستمتاع غفظ بمسابقة الريح ودفع هذه الحيولات المسالمة حتى البحر، ورغم كل 
المسابقات التي تتعرض لها من طرف الإنسان، فإنها ترجع إلى مأواها بالربوع الخالية المفسئة 
الديما،

وتبدو علامات قنصة على أعلى بني بويديي ، وهو ما يمكن تلمسه من خلال ملابسهم قاخرة وطعلي قدهبية والفضية قتي يتوفرون عليها. أما قنساء فهن جميلات إلى حد ماء لا يتحجبن أينا ولمن متزمتات، وهن يشاركن قرجل أحاديثهم كرفيقات ولا يتسنعن قعمة بل إنهن يتدمن لأكثر من واحد، دروسا في قحكمة وقعس قسليم، لكن عبيبن قصغير قدي يشتركن فيه مع قرجال، هو عشقهن للشاي، وتحديدا للشاي قمعلى يشكل يثير قعثيان، فبإمكان أربعة رجال وأربع نساه أن يرتشفوا في أمدية واحدة حوقي ثلاثين كأسا من قشاي لكل وإحد، مستهلكين بدلك قابا بن قسكر دفعة واحدة.

وترجد بالقيلة أريمة أسواق وهي: سوق الجمعة يقسم يغيلان وسوق الإنتين بالكرث وسوق الثلاثاء يزيع وادا وسوق الغميس.

ونباع البصلام هناك بأثمان بخسة، حيث تؤدى مبالغ زهيدة مقابل جبال من الصوف المجائز من طهور أكباش قارت الشخمة.

ويتعلق بني بوبحبي مع قبلال صحراء أنهلا، وحيما يتقرر القيام بغزوة من طرف القياد الغمسة أو السنة بالتبكل المتحالفة، فإن كل السم يقدم العدد اللازم من الرجال، وكل من أججم عن القولم بذلك، سيتسرح للتريمة من 100 إلى 150 غرنكا. وتوزع العليمة بين كل قبائل المشاركة في الحملة. ويطبيعة الحال فإن القياد يحظون بيعمن الامتيازات أثناء عملية التوزيع،

#### للقرى الرنيسية ببنى بويعين

- **قكرت ( قمير)، 100** منزل؛
  - سوق الكميس، 10 منازل؛
    - سوق الجمعة، 20 متر لا،

القوى المسكرية: 25 ألف غارس، عدد السكان المحتمل 125 ألف نسمة؛ المسحراء مكسوة بالحلقة والشيح ايتم تعلم القرآن بعص الشيء تحت الخيام، ويوجد بالقبيلة قطيع هاتل من الأغناس

## فبيلاقتمية 44

### ( تصغير لقلعة) ، ( التسمية عربية أمازيغية)

الطلاقا من قرية الجمعة إلى الحدود الجنوبية تقلعية يمند السهل دون وجود لأية شجرة ولا لأي دوار ولا لأي منزل. وقجأة تبرر تلال بني بويفرور العارية والمكونة الجدار معند من الشرق إلى الغرب سيجير القارت ( الغاريت) على التوجه يمينا نمو كيدانة وطريعة. وما أن يغترق وادكرت أراصني قلعية حتى تمتلئ صعقه بالقرايء ولن يعود أمامنا نثك الغدير الصغير بدون اسم، قدي كان يتفادى التسرب داحل الشقوق الجافة للقارت، فهو يجري الآن فوق أرمس قُل جعافا، منشعشا بمياه السابيع التي يلتقي بها في مجراه. ونتوالي المقول المزروعة بدون القطاع، متناوية مع كتل الصهار ويساتين الخضر والعواكه التي تستمد حواتها من مواه النهر. ومثل الأرمش ، قال السكان سيتغيرون هم أيضنا . وأن يمودوا شبيهين بسكان الصمحراء.

<sup>44 -</sup> لا تستطيع الحروف الفرنسية، نقل النطق الحقيقي لبحس الحروف العربية والأمازيفية، فكلمة قلعية مثلا، لا يستطيع الحلق غير المتدرس أن ينطقها كما يجب. فإذا كانت العين مألوفة انبيكم ، الطقوها اللعية، وفي حالة العكس تطفرها تلايعة Guelaia.

إن قطعيين الأشداء الذين ما زالت طبيعهم أثرب إلى التوحش يعتبرون مع ذلك أداما مهدين نسبياء بحيث وتولون الصدارة في الريب برمته على المستوى التسامح الديني وعلى مستوى الحضاري. ولأنهم أثوا مرارا إلى الجزائر، وخصوصا إلى محافظة وهران، فإنهم مستوى الحضاري، وتحديدا الفرسيين، يتوفرون على مزايا ليست لديهم، وهم يعترفون يذلك سراحة. كما أن القرب من مليلية جعلهم واعين بأن النساري الوسواء كما يعتبد الريفيون الأخرون، أناما لا أهمية لهم، ومع ذلك قلديهم قناعة بأنه لا توجد في الدنيا أية قوة قادرة على مواجهتهم في القيمهم العمنين، وسيكون هذا الاعتزاز بالنس، المبالغ فيه إلى حد الاستول، سببا في ضدياعهم، فيم سيتحنون في رفعن مساعدة جبر انهم شد الاسبان الذين كانوا في نزاع مستسر ممهم ، بل سيمتبرون بأنه أو توفرت لهم يسحن السفى لكانوا قد احتلوا إسبانها، ويهدو أن جهل الريفي وتجاور هنا كل الحدود الممكنة فكل الريفيين يقولون في بأن دول النساري تودي الجرية المبلى المسلمي العلم، والأمر الطريف لديهم هو الريفي وتجاور هنا كل الحدود الممكنة فكل الريفيين يقولون في بأن دول النساري تودي البهم هو تأكيدهم على أن غرنسا غير قادرة على إخساع الريفي، وهذا شرب تحظى به فرنسا دون غيرها من القوى الأوروبية، وبالغمل، فهم يزعمون بأن قبيلتين أو ثلاث قبائل ريفية، تكفي ليزم إنجائرا أو المانيا شر هزيمة !

وقد الاعظت مرارا كيف أن التلعيين بأحثون عنا كل مساولنا ويتركون جانبا مزاياتا. فيعد الشهر من الإقامة عند المعمرين العربسيين بالجرائر، يستهوبهم النصر فيشربونه حتى الثمالة ويتعسون في قمادات ويتغنون في ذلك ككل المسلمين غير الورعين. فالصبلاة والصبام وكل الممارسات والمواعظ الأخلائية الجميلة الصادرة عن القرآن، تصبح موضوعات اسخرية دائمة من طرف هؤلاء الأشخاص دوي التعومن القوية.

لكن حداري من هذا المسلم المنجرف! فعع تقدمه في العمر، يتمثل ويريد التوبة والتكهير عن الأثام والنفوب التي ارتكبها وخالف بها دينه. فما الدي يمكنه فعله لتهدئة الله تعالى؟ ما هو القربان الذي يمكنه أن يقدمه كتكفير عن أثامه؟ فيس هداك ما هو أفصل بالسبة لهذا الإله الغيور من الذم القاني المرومي الذي سيسيل ساخنا تحت سيف المدنب القانب الذي تحول بعمل الظروف إلى حبر مكلف بالأضاحي، فالمسلم الذي لا ينتزم بتعاليم دينه هو إنسان خطير وحقير، يارم الاحتياط منه. غير أن مواطنينا غالبا ما ينسون هذه الحقيقة، معتقدين أن المسلم الذي يشاركنا وذائلنا هو أفضل من المسلم الذي يتبع تعاليم القرآن، وهذا خطأ كبير وشنيع، بل يمكن اعتباره سببا في كل الفيانات والاغتيالات التي تعرض لها مستوطنونا غير المجربين، منذ احتلال الجزائر.

إن محمد بن قطيب بذكاته العملي وأدنيته المعانبة، لم يصادق أي شخص في المغرب، فقد كان يعلم بأن المعلمين الورجين سيمتاطون منه مثاما بمناطون من أي معلم غريب، كما كان يعلم بأن عليه النهيب من المعلمين غير الورجين، لذلك لم يرتبط بأي كان ، بما في ذلك المرأتين أو الثلاث نساه اللواتي تزوجين صدفة وطلقين أو تعلي عنين بنفن اللامبالاة، منصمنا لنداء فتجوال الفتان.

وسنجده الأن على شعاف واد الكرت، حيث غلار بني بويعيي، متوجها نحو الثمال غلال النهار ومتوقعا يافرى المحادية النهر أثناء الليل، وسيسل إلى أسائر، وهي آدية كبرة تشم 300 مترل من طابق واحد، توجد قرب البحر على سهل رملي شاسع حيث يلمو الشعير واقتمع والتين الوحشي. وكل بمعنى الرجال جالسين بباب المسجد، مرتكين الجلابة السوداء واسمين بنعظهم بين أرجلهم ويتنافشون في أمورهم بتنسازينت مختلفة بعمنى الشيء عن تمازينت سكان الريف الأوسط، ولم ينتبه أحد إلى الدرويش الذي سيمر أمام المجموعة متمتما بمرعة عبارة: "السلام عليكم اليخل إلى المسجد حيث وجد هناك حوالي عشرين شاباء بعضهم يتلو أيات قرآدية بصوت عال وقيمتن الأخر يخيط المصافا أو يرقع جوارب أو بدرتق جلابة، وهو والملاحظ، أن مهنة الخياطة في القرى المخربية وفي الريف، محتكرة من طرف الطلبة، وهو عمل جميل يتصاف إلى ميام أخرى ، كحصور الجنازات وصنع الأحجبة، والا يكتفي ساكن القرية بطعام الطالب وليوانه ونزويده باللباس، بل يكلفه يكل أعمال الحياطة التي يحتاج إليها القرية بطعام الطالب وليوانه ونزويده باللباس، بل يكلفه يكل أعمال الحياطة التي يحتاج إليها الريد وبمنحه أجرا ويعس الهدايا مقابل ذلك.

وينتمي كل الطلبة المياطين بتلعية، إلى قبيلة غمارة الجيلية؛ وبالمقابل على الطلبة التلعيين الا يمارسون هذه المهنة، بل إديم يتدربون، خارج ساعات الدراسة، على الرماية أو يساهدون أيامهم في الشفال المقول.

وطيعا، فإن الدرويش سيستقبل من طرف الطلبة المهتمين فقط يمعرفة القبيلة التي سيملاون أيها بطونهم بشكل جيد، وسيقتم العشاء المكون من البيسار والدمك والبيض المسلوق والربدة والعدس، ويستحق خبز الشعير وحده، وقفة خلصة بسبب حجمه الذي يسلوي ذراعا، طولا وعرصا، والذي يسميه القلميون أنيكول Aneggoul ، وهو يؤكل بالبيض المطبوخ بالزيت والثوم الذي يضاف إليه الفاقل الذيء، وفي كل منزل يستهلك الشاي الشديد الحلاوة بكثرة وارتشف الطلبة في المسليد كمية كبيرة منه.

وبعد استراعة دامت يومين أو ثلاثة، غادر الدرويش أسامر متجولا عبر القرى التي يقضي بها لياليه ومكتشفا بأناه هذه القبيلة الهائمة والراغبة في رمي كل إسبائين عليلية في البحر-

رتماند قلعية على مساقة 20 كيلومتر من الشمال إلى الجنوب و 40 كيلومترا من الشرق إلى الغرب وتحتوي على سيعة السلم وهي: بني شيكر ( أيناه الشكر)، ( التسعية عربية المازينية)، الرخانة ( الصحار)، ( التسعية عربية أسازينية)، بني بوغمرن ( أبناه أصحاب المراقق)، ( التسمية عربية أسازينية)، بني بوغائر ( أبناه العقيم) ، (التسمية عربية أسازينية)، بني سيدار ( أبناه المواجز ) ( التسمية عربية أسازينية)، بني بوبارور ( أبناه صحاحب الخراف والجداه ( تحوير الكلمة العربية الرور)، مزوجا ( المة الجبارة المملكة) (التسمية عربية أسازينية).

ويمتبر قدم بني شيكر من لكبر الألسلم مساحة وأكثر ما سكانا. كما أن الأراضي في هذا القسم، أكثر خصوبة وأشجارا وأفضل سفيا. ويساهم واد بني شيكر فذي يصب في البحر قرب ماينية تحت اسم واد فرحادة، في الحفاظ على الخضرة القليلة الموجودة بهذه الأرض المسخرية المعجبة في حد ما ، وذلك بفضل المدابع المائية التي تغذي مجراه، وتعتبر مزوجا بدون منازع القرع الشملي الأحير القارت ( الفاريت) الذي سيمتد عبره غط من الأراضي القاحلة والعارية، بتجاه الغرب حتى البحيرة المائمة لهوعراك، وإذا ما استثنينا بني شبكر الذين نجد لديهم يعض الفايات المعتبرة المام الأخرى محرومة من الخصرة، إذ المنابئة المعتبرة المتحرة مناكلة بقمل مياه المحلر ومتكاسة بتأثير أشعة الشمس الجارفة، وحدها شجيرة التي الرحلي متواحدة في كل مكان، حول المنزل والقرى، حيث نتمو في أملكن لا يصلها الإنسان، ونقدم الجميع وخصوصا الفراء هاكهتها المعراء الحاوة والشائكة، ففي كل المناطق الفقيرة بشمال إلايتها، فجد عقالات بأكملها المحتلون من كل الأزمنة والأمكنة تم يعترموا قوت الفقيرة بشمال الإيتها، فجد عقالات بأكملها المحتلون من كل الأزمنة والأمكنة تم يعترموا قوت الفقير هذا، إذ أن المعرورات المزعومة المنابع والهجوم، أدت إلى مسح غابات كاملة من الصبار، وهذه كارئة لا تموض وخطأ مياسي الدفاع والهجوم، أدت إلى مسح غابات كاملة من الصبار، وهذه كارئة لا تموض وخطأ مياسي الدفاع والهجوم، أدت إلى مسح غابات كاملة من الصبار، وهذه كارئة لا تموض وخطأ مياسي

ويفسل القلبون بناه مساكنهم فوق الأماكن العالية، لكي يطلوا على الأرامني المحيطة بهم. وتقنسن أغلب القلال قرى عديدة، منها ما هو مطق بقدمها ومنها ما هو موجود بمنحدراتها. ولا تترافر المسلجد على صواسع، وهي تتميز عن المنازل بالحلم الأبيس المرافرات أوق عدد تم تثبيته وسط ساعة بيت الحد.

بن مجاورة أراضي كلمية الغاريث، أدت إلى عدم خصوبتها، وكلما سلحت الغرصة الأمازيغيي المنطقة بتحدي هذا الوحش الصحراوي الذي يبتلع كل شيء، فإنهم يقومون بذلك. الهداء فإن المرء يندهش عند رؤية حقول الشعير وبسائين الخضر، فوق أراضي كانت منذ الرون خلت ، عبارة عن صحاري ، واريما كانت مغمورة بمياه البحر الأبيض المتوسط.

ويافعل، فإن شيوخ قامية يقدمون تقديرا لتكون الأراضي قامليسطة التي تحوط يجبالهم من مصب واد الكرت إلى مرسى مزوجا، جاعلة الأماكل العلية في الوسط فيم يحكون بأنه في الأزمان السحيقة، كان البحر يعمر كل السهول، مستثنيا قدم جبال الوسط التي كانت عبارة عن جزر متنائرة وسط الدياه. وكان الإسبال قد سيطروا في هذا الزمل السحيق على هذه الجزر قبل مجيء الربيين أنسهم. ثم بعد ذلك، انحسرت مياء البحر إلى حدود مليلية تاركة ورامها، على السهل، وضا مالحة عند سفح جبل بني شيكر، هكذا ستتنكل حفرة، هي بحيرة بوحرف المسماء أيصا بحر مزوجا أو سبخة بوغمرن ( بحيرة بوغمرال المالحة)، ولا يمكنها أن تقرغ من مياهها الأن، لأن أعماقها توجد تحت مستوى البحر، وفي القديم، كانت عباك مساحة أرصية شامعة، هي بمثلية معير، تفصل البحيرة عن البحر، وقد استقرت قوقها عائلات بأكملها، منها، من يسكن تحت الخيام، ومنها من يعيش دامل المعازل بقرى صغيرة، وكان الجميع يشتغل بمنشأت الملح الذي يستدر وبباع إلى التبائل الربعية الأخرى؛ كما كان الجميع يمارس الصود في مياه البحيرة والبحر، والمونية المحردة والبحر، ولم ينتبه أحد إلى أن البحر يقوق تدريجها تلك الأرض المتواجدة بين البحيرة والبحر.

وفي إحدى الليالي، وكان ذلك منذ خمس أو ست سنوات ، وقع أول اقتحام لمياه البحر، تحت بروق ورعود العاصفة. فقد النفع البحر بأمواجه العاتبة صوب الأرض المحاصرة بينه وبين البحيرة، مما أدخل الرعب في قلوب هؤلاء المساكين المشتعلين بالعلج وجرفت العياء الرجال والنساء والأطفال والمواشي، مثل قشات من العشب واقتلعت الخيام وتلاعبت بها عوق الموج، حيث انتشرت كأحرمة من الصوف الأسود أو كجداريات قائمة أوق هذه المنصات المتحركة. وقد غرقت من جراه ذلك ثلاثة دواوير كانت هي الأقرب إلى البحر، وخلل منسوب المياه يتصاعد مدة أربعة أيام وليالي مما أدى بالأسواج إلى اقتحام البحيرة التي سيرتفع منسوب مياهها فجاة بعدة أمتار، مدمرة كل ما يوجد على ضعافها عن مساكن ومنشآت للعلح.

هكدا، ستختفي الأرض التي كانت موجودة بين البحيرة والبحر وستظل تحت الماء مدة سنتين، لكن، منذ حوالي ثلاث أو أربع سنوات، بدأت هذه الأرض تظهر من جديد، بقعل تراجع البحر، وقد أصبح المكان صالحا الآن للمرور وعادت الواقل كيدانة وطريقة إلى استعمال طريق مايلية القديمة التي تجنبهم القيام بدورة كبيرة حول السبخة ، ومثل كل الأسماء العربية والأمازيخية والمغرب، فإن اسم هذه الأغيرة أن شوء من طرف الأوروبيين، ولهذا أندمت أعلام، التسميات فإلان قتي الشهرات بها البحيرة، وأشهرها هي سبعة بوعرف لأن قملح يحيط بها من كل جانبه،

وقد عصلت الدرويش مفامرة صغيرة بالمعرر الخبيق الذي يقصل البعر الأبيض المتوسط عن يجرة يوعرف، إذ كان متجها نحو صوق الأحد يمزوجا رفقة طالب من ظمية؛ وكانا قد غادرا لله خالة مما، ويديران بطمأنينة على شاطئ البحر. وعند نقطة يلتقي فيها هدا الأخير مع البحيرة تقريبا، وجدا رجلا معددا على بطنه. وكانت جلابته نظيمة وحول عنقه كانت هداك مسبحة ويعزايه جعبة مثبتة بالخرطوش وبالقرب منه بدقيته. وكانت كل المظاهر تشير إلى أن الرجل ولان له أنه تعريض لمشربة شمس، والأنهما كانا ككل المشاربة، حذرين من هذا الغريب فإنهما المنتية بمفرة موجودة على نل، وشرعا في مخاطبة فشخص من بعيد. لكنهما ثم يتلقيا أي جواب ولم تصدر عن الرجل أية حركة. لذلك، سيقتربان منه وسيناديلته بصوت عال بل وسيجرأن على رميه بالمصنى، حيث أصابا الهنف مرتبن أو ثلاث مرات ، لكن الأمازيني لم يجرك ساكنا. ومن شهكد أن الرجل كان مينًا، وهذا من حسن حظ الطالبين، فيباك بندقية وأياس وأريما ذهب لهضا وكان من اللازم الالتراب من الرجل التاكد من كل ذلك. ولأن الدرويش غير جرى، يطبيه، فقد تقدم مرتحدا وهو يمشى فوق الرمال الملطحة بالدماء وشارك صديقه في تغنيش الميت وسيتم فحمن كل المخلبيء المعروفة لدى الريقيين، من قانسوة وغطاء رأس وأحدية؛ لكنهما لم يهدا ولم سنتهما واحدا. واربما سبقهم أخرون وقاموا بنفس العملية التي يقوسان بها الأن، والأن القامي لم يجد مالا فقد أور نزع ملابس الميت. غير أن الدرويش اعترض على ذلك، مستكراً كيف سمنت له نفسه بتجريد ميت من ملايسه. فالأمر الا يطاق ! وإذا كان من الجائز أخذ البندقية والخراطيش، فإنه لا يجور مس بالى الأشياء. وعندما بادر بحمل البندقية الجيدة من صمع إسبائي، وفي الوقت الذي كان فيه مرافقه يقلب الجثة نفك حزام الخرطوش، سمما أصواتنا أتية من بعود ؛ فتركا كل شيء ملتفتين صوب مصدر الصوت. وكان هذاك حوالي عشرين رجلاً قائمين من الشرق لربما من كبدانة ، وكانوا يمشون بمعاداة الشاطئ ويتحدثون بحماس ممسكين بتانقهم يعدر. ولأن الدرويش ورايقه المرعوبين معاء اعتقدا بأن هؤلاء الأشخاص سيتهمونهما بقتل الرجل، فقد طلا والقين بدون عراك، متحذين وصحية ذايلة، في انتظار ما سوحدث، والكرب الأشغاص منهماء وبنظرة سريمة أدركوا بأن الرجابين طالبان مسالمان. هكذاء سيسلمون عليهما وسيبادر محمد والقلمي بالإجابة بأدب على الأمكلة المطروحة، مع المبالغة في إظهار علامات الاحترام. بيد أن الأشخاص فغرباء لم يعيروا ذلك أي اعتمام والهجرا صنوب الجثة التي تحرفوا

طبها، صالحين بغضب: " نقد اعتال القديون في قبلتنا عدو، لكن سيرون ! إليم يريدون منهنا من الوصول في طباية، حسنا! إننا نعرف ما منفطه! " وإثر ذلك، رفعوا عدو المسكين ، كشفين عن صدره الذي اغترقه الرصاص ومزقه من كل الجهات، ورددوا بعزن: " أبها التعيين، أثم تهد بيننا ولو شغصا ولعدا يرافقك في الطريق، عندما ذهبت وحدثك لبلاء عابرا أرحل الأعدام؟ وها نعن الأن عرضة لسخرية كل أوغاد قلعية "،

وحملوا البئة على ظهر البغلة التي جلبوها معهم، وبعد أن ربطوها جيدا يحبال العثبة وأخدوا بندقية الديت، غاطبو الطالبين النابين: " نص من كبدانة، وافتونا لنقرؤوا بعض الأيات القرآدية على أخينا السبكين، أثناء الدير". غير أن معمدا ومرافقه سيحتدران، ميروين موافهما بضرورة التحقيما دون تأخر، بسوق الأحد بمزوجا. وذهب الكيدانيون إلى حال سيبلهم، لما السبيقان التضا الصحفاء واستمرا في الدير بمحاداة البحيرة، فرحين بأن ما أصابيما من عذه المغامرة هو شيء من الفوت فقط،

إن بحيرة بوعرف هي عبارة عن طبقة مائية طولها 12 كياو مترا وعرضها 7 أو 8 كياو متر، والشاطئ من حولها عنر، حيث تكتشف العين شطا شاسما منصدرا يحمس الشيء، رماله ذهبية والامعة، دات المكاس معنني، وقد تمكلت بعض النباتات القصيرة والأدغال العسنيرة ونبئة المستقفت ينتبيت جدورها في هذا " النقيق " الأصفر الذي تحركه لدى هبة ربح. وتوجد به ألان المحارات والقواقع الوحيدة العسمام الملتفة بشكل حازوني والممتزجة بالزيد ( Os de seiche ou sepus ) . وكلها شاهدة على العزو الأخير ثعباه البحر والسبخة عميقة في الوسط وأحيانا ما تقوم المواصف برفع أمواج العسورة ترتطم بالشنطئ. كما أن رياح الشناء تنفع مياء المتوسط في بعص الجهات، انتصل إلى البحيرة، مانمة بذلك كل حركة على المعبر المتواجد بينهما، وفي أقصى جبوب بوعرف توجد كانة هائلة من الملح الحام في حجم جبل، شنح شروتها لكل من يريد أن يستطها، وقد الأرتفي هذه البحيرة وما زالت تثورتي إلى حد الأن، وساعلت بشأنها كل القلميين الدين رأوها والذين كان بإمكانهم إعطائي معلومات حولها، وإذا ما كانت غير عميقة قرب الشاطئ، إلا أنها تشكل في الوسط حوضا يصل عقه طابين 15 و 20 مترا. <sup>34</sup>

<sup>&</sup>lt;sup>45 —</sup> في المديث المؤلم الذي رواء لي شاهد عيان قلعي هذه الأيانم، هو خير اير هان على عمق السيمة. ففي حرب مأيلية الأخيرة وجد فارس إسبائي نصه معرو لا عن كتبيته ومحاسرا من طرف الأمازيغيين قبالة البحيرة. ولأنه لم وجد في منفد عدا السطح الهلائ لير عرق، فإنه لتنفع بالتهاهه محكداً بأن مياهه ليست عميقة.

ويمكن الترب اليحيرة من اليمر أن يجل منها مستقبلا ميناءا طبيعيا رائما أو بيزرت لغراق، لكنها أكبر بخمسين مرة من الميناء العزائري، حيث يمكنها أن تكون مرسى أمنة لمنات النسان الكبيرة،

وقد اعتبر محمد ومرافقه بأنه من الحكمة عدم الإقتراب من كبدفتة، لذلك طاقا حول السِمَةُ وَالْرِرَا فَصَاهِ النَّيْلُ بِسُولُ الْجِمِعَةِ فِي قُصِي الشَّمَالُ الْفَرِينِ مِنْ يُوعَرِفْ. ويسمى هذا السوق تارة: سوق مزوجا وتارة أخرى سوق الجمعة. وهو مركز هام المعاسلات التجارية يقع والسيل قرب البحيرة ومنط القبيلة إن صبح التعبير، ويوجد السوق غارج القرية، ويمكن التعرف عليه بعضل فية مستورة تحمي غزرة بثر margelle ، ويكي الاف الريفيين إلى سوق الجمعة من مناطق دائية أحوادا، حاملين منتوجاتهم معهم. كما تكثر البحائع الإسبائية التي تم جابها من مليلية، بثل السكر والشاي والخرطوشات والبنادق والبارود والشموع والمعماييح الفازية ( يسمي قريفيون البترول بالغاز ويستغدمونه للإنارة) والسكاكين والكزوس والقينات. أما منتوجات البلد فهي تبرز من خلال ركام هائل من الأأبسة الجديدة أو القديمة المعروضة النبيع وجيال من المدوف والحيد من الأغتام والأبقار والحمير والبغال وافتايل من الجياد، وبالمقابل، يعرض الكثير من الخصر والنين والزيث والربيب والقطائي والحيوب. كما يقدم الجزارون بالهواء الطلق، شرقح من لحم البقر والقنم، محمولة على ثلاث عصبي مشدودة من قوق يحبل ومثبتة على الأرمير، وعلى عكس ما هو مألوف في قبائل الريف الأخرى، فإن النساء الظميات يشهوان بمرية في الأسواق ويتاجرن ويشترين ما يحتجن إليه ويتجولن سقرات الوجوء بمثلية حازمة. و هن يحتكرن بيع البيض و لنجاج والطاسات المصموعة من الطين ( الرلايب) - و هذه صناعة مطية - وصحون الحزف المستوردة من إسيانيا والقدور والمواك الطبيبة المستوعة بالقبيلة. ويصبع تجار الأثواب والأدوية معزوضاتهم تحت خيام من الكتان أو بداخل بهوت صخيرة مبنية بالمجر اليابس، وتحرط هذه الغيام والبيوت الصنيرة بالسوق مكونة دائرة شبه كاملة.

وسيقب الريميون مشدوهين استنبط المأساد التي سنقع أمام أعينيه، هير مصمعين على إنهاء عداب عدا الرجل يرصفها الرحمة وهو الذي ميدوت بعد قليل، والأن الإسباني اعتقد بأنه تعلمه من أحداثه الرحيين فإنه استمر في نام جوف، إلى الأمام، علما بأن هماه وصل إلى السرح مما أدى إلى وقوع المعمان، وعنا برز العيان منظر مؤثر، فيهما كان القارس المدجع بالسلاح ينشبث بقوة بعرف العسان، تلاقيا المترق في البالوعاء كان العيوان يفظي داخل المياه بقبل العمل التقيل، ومعه القارس، وكان الأمازينيون واجعين ومقعلين وقاتين أمام رحب المشيد، مترقيب المام الفياني، وبعد ثول محددة ظهر الفريقان، وبرز القارس وهو يحيدا رقبة العسان في عناق يائس، ثم غرقت الكتلة من جديد ، تاركة على مطح فيهاء بعض التموجات التي وصبات على الشائلين كرب أرجل طريفين المسامتين، وبعد يومن، سنائي اليميرة بالبختين على رمال الشائلية، وكان القارس ما يزال منتبئا برقبة حصبانه.

ويمكنا أن نكرن فكرة عن قيمة كل هذه المنتوجات من خلال الأثمنة الثالية: دجلية: 50 منتيما، البيس: اللبي تلبيت، الواحدة، وهذا الشن باهط إلى عد ما، نظرا التواجد اورسان المغزير واليبود الدين يستهلكونه بكثرة. غروف جيد: 5 او نكات؛ بكرة علوب جيدة: 50 او نكاة بنظية 50 ارتكاء قلب المكر من أربعة أرطال : ارتك وخمسون سنتيما، وإجمالا فإن الأثمنة تحتبر أكثر اوتفاعا مما هو عليه الشأن في قبائل الريف الأغرى، ولما السبب في هذا العلاه غير المأوف، يرجع إلى وجود الجمارك السلطانية الرب مؤينية وإلى بيح المنتوجات سريا إلى الإسبار وتوبيد المشاة المغزنيين بحامية سلوان والذي يأتون بانتظام المتبضع من سوق مزوجا، وليس مناك مكان أفسل من سوق الجمعة الملاحظة ممثلي الجنسين من القبلة، فالرجأل يرتدي جلاية ذات غطوط بيضاء وسوداء في فصل الشناه ويعلق رأسه عن أغره وينطيه كلية تقريبا با شاشية "حمراء، تعبط بها من القاعدة عمامة قطنية، وفي المعيف يعوض المعابك الجلانية أن القلمي يتجول طيئة اليوم، حالي القعين، متوشعا بينتقيته وقد وضع جعبة المفرطوشات حول حرامه؛ ويتجانب أطراف الحديث بكثرة مع الأغرين ويشرب الشاي ولا يشتري إلا الشيء حرامه؛ ويتجانب أطراف الحديث بكثرة مع الأغرين ويشرب الشاي ولا يشتري إلا الشيء القبل. كما لله يمتطلع الأخبار من إغوانه في الملة، القلامين من القبلال الأخرى أو من الجزائز أو من البيانية.

اما المرأة فإنها ترتدي ملابس كثيفة من الصوف وتعشى عارية الرأس حيث يسمع رئين خلاملها وأساورها، ويبرر على صدرها عقدان أو ثلاث وقد تم تزيينهما بنتود الشبية أو تحاسية، والأسف، لا نرى سوى النساء التواتي تقدم بهن العمر واللواتي لم يعد جمالهن الدابل بثير الرخبات، أما النساء الجمولات جداء فيمكش في المنزل حبيسات جدراته، بنفي الصرامة التي تعبس بها المسلمات في المدن الجرائرية،

وكان موضوع الحديث الرئيسي ذلك اليوم في السوق، هو قتل الكهدائي الذي وجده التعرويش بمعبر بوعرف فقد كان هذا النحيس قادما من مليلية التي غادرها ومعه خمسة بغلل معملة بالبنادق الإسبانية والخرطوشات والسكر والشاي والبنترول ( قفاز )، وقد اعتقد بأن أحدا لن يراء إدا ما سقر لهلا، لكنه كان متبوعا بخمسة قطاع طرق من قلعية، أوقفوه بأميق مكان بالعجر قاتلين:

- فترك لذا قبغال وقتح بجلدك و إلا فتاسك.
- و أجابهم الكبدائي و هو يسند البداية على كافه: كلاء وسأقلكم أو ألقى حظي.

وشرع في إطلاق النار لكنه ثم يصبب أحد منهم؛ فما كان على اللصوص إلا أن يصحفوه على النور وأغدوا معهم البدال تاركين طبحيتهم كرب ينتقينه التي ثم يحملوها معهم، خشية التصاح أمرهم بسيب العلامات الخاصة التي يضعها أمازينيو الريف على أسلمتهم.

وقد عرف الجناة تقريباً. لكن لم يمكر أحدا في إلقاء القيص عليهم، بما في ذلك القايد علمه. أولسا في بلد الخيرات الذي ينهشه الفئلة واللصوص والأوغاد؟ ففي الأسواق السبعة لقامية يصيح " البرامون " على الدوام: " فيعظ التجار الغرباء والمتعاملون معنا بالسلام والأمن"؛ وهي السعاءلة المتبعة في كل السراكز التجارية بالمغرب، وإن كان كل واحد يعهم هذا الالتزام المزعوم بطريقته من جهة أخرى، سيعلى " البراح" بأن عقوبات قاسية ستطيق على الإخوة المزيفين الدين كد يتربهم بيع الحبوب والقطائي الإسبانيي مليلية.

ويشكل عام، يتم الافترام بهذه التوصية، لأن المقد النفين تجاء " الرومي" والخوف من التحديث الوحشي الذي تؤدي إليه حياتة من هذا النوع، يدعوان كل من يريد إعطاء الأولوية المصلحة على حب الوطن، إلى التفكير قبل الإقدام على فعلته.

ونتوزع أسواق قلعية على الشكل التالى:

- إ سرق الجمعة بمزوجا؛
- 2 سوق الأهد بمزوجا وبزغمة؛
- 3 سوق الغميس ببني بويغرر ۽
- 4 سوق الثلاثاء بيني يوغافر (
- 5 و 6 سوق الثلاثاء وسوق الأربعاء ببني شيكر وسط القبيلة؛
  - 7 منوق الإنتين بفرخانة، غير بميد عن متيلية.

وهذه هي القبيلة الوحيدة بالريف التي قبلت وجود الجبود المخزنيين؛ حيث يسكن هرسان السكوم ووكلاء الجمارك السلطانية، بدار المخرن قبالة مليلية. ومهمة رئيس الفرقة المخزنية ليست إدارية، بل تتمثل في مدم الأمازيخيين من مهاجمة الإسبانيين، وبعمل القياد المدنيون المحبور من طرف المسلطان على اقتطاع الضرائب وخصوصنا صريبة الحرب، من القاميين المساكين الدين ترهق جيوبهم، كلما قاموا بهجوم على مليلية. والا توجد بالقبيلة سلطة قصائية والا بخرية؛ بل يسمح تاريخيين بالاقتدال هيما بينهم ويضرب بعضهم بعضا وبالسرقة، فذاك شائهم، المهم ألا يهاجموا السجن التشتالي، وذلك ما يطلبه السلطان الذي كان يريد العيش بسلام مع السبايا.

وهناك حوالي 500 فارس نظامي كومي بقسية فرخانة وقف من المشاة بقسية برعوش المسماة أيضا قصية سلوان، وهؤلاه الجنود العفاة بملابس مرقعة، ليس ثيم أي صل؛ فيم لا يقومون بمناورات أو بتداريب، بل يقضون أوقاتيم في رتق أسملهما ولا يتحركون إلا لابيب الأهالي أو التنفيذ أولمر رؤستهم وأولمن الغوامن الدين برشونهم، وكجلود عنيهن فإنهم يتربعمون بالشخص العابر الذي يعتقدون بأنه يعمل الدهب، وبحد نبيه، يقتسمون التنبية مع قاتر الحامية وأد كرر القاميون على مسامعي في كثير من الأحيان، بأن جلود السلطان هم سبب البلاء الذي يحصل بقبيلتهم، فهؤلاء الجنود يعيشون بالبلد ويقتطعون كل سنة، جرما كبيرا من المحامديل الرزاعية ومن المواشي ورغم جشع موظفي الشرائي والجيش، فين النفي فلمبني أبعض الأسر، يسمح لها بالبقاء بالبلد وعدم الدهاب إلى وهران بحثا عن عمل، ومع ذلك، فين علية علية الأسر تبحث إلينا يغرد أو عردين منها ثلاثنتنال حيث يرجع هؤلاء العمل إلى مقازلهم وقد كسبوا قدرا هذما من المال، يكفي السماح لهم بالميش عدة شهور دون أن يقطوا شيئا.

وإذا ما كان الإسباني معقوت، فإن السلطان لوس أحس حالا عنه، لأن أجداده متهمون بيه سجون الشلطئ الريغي اللصاري، وتحكي الأسطورة أنه عند الرون خلت، وعدما سلم الإمبراطور الغائل عدينة عليلية إلى الكفار، انسحب سكان القرى الغمس الواقعة في معيط المدينة، أمام الواقعين الجدد؛ بل إن أهالي الريئيل من هاته القرى سيحنقون على السلطان وسيهاجرون إلى سبتة حيث سيحظون بحس الاستقبال من طرف الإسبان الدين سيعيشون معهم في ود وانسجام، إلى يومنا هذا، ولم يوثر العياب والبعد في أباسهم الأصلي، كما أن اغة تامازيفت الأسلية التي يتكلمها إخوانهم في الريف، ما زالت متداولة وسط هذه العقلات المهمة التي يتحسر أفرادها دوما على الوطن المفقود، ويسهل التعرف في سبتة، على الحي الصدير الذي يقطنونه، كما يستخدم السبعد البسيط لهذا الحي، القاءاتهم وانتقيم أبنانهم، والحقيقة، يجب أن نضيف بأن السلطان كدم لهولاء الأبطال تعويصنا عن الأراضي التي سلمها للأجنبي، مما سمح ليم بشراء مساكن يقطنونها حاليا بالمدينة الإسبانية

ويسمى الربعيون مليلية : شريرت، أما بالعربية فتطق كما هي: عليلية، وتعلى شريرت بالأمازيمية المكان الذي يتم فيه اللقاء. وهو إسم العمل الريفي emrir ( النقي) والذي يصبح melil عند الرواوا، حيث تتحول اللام إلى راء في اللمة القلعية وذلك طبقا للقواعد العموقية الثابتة لهذه اللمة. ويحول التمسامانيون اللام إلى فج : أن مثل: idjdji ( الفتاة ). أما بعي ورياغل فيحولونها إلى دال ، مثلا: iddi ( الفتاة )، وعندما يحدد أعالى قلعية موعدا بمليلية فإنهم وقولون annemrir و لحيانا يشار إلى المنينة

پهذین انعتین و هما: jnada ( معسکر)، من الجذر العربي جنده و Er-myahden ( المجاهدون)-

وتعتبر مثبلية مركزا تجاريا هاما بالنسبة للريفيين، ولا يمنع فلنغول إليها إلا على الأهالي المسلمين، لذلك لا تلتني بشرارعها إلا بالمسلمين النين لا يحملون بنادق ولا خناجر، وعند حلول النيل تبد المدينة أبوابها، لذلك يحاول الأمازينيون إنهاه كل مشترياتهم خلال النهاز للرجوع إلى منازلهم قبل غروب الشمس، إن من الخطورة بمكان، عبور الريف في الظلام، ويشتكي الأمازينيون والعرب من السلوكات الجافة والفظة الأسياد المدينة، فالاسبانيون من الطبقة الدنيا يضرطون بكثرة، وعندما يعرون بالقرب من أعدانهم المسلمين، يصدرون عن قصد ضرطات يوية وسط الشارع، تسمم اللمو وتزكم الأدوف بروانحها الكريهة، وهو ما يغيظ الريفي الذي يمثت هذا الدوي المقرز.

ومن جهته، فإن محمدا لم تفته زيارة مطلية. والأنه دخل المدينة بدون نقود، فإنه سيفلها عدما على وقت الغذاء، بعدم وجود أي مسجد يستطاف فيه ويتم بداخله إسكات عصافير بطنه الجائع. لذلك اضطر لبيع مظلة صغيرة بقلسير الإسبالي، وكان يستخدمها للتأثير على أمالي القبائل ولإعاشهم ، بحيث كانوا يعتبرون هذا الشخص المجنوب، مختلفا عن غيره بسبب أطواره العربية. وقد ساعدته قطعة الخبر الاسبائي المستنبر والتي سينتهمها أثناء سيره، على التحقيف من جوعه. وكانت تلك أول مرة يشتري فيها شيئا بالمغرب.

وقد أكد لمي بأنه نسي أثناء مقامه الطويل بالمساجد الشريعة، هذه الكلمة المملة وهي: المسترى (بالعربية) وسماغ ( بالأمازينية)، غير أن مدينة أوروبية تكلفت بتذكيره بها.

وغير بعيد عن مليلية، يبرز فوق ثل، قبر الولي الصالح لقامية، سيدي ورياش. أو ويتعلق الأمر يشخصية شعبية من القرن السابح الهجري، أصله من أولاد ورياش المقيمين بعواهي سيدو. وقد تمير هذا الولي الشاب منذ لعومة أطفاره، بصلاهه ونقواه وكرهه لكل ما هو غير إسلامي، وعاش كزاهد يعبر الدواوير والبوادي والقرى، حيث كان يحظى باستقبال حماسي من طرف الأهالي المتعصبين والمعجبين دوما بالأولياء، سواه كانوا حقيقيين أم مزيمين. وما أن بلغ من المشرين حتى اجتار المصيق لهجد نفسه وسط المورسكيين الإسبان، وقد ناهس الانحلال الخلقي العام المؤلاء المسلمين الذين تشيعوا بالحضارة العربية وتعودوا على رخاء العيش، والأر أحدا الم

<sup>&</sup>lt;sup>40</sup> - وزياش هي كلمة عربية شرخت وتحتي ذلك الذي يقوم بإشارات باليد والمحطف للنداء على شخص، وهي مشئلة من الفعل العربي ريش أو راش ( العربية المعربية اللجزائرية)، متموطة المترجم، ربما قصد الكاتب فعل أشار.

يعرد أي اعتمام فإنه سيعود إلى طنجة، قبل أن ينروي وسط الريف، ذلك المعسكر المحصن شد كل الجهالات، واستقبل بالتبعيل في كل مكان، غير أن أعالي قامية كانوا أكثر استفادا به، لذك اغتار عند القبيلة وبنى لنعسه صومعة سيطن فيها عن تنبولاته، وعده المسومعة هي التي ستصبح قبرا له فيما بعد، وباستثناء فكرامات العديدة التي تنصبها الأساطير إليه، وهي كرامات ممائلة لما نجده عند مدعي المعجز الت المستعدية التي تسميح كالم الأديان، فإنسي لم أتمكن من جمع مطومات أخرى عن هذا المتعصب العربيب الذي يصحب كالمة سيرة هياته.

وبيدو أن يعمل فهنود الإسبانيين دنسوا قبره سنة 1893، وقد أكد العديد من الريفيين أن هؤلاء فهنود جاؤوا للبحث عن الماء بعنيع سيدي ورياش، فتجرأ أحدهم وتبول داخل العرار عبر شقرق البلب

وكار ذلك التهاكا سيضاعف من خطورته كون الماء الذي يغرف من أراضي اللجة دون ترخيص، كان يستخدم لصفع الملاط الذي تستعله إسبانيا التشييد عصفها الجديد، قبقة سيدي ورياش على أرص متنارع عليها، وفي ذلك اليوم، دوت رصاصات الريفيين في أجواء المنطقة، ونحز في أحداث مثياية ومعرف الصحوبة التي واجهتها الحكومة الاسبانية الدحر هذا الشعب الصحير الذي كان يقاتل من أجل دينه وبيته بدون مدافع والاخطط حربية، حيث يصارع كل واحد على طريقة أبطال هوميروس غير خاصع لأي رئيس وراغبا مهما كان الثمن في دحر الكافر أو كسب الشهادة وتوجد في حملة مليلية هاته خبايا هامة، إلا أن التاريخ افتقدها إلى الأبد. ولمت متوفرا في الوضعية الحالية، على الوثائق الكافية التوصيح أعماق هذه المأساة الريفية، وسأكتفي بذكر ملحمة بطواية الا تصدق، قام بها ثلاثة العيين سياحة، وسط ظلام اليل.

فينذ بضمة أيام، كانت سعية حربية قلتائية ترسو على بعد كيلومترين من الشاطئ، وكانت تثير حيق الأهائي بإرسالها كل مساء، لأثوار كهربائية على المنطقة. وما أن يسلط الصوء على مكان تواجد المجموعات حتى تتبعه قذائف المدافع، وفي البدلية لم يتحرك الروفيون الذين كتوا غير واعين بالخطر، وكانوا بهرؤون وتصدر عهم إشارات عدمة الاحترام تجاه الملكين المشع والذي كان يسمى عندهم بالمصباح الكبير ( القالي). غير أن موت بعض إخواتهم الذين حصدتهم القذائف الرهبية، جعلتهم مقتعين بأنه لا مجال للمخرية من هذا الابتكار المديث المسجاح الكبيراني، هكذا ، سيعقدون اجتماعا فيما بينهم التشاور، متماثلين عما يمكن قطه لتحطيم هذا المصباح المتطقل، وتقدم ثلاثة سباهين أقوياء، مقترحين الذهاب سباحة إلى المعينة للمنافقية المصباح، وتمت مباركة خطورة هؤلاء المجاهدين ورفعت أكف الضراعة إلى الشان الجل سلامتهم، وبالعمل، دخلوا البحر عراة، حاملين محيم بنادقهم الاسبائية وبعض الخرطوشات.

وقد ربطوها على رؤوسهم أوق ركام من الأتواب التي وضعت لتجنيب الأسلعة والبارود البال، وضعت لتجنيب الأسلعة والبارود البال، وضعير السلعة بالمسلمة بالمسلمة بعد عادئ تماما، وعلى ما يبدو فلى جميع يعارة السفينة كانوا في يمنوا إلى النوم، باستثناه مسابطين أو ثلاثة ضباط، كانوا متواجئين الرب الماكس يرسلون من غلاله لينواه منيزة على كل الجهات، ونجع السياحون في تسلق سلاسل المرساق لينزلوا على غلير السنينة، وفجالا سمع دوي ثلاث طلقات في صمعت اللياء كانت نتيجته تعطيم الماكس وإسبابة مسابطين بجروح خطيرة، وقفز الريفيون مجددا إلى البحر، عادين بسرعة على الشاطئ، وكان الإنفسال على أشده فوق السفية ولم يخطر بيال أحد إنزال الزوارق المتابعة هولاه المحمدين من طرف الطلاق نيران البنادق بشكل عشوائي على سطح الماه، غير أن الأمازينيين الثلاثة، المحمدين من طرف الطلعة، موسلون سالمين إلى البر، وأثر ككم تتصورون مقدار الاعترام الذي يحطى بالمدارية مناه المترام الذي المحمدين من طرف الطلعة، موسلون سالمين إلى البر، وأثر ككم تتصورون مقدار الاعترام الذي يحطى بالمدارية مناه المناه المدارة الاعترام الذي يحطى بالمدارة المناه المدارة الاعترام الذي المدارة المناه المدارة الاعترام الذي المدارة الاعترام الذي المدارة الاعترام الذي المدارة المناه المدارة الاعترام الذي المدارة الاعترام الذي المدارة المدارة الاعترام الذي المدارة المدارة المدارة المدارة المدارة المدارة الاعترام الذي المدارة الاعترام المدارة ا

وإذا ما رجمنا إلى الدرويش ، فإن فرحته كانت عارمة، عدما وجد بضريح سيدي ورياش حوالي عشرين هداويا أكثر إثارة الشفقة مبه. وأطن بأن هذه الطائفة غير معروفة في المجزائر إذ يبدو أنها متواجدة في المعرب فقط، والهداوي هو جوال منسول، مخبول يقمل الكيف. ويتجول عاري الرأس حاملا في يده حربة، كما يرتدي بعس الأسمال تفقي عورته بالكاد ويضع مسبحة بطقه ومحفظة صغيرة بجانبه، مثينة بالكيف وبداخلها غليون طيني صغير، وهو يزور مختلف الاولياه ويقتات من الأطعمة التي يأتي بها الزوار الأوفياه، إلى قهور المسلماه؛ بل يقدم نفسه كمارس لهذه الأضرحة، صائما أحيانا، بعض الحلويات التي يهديها إلى الجمهور الحاضر؛ وهو يظل مشدوها باستمرار، بعمل دهان الكيف، إنه باحتمسار كسول مقرف، يعارس أحقر المهن وهي طفيلي الأشرحة.

وفي الرية المصارة ببني بويفرر، سيلاحظ الأهالي بأن محمدا يتهاون في أداء صلواته، بل لا يتوصأ سواء عند إلدامه في الحالات النادرة على السملاة أو عند تلاوته للقرآن والأحاديث النبوية، لقد كان يقد سكان البلدة ولكن بما أنه كان أجنبياء فإن حولاء السكان سيعتفون بأنه بيودي، وحكدا سيتعرض للشتم وسيتلقى الإعامات ، إلا أنه سيتحملها دون شكوى.

وبعد أن أعياه التعريض الأذى هؤلاه البلداء، أعلن في أحد الأيام للعقيه والطلبة عن عزمه على الرحيل، وظن بعض السقلة بأنه يحمل معه نقودا، فتبعوه خارج القرية حاملين مستسلتهم معهم، وفجأة اعترضوا طريقه وأمروه بخلع ملابسه، فرد عليهم معمد فقلا: " للذهب بعيدا، فلازأما قريبين جدا من الدور السكنية ". وقبل هؤلاه السفلة الاقتراح، وأثناه الدير تمكن الرحالة،

رهم أنف المحكون عليه، من رمي محفظته بدخل صغير، وكانت تحتوي على حوالي ثلاثون فرنكا كسيها عن طريق من رمي محفظته بدخل صغير، وكانت تحتوي على حوالي ثلاثون فرنكا كسيها عن طريق سنم الأسجبة، ولما رأى هؤلاه الأو غاد بأن المسافة قد بعدت ، أسكوا بعضميتهم وجردوء من كل أمتحته بحيث لم يتركوا له سوى أميسه القطني ( السكادورة). وكانوا يرخيون في نقوده بالأساس، ولما لم يجدوها اهتاجوا وطلبوا منه، تحت تهديد محملتهم. بأن يظهر لهم أبن أخفى محفظته، وأقسم الدرويش بحق سيدي ورياش بأنه من أكثر الناس عوزا، وإلى نظلق سراهه.

وبقرية الغميس التي لما البياء منعه الأعالي بعض الأليسة، وبعد قيام قلائل، شال بعزر شديد إلى المكان الذي رمى فيه معنطته التي سيجدها عناك، ساومة أم ومسمها أعد.

إن قيهود بوجدون بكثرة بقبيلة قلعية، وهم يسكنون بالقرى الصخيرة ويمثرسون مختلف المهن. فهم صفعو أحذية وإسكاليون وصاعم أونش وصاعمة وصلعو قدره ولا يوجد أي فلاح بيمهم. وهم يكثرون معازل سكناهم، لأنهم لا يستطيعون امتلاك مسكن لهم، سواه بقلية أي خارجها. ويتضمن عقد الإيجار بعدا غريبا وهو أن كراء منزل أيهودي، يدوم إلى الأبد، والمقال وعدد الحق في طرد المكثري الذي لا يمكنه أن يتخفى عن المنزل من نلقاء نصبه ولا أن يطالي بأي إسلاح لمسكنه. وذكل بهودي معلمه الذي يعتبر سيدا له.

ويساقر الاسرائليون القاميون لقضاء أغراصهم، حيث يأتون إلى وهراس وطبهة وإسبانها وإلى أي مكن يرغبون في الدهاب إليه؛ وهذا دليل ساطح على تمتمهم بحرية كبيرة، وهم لا يشعرون بالتماسة ما دلموا يرجمون بطمأنينة إلى بيوتهم، ويعترفون بأن الأمازينيين لا يماملونهم أبدا يسوه، وقد سمح الاتمسال القديم العيد، بنهدنة الأحقاد العرقية، مجبرا المسلمين على قبول عولاء الرجل العالميين الدين يتكلمون لفتهم ويرتكون نفس ربهم، ولا يتميزون عنهم إلا يفصلات شعرهم الطويلة التي تشعرج بشكل لولبي فوق صدعهم حتى الفك الأسفل.

إن سيدي ورياش هو سيد القبيلة لكن عده الأغيرة تتوفر أيضا على أولياء أغرين مهجلين أوضاء للذكر غلط من بين أشهر هم: سيدي بوصير ببني بويفرر، سيدي محمد بن عبد الله بمزوجاء سيدي الحاج سعيد ببني شيكر.

وأثناء ريارة قيور هؤلاه الأولياء، يذبح الدجاج والأغنام والماعز والأبقار، وهذه الأشميات تيست مقدمة كترابين للأولياء كما نحتك في أوروبا، إذ أن الأمر يتعلق بصدقة من أجل الفقراء، تمنح توجه الله. ويأتي هؤلاء المساكين إلى مثل هذه " الوعدات "، لملأ بطونهم بالكمكس والعلويات ثم يعودون من حيث أثوا وهم على استعداد لمعاودة الكرة من جيد

كلما سنحت القرصية. ويغشى الأميون، المؤمنون بالشمودة، مؤلاء الأوتياء. فذلك تراهم يتشير عون على الولي قور توليدهم بطيريحة ويهمسون بالدعوات والتوسلات.

إن الطالب الذي يعيش في العالب بالقرب من الأصرحة، وهي ينايات مجاورة المسجد أو المقبرة، يتألف مع الولي الصالح ويشعر بنوع من الجميمية تجاهه، معتبرا أياد كتريب عظيم وطيب ومتساهل، لكن يقال بان الصلحاء ينتقمون أحيانا من الإهانات التي يتعرصون لها وتعتبر الحادثة لتي وقعت تمحمد بن الطيب غير دليل على ذلك.

قد كان الدرويش مقيما بضريح سيدي بوصبر عند حوالي شهر يتلقى الدروس ويمرح ويتمارك مع رفاقه قطلبة داخل الصريح ويجري ويصرح غير أيه بأي شيء. وباختصار ه كان بأقمقه وأقرقه ينتهك حرمة قبر سيد بني بويعرر وفي إحدى الليالي الدافلة الغريف، غرج ليتنسم قيواء وسط شجيرات التين الوحشي العديدة والمحيطة بقبر الولي. وفهأة أصابه الرحب من جراه أمر خارق أم يكن يتوقمه عطي بحد عشرين خطوة وراء ظهره، برز جمل طبقم وبقمه بدئهة واقدقع بالباه الدرويش وهو يصبرخ بصوت رهيب، واشدة رحبه، انطاق محمد جاريا كالسهم بين مسلك الشجيرات الشوكية قافرا فوق أبور بني بويقرر الذين اغتاروا مقردتهم بالقرب من ضريح وليهم وكان الجمل يطارد الجوال ويصدر أصوانا عشئة متتالية، تشير على أن غصبه قد بلغ محمد بن الطيب نصه، دون أن يدري كيف، أمام ميني الضريح الذي دخله يسرعة، مظفا الباب محمد بن الطيب نصه، دون أن يدري كيف، أمام ميني الضريح الذي دخله يسرعة، مظفا الباب وراءه. وقد كان محطوطا بقطه ذاك. ظو تأخر دقيقة واحدة، لكان الحيوال الهاتج قد مزقه إرباء وهي : القدر وعند سماعه لهذه الكلمة، خر الدرويش أرضا بالقرب من رفاقه وهو أثرب إلى وهي: القدر وعند سماعه لهذه الكلمة، خر الدرويش أرضا بالقرب من رفاقه وهو أثرب إلى الموت منه إلى الحياة.

وقد أجاب على الأسئلة الموجهة إليه، وهو شاعب اللون، متقطع الألعاس، مرتحد الفرائس، فلالا بأنه كان عرضة للمطاردة حتى وصل إلى باب الضريح. وأعلن الطلبة بأنهم لم يروا ولم يسمعوا أحدا، وإثر ذلك نام الدرويش وهو على تلك المالة من الانفعال، وعند منتصف اللهل رأى في المعام، سيدي بوصير نفسه الذي خاطبه بالمربية الدارجة فاتلا: " لو كان تعاود تلسب كما لعبت في القبة، نرميك إلى الثلث الخالي".

ولما يزغ نور المسياح قام محمد من النوم، وعلى غير علانه اغتسل وأدى الصلاة لمدة طويلة. وفي المساء، خرج في نعس توقيت البارحة وذهب إلى المكان الذي ظهر فيه الحيوان الرحيب وبدأ يصدرخ بأعلى معونه: " أيها الجمل، أنت الذي طارنتني البارحة، نظهر الأن .... ويبدو أن سيدي بوصمير كان قد هدأ، لأنه لم يقرر فلتمول مرة ثانية لترهيب الدرويش، وابتداء من ذلك قيوم، أصبح هذا الأخير يكن أكبر الاحترام لكل الأولياء والأضرحتيم.

إن السلمين الأفارقة وخصوصا المتطبين منهم ، يرون في أعلامهم أشواه غريبة. فغليا ما يترادى لهم أولياء وأنبياه، بل وحتى الرسول محمد (ص) قذي لا يبخل عليهم بنصائحه أو نتيبهاته. ويساهم الإيمان العميق المسلمين في إثارة غلاياهم الدماغية ويجعلهم في حللة مستديمة من الارتجاج العصبي الذي يتجاوز حدود الإدراك. وسواه كانوا نامين أو مستيقظين، فإن خيالهم من الارتجاج العصبي الذي يتجاوز حدود الإدراك. وسواه كانوا ناميلي المناطق الساهرة العالم الأخروي النشيط يحملهم إلى مجال الخوارق داخل عوالم رائعة ، وفي المناطق الساهرة العالم الأخروي الدي نقصى منه نحن الأوروبيون، بسبب جفاب الفكر الوضعي والعملي الحديث، هذا الفكر المسلمي أكثر من اللازم ريما.

وقد بدت في مطاردة الجمل أمرا لا يصدق وأردت التأكد عما إدا لم يكن الدرويش ضحية طوسة أو حتم مزعج. واندهش محمد كثيرا من الحاجي وعدم تصنيفي متسائلا: ألا يقوم الأولياء بالمعجرات ولو بعد مماتهم؟

والمخالصة التي توصلت إليها من جراه هذه الرؤيا الغربية ومن جراه رؤى أخرى حكيت لي من طرف أتباع الرسول محمد (ص)، هي أن المسلمين وحصوصنا الورعين ملهم، يتعرصون الهاوسات خاصة والاصطرابات دماغية مميزة الا علاقة لها بأي شكل من أشكال المهنون، والمثير في حالتهم، هو السير المنتظم والمستمر الهاوستهم التي الا يحصل فيها انتظاع، بل تظل قائمة لديهم مدى العياة، فهي قد توادت اديهم منذ نمومة أظافرهم تحت تأثير اعتقاد قوي جدا وهو: الإيمان الديني ! وهي الا تتوقف بالنسبة المالدية المسلمين إلا بعد الموت.

وعلى مستوى أخر، يعتبر شرف المرأة بقلعية، أمرا بالغ الجدية، وسيتأكد دلك من خلال المحكية التي سأسردها بعد قليل، وقد رواها لي شاهد عيان، وهو طالب ريهي شهم، طرده هذه ووجة أبيه من منزل هذا الأهير، وهو شريف بن شريف، ويفصل ررح كروم المسريل الوهرائيين بدل الميثن دون عمل، تحت سيطرة العرأة الشريرة التي ندير كل شيء، وحدها في البيت. وهذا الطالب الذي ألح على عدم ذكر اسمه في هذا الكتاب، علمدي لعة تمازيمت، وهو معروف لدى القلعيين الذي يقدرونه ويحترمونه كطائب وكشريف.

ويدين له أحد أصدقائي، وهو مسابط صف في البحرية، يعمل حاليا بسعيمة الأميرال بودان baudin ، ببقته على قيد الحياة، وهذا البحار مهتم باللغة العربية بشكل كبير، وهو أمر نادر. وأثناء زيارة الأسطول البحري الأغيرة لوهرار، سارع بالذهاب في حي الأهافي لتعلم الحديث بقلعة العربية وكان قد تعرف على صاحبنا الريقي، الذي كان للإشارة، يتحدث العربية بصعوبة. وأثناء تجوالهما بالأزقة الوسفة لحي المسلمين، حوالي العادية عشر البلاء عاصرهما أربعة الصوص يرتدن المعاطف ويحملون البراوات وذلك بغرض سلبهما ما معهما، وقد دائع الشريف بيسالة عن مرافقه الذي كانت معرفته به محدودة، رغم أن إخوانه في الملة رددوا على مسلمه: " أثركنا سلب هذا التصرائي الكلب ما يملكه، وسنقتسم معك ما أخذناه، إلا أنه رفض العرص وواجه بشجاعة ضربات عصى هؤلاء اللصوص وتمكن من تظيمن العرنسي من بين أبديهم،

وعندما صيغراً مواطني هذه السطور، وقد كان منذ عدة أيام، يتغيع دروسي بالتظام، بكرسي العربية بوهران، فإنه سيتعرف بصهولة على هذا الريقي النزيه الذي سنعطيه الكلمة الأن، ليروي هذا بلهجة تأمازينت الحالصة <sup>47</sup>، العشيد الهمجي التالي، المؤثر بشكل كبير وعلى كل العماديات .

وهذا كل ما هناك. لكنني أعلم بأن صحيقي باصني Bassel مدير قدرسة قطيا الأداب بالجرائر، يهي، عملا حول النحو والمعجم المقارن للهجات قلمية وبني ورياغل وبقيوة وتسممان وبني سعيد وبني زناسن، مرفوقا بالنصوص، وأخيرا هناك بظهر غلاف هذا الكتاب إعلان عن مؤلف بعنوان: " بحث حول تامازيفت والحكايات الشعبية بالريف "، وكان من الممكن صدوره لولا انشعالاتي المالية. من جهة أخرى، فإنني تقدمت كثيرا في إنجار " المعجم العراسي الريفي" وعندما سنتشر هذه الأعمال، فإن المجات الريف، ستخصع العن مصير هذا البلد المتوحش الذي مازال مجبولا والذي أصبحت بعض ملامحه تظير الأر بغضل تصريحات الدرويش والرحالة المسلمين الأغرين

+ Manuel Kabyle.

+ Loquian Berbère, plusieurs fables en temsamanien.

+ Les Noms des métatox et des couleurs en Berbère

- Missions évangélique de Londres ? Les Evangiles de Si Matihieu et de St Jean en galiyen

<sup>47 -</sup> إلى اللهجات الأمازينية معروفة يشكل قابل أو غير معروفة تعاما. والباحثون الدبن تطرقوا لهذا الموجموع، أنجزوا الأعمال التمهيدية التائية:

<sup>-</sup> Hanotenn, Grammaire Kabyle, un conte en thamazir'th de Galiya.

<sup>-</sup> R.Bamet :

<sup>+</sup> Note de lexicographie Berbère. Le 1<sup>st</sup> chapitre, de la 1ere série, est consacré au Galiyen, dans les séries suivantes, les dialectes du Rif sont pris comme point de comparaison.

<sup>+</sup> Etudes sur les dialectes Berbères. Notes grammaticales sur différents dialectes Rifains.

Oueden Feldt, Entheilungund verbreitung der Berber vilKerung in Maraco; s'est occupé aussi des dialectes du Ref.

Rih' Kakh en

Ijoun gourgaz yemrech outin taked
lecht en tem'art temrech
Di dehar in at-sid'ar
Di thek'bitt in k'erniyin
lj oussouggas, ettour'a
lj oungouargaz \*\* yemrech R'ares
ljjen rhyarnst; iarr ed r'arer
Tharja oungouaman \*\*, iehd'a
l tsessaou rhyarnst enni
Thous ed
R'ares ijjen temr'art temrech
Ek'kimen aya Ked'onya, lebd'a
ltek'k'ont s eddou ijjen
Ouarthou

إنها حكاية ألك رجل متزوج ہو تک مع امرأة متزوهة يقرية بئى سيدل بقيلة القعين في المئة الماضية كان هناك رجل منزوج. وكان له يستأنء وشع أيه قناة الماء، وبدأ يسقى هذا للبستان و أتت يققرب منه ضرأة متزوجة ويهلسا معاء وشرع في موافعتها تحت شجرة التين ور آهما رحلء وأثار حولهما تصیحات ( نادی طی کل اتناس)

Mounen d Khaf sen ioud'an at't'as. Thanghart

lj outharras; yesekkar Khaf

lezan ithen

Sen ethr'ouyyith.

وليتمع ضدهما العديد من الناس، والمرأة

<sup>48 -</sup> لفترت كالية هذا النص بهذه الطريقة، هتى أعطى لمحبى الأدب الفرائبي، فكرة نقيقة حول ثقة وأسلوب الريابين،

ملحوظة المترجم. بدوري سلمانط على تركيب اللغة الأمازينية الريقية كما وردت في النص وكما ترجمها موليولس إلى الفرنسية. وإن أغضمها التركيب اللغة العربية.

حن المركات الأنفية voyelles nasales، توجد بلغة تامازينت و هو ما ينطبق على oun التي يصحب النطق بها قملاً، لكن يمكن التوصيل إلى ذلك بصبر و أناة.

أو على المراجع على عرف النول (n) يجب أن تنطق (gn) مثل: montagne .

Tarouor. Ed'farenteth arbà es	هويت وتيعها أريعة
Ioudan, car'inteth a thsapouaia <sup>31</sup>	غرى، وقتارها يواسطة البندي
R'arsen as aàddis a Thasboutt <sup>52</sup>	وشقوا لها يطنها بالسيف
Oujjinteth d'i barra	وتركوها بالقارج قي العراء
ed'rinteth	وغطوها
S'ijj ouh'ach.	پهارگ.
Arghaz enni, thania , yarower	والرجل هذا ء أيضا هرب
R'ar ijjen taddart tekhra	ياتهاه منزل غير مسكون
Yek'k'en khafe thaououarth mouarn	وأغلق عليه فياب التلقية،
At,	
Ed' farent id' yaoud'an, ettazren	وطارده فتأس وجروا
Aouaru as, echathenta	وراءه هوء وشريوه هو
Erbaroud'	بالبارود ( اطلقوا طيه النار).
Arami loud'ef theddarth, yebd's	وعندما شقل إلى الدار شرع
Yachchathithen d, ranta,	في شريهم، هو أوضا ( أطلق النار
	عليهم)
Zeg icht tebouarjet yanr'a	من النافة وفتل
D'aisen sebà.	من بيتهم سيعة
Bed'an youd'an enni ettaryen	وشرع هؤلاء الناس في الصعود
Akh terak'k'a. k'eddaàn tih'ania	على السطح، وتزعوا رواك
Entezak'k'a, arami kafa	السطح، إلى أن أقاموا لمُوقه
Snouk'k'eben. Louiyen d tizizoua	ثقيا و جمثوا فتحل
D'i ther'aracin.	قرر القلابا

<sup>&</sup>lt;sup>51</sup> – كلمة thesppeniout ( بندقية) تقابل كلمة espagnol منظرقة باللغة الريابية. ويمول القميون اللام المرجود في أخر الكلمة إلى نام أو طاء (T).

<sup>20 –</sup> ملفودة عن الكلمة الإسبانية espada – أ

Farrer'es khafs thizizona Ek'k'eden Timessi d'i thesoumadh OR BEOLETI Red'an act't'aren khafa thimessi Akh kham Enni jechchour a thizizone d'ed Dekhan. Thizizous ettemounent kh ouargaz Enni, zahlent d'air. led'ouer ouar Itouiri our ad' ijjen n errih'ath Bed'au vioud'au Net't'ouen d khaft zi thezek'k's. Et't'feut. ek'k'arnenn as ifassen R'ar d'effar. Essoufer'ent id. R'sharra, r'ad'erent r'ar themmon Arth. Red'an ek'k'arer As ath ammis : " – eita d'ergerait ennech àla Khat'er echebek ouar ifahmen Areddif ennech. Etteged Eràib d'i tharoua àmmich " Nitheni ek'k'aren As ammou, nitheni etk'eçcen Dais s ermonas H'add itk'eccith Zi thekherkhamin en fassen

ورموا عليه لنبط وأشطوا الثار في حزم الحلقة. ويدؤوا يرمونه بالنار و البيت عذل امتلأ بالتحل وبالنخان والنحل هجم على هذا الرجل وقرمته وأعيح هو لا يرى شيئا ( يسبب النحل) وشرع نلتاس في القفز عليه من السطح وتُمسكوا يه. وريطوا له اليدين من الوراء، وأخرجوه هو إلى الخارج، وأسقطوه هو على الأرض وشرعوا يقولون له أبناء عمه ( أبناء القبيلة) : " هذا هو جزاؤك لنت ، لأن أتت، ثبيت ذكيا , فيك أنت ( أنت بليد) أنت رميت العيب على أبناء عمك أنت". ورهم قالوا له بُلك، وهم يقطعون أحشاءه بالسكاكين والحد قطع له المعصمين وواعد

H'add itk'eccith zi ther' ammar. Enc'adden, h'add itk'eccith Zi ther'arent. Netta iddar àd, ouar isr'ouvyou. Ouar issionir. Tek'eccent Tania reg Fadden. bed'un tek'eccen dais S ermonas zi àce m kour. Amehan arami onar dais k'aù Ek'k'imen id'ammen. K'ccen as Abrour canes, eggin asitha Onk'emmoum. lous ed ijjen reg ath ammis. Yekkez d takhed'mechth, yegg Ast d'I thit', ik'erañ As ted lhound'as ithennedhnit, ik'ernà As tied amekehour.

Netta iddar åd', issah'rath.
Rikhdenni rouh'en. Yiouiyen
D timessi, farrer enteth khafs
Arami yaoungoun.
Rikhdenni ouryen taddarth ennes
Hed menteth, sch'ark'enteth.
Rih' onnij oufin d'I thaddart
N ouenni, k'à, ouenn ioufi

ين له من المرفقين فتراعين، ووقعد يتر له مِن الكتف. و هو اهي ماڙاڻ، ٿمايڪ ولم بقل شبقا. وقطوا له أيضا من الركيتين وشرعوا في تقطيعه من الدلفل يوضطة السكالين، من كل الجهات حتى بدنخله، ثم يبق أي دم. وقطعوا له غردولة وشعوه دلال قمه 33 وجاو ولط من بين أيتام عييه وتغرج سكينا وقعفه في عن ونزعها منها وقام ينفس الشيء مع الأغراق، ومنها نزعها مثلما يخرج حلزونا من فقوقعة. وهو هي ماڙال، پحشر ج عندنة ذهبوان وجازوا بالتار وسكيوها قوقه إلى أن شوى. عندنة منحوا إلى داره وهدموها وأحرقوهار

والأشياء فتي وجنوها دنفل دن

هذا الشقص كلها، فالذي وجد

<sup>51</sup> الترقت هذه الطباعة مرات عديدة من طرف طريعين، أثناء الأعداث الأعيرة بطبية. فند شوعت جثث الجود الإسبان العدم الطريقة المبقونة، عند تمكن الرحاة والبطاة الأسارينيين من الإسباق بهم.

Chan, h'achcheth lechalt.
Ettour's r'ares thruths en
Tsarfin en imendi echrin d
Imendi enni marra, endarent
R's barra zeddahnt. Ouar th
Iouyen, r'er in oua r'ar leddi
Cha, r'er imezrad'ith yiouiyen.
Thammouarth ennes, thezzenz
It tak'bilt ik'eriyin
Far'k'enteth akh techouchai
Ennsen. 54

شيئا لم يمتنع هن تُعَدّد.
وكان له ثلاثة
مغازن من الشعيرا وأغنوا
هذا الشعير كله ورموه
بالغارج ونثروه ( في كل الجهات)
ولا أحد لُعَدّه، فقط ذلك الذي
لا يملك شيئا، فقط القاراء
لانين تُعَنّوه. وحقله هو
باحته فييلة القلعين
وقسموه ( أي ثمن ظيرع) على الرؤوس

ويسبب هذا التعديب الفطيع، فإن هناك قليل وقليل جدا من الريعيين الذين وستهويهم الإخلال بالحياة الزوجية. ذلك أن الترب أقرباتهم سيكونون هم أول من يجرزهم؛ وإذا لم يقوموا بذلك، فسينمر شمون هم أفضهم لأفظع الممارسات الإنتقامية.

ويعمل الشيان الذين هم في عالبيتهم رعاة الماعز أو الأغنام أو الأبقار، على تجاوز قساوة العزوبية وذلك بإشباع رغباتهم الجسية في الحقول، عبر اللجوء إلى الحيوانات التي يرعونها، وتتم الأمور بهذا الشكل في الجرائر والمغرب وفي كل البندان العربية والأمازينية.

و هذا السلوك المقبت مقبول ومسلم به ومسموح به ومعروف لدى الجميع.

ويتم التهامس بشقه في المجتمعات الإسلامية الرقابة، كموضوع للسخرية والمحطاء،

وبالرغم من أن الأشخاص الورعين في الإسلام يلسون هذه الأهواء الشنيعة لدى المسلمين الشباب العاربين، إلا أنهم يجدون الأعذار لهده الحيرانية، مطنين أمام الجميع، بأن المساكنة من غير زواج concubinage والزدى والبغاء، هي جرائم أفظع وانتهاك المقوانين الإلهية والإنسانية بشكل أكبر.

<sup>&</sup>lt;sup>54</sup> - أحتفظ في عملي المقبل، وعنواته: " بحث في لهجة تامازينت وحكايات الريف الشعبية "، بالملاحظات التي كان من الممكن أن أقوم بها هنا، حول النحر و الاشتقاق اللهوي.

ورغم الاختلاط الكبير بين أفرادها، فإن أخلاق القاعية تظل سليمة، وتحتير الأم هي سيدة الدارة وقد رأياً من أبل كيف أن روجة الأب نديق الأمرين أربيبها حتى وأو كان رائيدا، عالارواج الدين يسودون بالحارج يكونون وديجن داخل المترل، والمرأة بدورها تصبح كتا مسيفا ما أن تتجاور أسوار مسكنها، وتقتصني العادة أن تدير وجهها إذا ما رأها غريب، وهي بادرا ما تخرج إذا كانت جميلة، وتعيش في منزلها منتظرة باستمرار اللحظه التي تزور هيها أبويها؛ وعده الريارة لا تتم إلا مرة أو مرتين في السنة ، إذا كان المعرلان متباعدين.

وقد عاولت البحثة الرسواية mission apostolique لبريطانيا المطمى، منفوعة بعماس ديني لا تعلى دواقعه السياسية، دعوة سكال الريف إلى المسيحية. ولاأنها تفوات من تعرص ميشريها، الدين سيعرفون على القور بسبب لكنتهم البريطانية، الذبح من طرف أعالى البلد المتوجش ، الإنها حاولت تجاور هذه المشكلة بترجمة إنجيلي القديدين عرفص ويوجدا إلى لغة تشاريعت.

وقيكم كليف استقبل الريعيور عدين المنتوجين المتفاقة الانجليزية. فعي أحد الأيام ، دعب الشريف الشاب الذي روى لمنا ، فسمة التعديب الرعيب المنطق بالرئى، في مليلية نشراه بعمن المعلينات. وهناك، التقي في زاوية أحد الأزقة، مع رومي أشقر هنام الجناة، تبرز هناحكه المعالية صغا من الأسدان الرائعة وبشكل غريري اتحذ الريعي وهناه المقاعيا . لكن الأوروبي لم يتأثر بذلك ودس في يد الأمازيعي عشرات الكتب الصميرة، داعيا لهاد لقرامتها وتوريعها عبدا بعد على أباه ملة.

وعند وصوله إلى المنزل، أدهل الحمار إلى الإسطيل وبادر بفتح أحد هذه الكتيبات التي لم يغيم منها شيئا، كما سيخرف لي بدلك. وفي الليل رجع أبوه، وهو فقيه، إلى المنزل، وقد تم إخباره بما وقع، فانتظر الانتهاء من تناول العشاء ليرى ما تتصمعه هذه الكتيبات الغريبة. ولأنه أدرك من الأسطر الأولى بأن الأمر يتعلق بديانة غير دياته، هذا أصابته نوية هياج وصاح بالعربية: يلمن دين والديهم الكافرين.

وعلى الدور، وضع كومة من العطب بساء المنزل وأشعل نارا عظيمة. وعندما صعد اللهب عليا وأصاء العيطان الأربعة الدار، مثل ضوء النهار، مخترقا كنافة ظلمة اللهل، ألقى النقيه بهدايا الإنجليز، في ذلك النار العامية، وهو يرفقها بأفظع اللعنات، وبينما كانت عملية أحراق كتب التنسين نتم بنتك الطريقة السادجة، كان لمنوة وأخوات الطالب الثمانية ، يرقصون خول حظب المحرقة وهم يرددون أفوال الأب. " يلمن دين والديهم الكافرين".

وهذا هو المسير المحتوم لكل المحاولات الهادفة إلى تحويل المسلمين على ديانتها المرا الجنول دعوتهم التخلي عن إيمان آباتهم، هذا الإيمان الراسخ الذي لا نتعصام عراء فكيف وصل بنا اللجهل يعادلتهم إلى هذه الدرجة من الوهم؟ ألا ترون على العكس، بأنه كلما التشي أو نتافس الإسلام مع المسيحية، كلما كان هو الرابح؟ ويمكننا في هذا الإطار أن ندكر حشدا من المرتدين المسيحيين الذين أصبحوا مبلمين؛ لكنتي لا أعرف مسلما واحدا تخلي عن ديانته لينقلب إلى صف عبدة المسيح.

إلى شبه جزيرة قلبة نشبه معروطا ناهما، نطوه ثلاثة نتوهات متبنية الأشكال، اثنير منها بمثلان عند الأطراف رأس قمجور بالغرب ورأس الشوكات الثلاث بالشرق، ويشكل هدار الطرفان، النقطتين الشماليتين الأبح في الريف.

وهداك غدير أن يسقيان شهه الجريرة هاته وهما: وأد الكرات الذي ينبع من زارية سيدي محمد بن قدور وواد بني شبكر الذي يوجد كلية داخل القسم الذي يحمل نفس الإسم،

### القرى الرئيسية يقلعية

#### قسم بئی شوکر

- إعزاقن، ( الأعزاء، المكرمون)، ( التسمية عربية امازينية)، ما بين رأس العجور ورأس الشوكات الثلاث، على شاطئ البحر، يوجد بها حوالي 50 منز لا ويمارس السكان العميد والفلاحة، وخصوصنا العميد
- أيت مسقدال، (أبناء المروج المصطنعة)، ( التسمية عربية أمازينية)، 500 منزل،
   قرب واد بني شيكر . وبالجنوب يوجد سوق الثلاثاء.
  - الشوايعة، ( القعة السنيرة)، ( التسمية عربية امارينية)، 100 مازل
    - ء أيت قعتال، 100 مارال
    - ء سيدي الماج سعيد، 100 مترل.
    - إعبدونن، ( عبدة الله)، ( التسمية عربية أمازينية)، 100 منزل.
      - الأربعاء، 500 منزل، يوجد بها سوق الأربعاء قكبير،

#### قبم فرخاتة

أيت موسى، ( التسبية عربية أمازينية). 100 منزل؛

- جِنْلَادٌ، ( المسكر )، ( التسمية عربية استرينية)، 100 منزل الرب وادي بني شيكر الذي يأخذ الطلاقا من هذا الموقع، لمم واد فرخلة
- قرخانة، ( الثبان المنظر)، ( التسمية عربية أستريغية)، وهو عليج صغير اليسمى بنوع من المبالمة مرسى فرخانة ، ويوجد بالشمال قرب سليلية.
  - القلعة، 100 منزل، جنوب مليتية.
  - التطور، ( الرامد)، ( التسمية عربية)، وهو ميناه يقع على البحر، 100 مترل.

#### قسم يتى بوطساقر

- تهذي، ( ممر جبلي)، ( التسمية أساريسية)، وهي الرية كبيرة وسط التلال، غرب شبه جزيرة قلمية؛ 300 مارل، وتتصمس مجموعة من القراق الصميرة.
- عزوزات، (الأعزاء)، ( التسمية عربية أمازينية)، 300 منزل، عبارة عن أثرى مسغيرة مجتمعة.
- زرورة، ( فشكنة)، ( فتسمية عربية أمازينية)، 300 مترل، وهي مجموعة من فقرى فصنيرة فمينية فوق أرامسي متموجة وصمرية.
- حنینائن، ( قعطوفوں )، ( التسمیة عربیة أمازینیة)، 300 سرل، وتشمل خمس أو ست قری متقاربة فیها بینها.
  - بلجُو، ( سمك الله )، ( التسمية عربية أمازينية). 30 منزلا.
  - تومز ارينت، ( شرفة السطح)، ( التسمية عربية أمازينية)، 50 منزلا، قرب البحر؛
- أولاد المصن، 20 منزلا، على واد بوالسائر ويجنوب عذه القرية المستبرة يوجد سوق الثلاثاء،
  - نيقاسوع، ( قبرسيم)، ( قتسمية عربية أسازينية). 50 منزلا، قرب قبسر.
- بوحمزة، 100 منزل، على ولا بوقسائر، وقد احتفل الدرويش يعيد الأمسعى سنة 1889، بيده القرية.
  - مرسى يوالسائر ، خليج مستور .
- بنى يوشقاري، ( أبناء أب المسوصية أو الدي يعتلك بنادق تطوانية)، ( التسمية عربية أمارينية)، وهي قرية صمنيرة على شاطئ البحر.
  - أساس، ( المكان المشمس)، ( التسمية عربية أمازينية)، 300 مترل، وهي قرية مهمة.

- شملالة، ( قسريمة في قسباق)، ( أو قبلا فذي ينتج لمسن أسخاف شجر الريتون، قسمى أشملال)، ( الشمية أمازينية)، 100 منزل،55
- تقذامية، ( الرعي)، ( التسمية عربية أمازينية)، مشتقة من الكلمة العربية غنيمة)، (50 منزلا.
- مهرباتن، ( الدين من فصيلة | addar nasomaculatus وتجمع أيضنا ميرات )، 100 منز ل ؛
  - أولاد عسر، 10 منازل؛
- بوجوى، ( الماجز )، ( التسمية عربية)<sup>56</sup> ، 100 منزل، غير بعيدة عن الضفة اليسرى لواد الكرت الذي يسمى الطلاقا من هذا الموقع واد بوقافر،
  - إغيل ومصغار، ( النمة الملتوية)، ( التسمية عربية أمازينية)، 500 منزل؛
    - آيت على، 100 مترل؛
    - بجواون، ( الزواوا)، ( التسمية عربية أماريغية)، 100 منزل.

#### قسم یٹی سیدال

- أيت سودار، ( بني سودال بالعربية)، في هذه القرية وقعت المأساة التي رويداها أعلام، 200 مترل.
- يمن أوياسون<sup>77</sup>، 300 منزل، أهم مركز ببني سيدال ويوجد به مسجد وزاوية ومجموعة من الطلبة .
  - إجواون، ( الزواوا) ( التسمية المازينية)، 100 منزل.

<sup>55 -</sup> قطر كتابي: " أسطير وحكيات رائعة من القبيل الكبران"، الكرابي الثانث المحكية 23، وهذا البيت ها thalek'k amth ouchemial ، والمخمطة المتعلقة بهذا الكبلة الأخير ك

<sup>&</sup>lt;sup>50 —</sup> يمكن أن تعني أيا حواء أو المكان الذي وجنت فيه حواه. وتُعزّر فسطورة كلموة هذا المحلى الثاني، إذ يمكي في الريف وأن أم البشرية، استراعت فترة ببو حوى أثناء مرورها بقامية. ومن هنا جاءت تسمية القرية.

<sup>&</sup>lt;sup>37 —</sup> عقراً يلسين، وهو عنولي السورة 36 من القرآن وتبدأ كما يلي: " يسن والقرآن المكيم" وقد ساول شارسو مثا التحقيد الربائي شرح مسى هذين المراين لكن يدون جدوي.

### هسم یتی یویافروز ( یتی یویافر)

- منيدي بوستين وهذا نعت مبالغ فيه إذا ما تتكرنا غمنيه فلنديد على محمد بن قطيب. وهو سيد بني بويغارون ويحظى قبره بزيارات مكافقة 100 منزل:
  - إنظمتن، قرية هامة من (500 منزل، على الضغة اليمنى أواد الكرات؛
    - الزاوية، 100 منزل ، على واد الكرت؛
    - العمارة، ( الصحوبة)، ( التسمية عربية)، 100 سزل؛
      - سوق القميس، (3(H) مترل، وهو سوق هاره
      - ثلاثة، وهو سوق الثلاثاء الكبير، (٥٥) منزل.

#### قسم مزوجا

- سيدي موسى، في الطرف الشمالي ليحيرة يوعرف، 100 منزل؛
- مرسى يوعرڤ، وهو شرم مستير يعسله عن القرية السابقة، ممر رملي سيق يقع بين السيخة والبحر،
  - تَقْيُونِنْ، (الْمَنْفِع)، ( السَّمَيَّة أَمَارُيفِيَّة)، غير بحيدة عن بوعرق، 100 منزل.
    - **ئجىمة**، 100 مترل:
    - برغنا، 300 منزل، جنوب سوق الأحد.
  - لحصية سلوان، يوفر فيها وقد بوعرف الصغير ، الماء الصروري للعامية المخزنية.

### قسم يني يو غمرن

- يوغمرن، 50 منزلا ، غير بعيدة عن منابع نير صيغير، وهو واد سيدي موسى الذي وصبب بالداخبور. وقد أبلغني أهالي هذا القسم بوجود أطلال هامة أشرت إليها بالخريطة؛ ويسمونها ikhraben iroumien ( أطلال النصارى)، والربما كانت تشكل آثار مدينة قديمة، نسى أسمها في البلد.

ويوجد عند كبير من القرى الصنغيرة التي تتكون من ثلاثة أو أربعة منازل فقط وخصوصنا بقسم بني شيكر الكبير.

القوى العسكرية : 22 الفا من العشاة، عند السكان المحتمل 110 ألف نسمة؛ التعليم القرآني منتشر بشكل كبير . وتعتبر مليلية بمثابة المستودع الكبير الذي لا يتبطع منه القاميون وحدهم، بل كل أهالي الريف الشرقي والدهرة حتى فجيح، وكل الجزء الشرقي من جبالة. ولا يمكن مناهضة عنه المنافسة الخطيرة إلا يعلق أسواق عرة على طول حدودنا مع المغرب، ودأمل أن نفهم الحكومة عابلا ضرورة خلق مثل هذه الأسواق.

# قبيئة كبدائة ( أصحاب الأفندة) ، ( التسمية عربية أماريغية).

توجد كبدانة داخل مسحراء القارت (العاريت)، وهي قبيلة زنائية تتحدث لهجة أمازينية تسمى الرنائية ، ولا يتوقف القارت عن الامكادار عم وجود مجرى مائي من أكثر المجاري أهمية على الشاطئ الإفريقي المتوسط بعد النيل، وهو غير حلوبة الآلاي يجتازه دول أن يحصروه متوقفا فقط أمام شساعة البحر، باسطا بكيرياه وأمام الصفعة الرزقاء ، مصبه الذي يمتد على حمسين كيلومترا، وهو مصبب متراسي الأطراف، يمتد من بحيرة بوعرف إلى الحدود الوهرانية.

وقبل مغادرة قلعية المتوجه في قبيلة كبدانة، ارتأى محمد بأنه من الأقصل أن يتحدث مع التجدار المتعدد التجدار والماعز والعدم. التجدار التحديث التحديث التجديد التجدار التجدار التجدار التجدار التجدار التحديث التح

وبعد أن تكلموا عن أشهاء مختلفة، أعلن الجوال عن رغيته قائلا: " أنا طالب، أريد أن أرفقكم، كي أدرس القرآن على يد فقهاتكم الدين يقال عنهم كل حير"، وأجابه هؤلاء الناس الطبيون: " مرحبا بك، في موطن الإسلام" " وبما أن الوقت كان ظهرا، وكانت هناك مسافة طويلة تتنظر الكبدانيين ليصلوا إلى ديارهم، فقد جمعوا أستعتهم وأركبوا الدرويش على ظهر يقل وقطاقوا سائرين على جبيات البحيرة في البداية، ثم على شاطئ البحر فيما بعد، وأسر عت القافلة العسجيرة المكونة من البغال مشيا دون أن تتوقف ولو مرة، إلى أن غربت الشمس، هكذا، اجتازت

sa - مارية ( الساتوية) ( التسبية عربية). ويدعوها الأوروبيون Molouya لكن يجب أن تتملق Mouleuia - sa

<sup>&</sup>lt;sup>96</sup> مادانت كل قبيلة تدعي بأن إسلامها أنشل من إسلام الاخران، قدمن أن تتعبب من وجود أوطاق الإسلام في هذه الراوية الاسلامية الشاسعة السماة الدارب

منطقة منسطة وطاعلة، مبتعدة قصدا عن الأماكن المأهولة بالسكان، كي لا تلتقي بمجموعات من عبرلة أو لاد ستوت التي كانت كبدانة في حالة حراب صدها.

وعند علول المساء، وبعد هذه البديرة الطويلة والمتعبة التي ذال فيها التعب كلا من الراكبين وبقلهم، وصل الجميع إلى التلال الأولى لجبل كبدانة. وهناك تبدد القوف، المسومان القرارات يجوبون السهل ويسلون أمتمة المسافرين الدين يعترضون سبيلهم، الكنهم يعتلطون من المعادرة وسط الجبال المنبعة التي تشكل فيها كل قرية ، اللمة صندرة.

وزل معدد بأول قرية توقف قيها أحد رفقاء قطريق، بعد عذا قامتر قلعملي على ظهر عبيران يتدب راكبه، مما وأد له الاما بالظهر، وكان اسم ققرية الصخيرة قتي تتضمن عشريت منز لا عود الزاوية، واستمداف قكيداني الرجل قلريب في منزله، عيث أدخله بيتا لا أناث فيه، وجلب له عمديرة من قطفة، تعدد عليها معمد على قفور، وبعد ساعة، جاء المحبيف بمسحن من قعشب يرتكز على قاعدة طويلة ويسمى " قمترد" عند العرب، وكان من اللازم إيقاظ قرويش قدي شعر بالسرور عند روية الكسكس وقطمة قلمم الكبيرة الموسوعة فوق حيات قدميد قسفراء، وأتى الرجلان الذال لم يتوقا قطعام منذ قسياح، على قطعام كاملا، تاركان في عتر المسمن عبلما فقطه سيسمه محمد تلطفل قدي كان يسقي الرجاين، وبعد ارتشاف فيهاين أو ثلاثة قناجين من الشاي، خلد الجميع إلى قدوم.

وعند السباح، استعمل الجوال الرحيل عندما علم بأن الطلبة يعظون يتكريم خاص باترية بو عنتود. وبالفعل، فإن هذه القرية الكبيرة المكومة من 300 منزل، تكرم منسافة الطابة الذين يأتون لنطم القرآن بمساجدها، وبها كان محمد يتناول وجباته، بعد جوالاته العلويلة داخل القبيلة.

وتعد كبدانة شمالا بالبحر البيص المتوسط وغربا بقامية وبني بويعيي وجنوبا بأولاد متوت وبني يرناسن وشرقا بطريفة، وتتوار على قسمين وهما بوعنفود ( التسمية عربية) ولإعانين ( المتفاصدون) ( التسمية امازينية)، ويجند كل قسم 2500 من المشاة، أي ما مهموعه 5 ألاف مقاتل بالنسبة لكل القبولة وهم في غالبيتهم مسلمون ببنادق إسبانية.

ويمت جبل كبدانة، وهو عبارة عن ذلال صخيرة متتابعة، مكسوة بشجيرات قفستق ( قديرو)، إلى داخل قسم إزخانين. وحوله وأمامه يوجد القارت، قسهل قصنفري العاري، الذي يتوفر مع ذلك على بعض الشجيرات قرب فساحل

ولهذاء فإن كل الأهلي استقروا بالكثل الجبلية بالجنوب، حيث الأرض غير مثقة بالرمل والعصبي، وأصلح الزراعة من أرض الصحراء القاحلة،وعلى القدم، تتواجد القرى الصغيرة بكافة واد جنت على رؤوس جبلية pitons بأماكن صحبة العبرر، معاطة بشجيرات التين الوحشي، وعلى طول الأودية على السيل، تتوالى حقول الشعير على مدى البحر، لكن يوجد بها القليل من القمح، أما المدس فلا أثر له. وتكثر الأرانب البرية والمجل وبدات أوى برمال القارت، وتلارا ما تتعرض المطاردة.

إن كبدانة تشكل جزءا من اتحاد أتجاد. وفي الفترة التي رارها الدرويش كان يحكمها قايد المبعه بوصعهة. وهو رجل ديناميكي، ذو دعود وخبرة في السلطة، وهذا أمر نادر أبي الريف. وصرد ذلك في الحقيقة إلى كون الأهابي حكيمين في تصرفاتهم ومجدين في عملهم وخير ساتبين. وهم بهتمون بتربية المغنم والماعز والأبقار والعمير والبغال. كما أنهم ورحون ويقدمون كل ما يرتبط من قريب أو بعود بالدين، ويقدمون نبائح كثيرة لبلب الفقياء المشهورين إلى الراوية, ويأتي كل طالب العفياء المشهورين إلى الراوية, ويأتي كل طالب العفاوة في مسلمدهم المديدة. والأن الطالبة المرحين يدركون المعرة التي يعظون بها، فإنهم يتهاقتون على هذه القبيئة التي يسمونها أجبل الدقيق"، رهي التسمية التي أعطيت أيضا لجبال بني زناسن وبني سنوس ( بدائرة تأمسان)، الأنهم يتلقون الكثير من الدقيق الذي يصفحون منه خبزهم بانعسهم ويبيمون الباقي الذي الا يمكن استهلاكه، ورغم بيامن الدقيق، قال الفيز يكون دائما مائلا إلى الاختسرار.

فهل يرجع ذلك إلى غياب الخميرة؟ حسب المعتقدات الشاسعة، فإن هذا اللول العثير الذي لا يفتح الشهية، راجع إلى دعرة أحد الأولياء الكبار المقدسين بالبلد، وهو سيدي إبراهيم الذي القتع بأنه من المستحيل جعل البشر سعداء بالكامل، طلب من الله أن يلبي كل رغيات أهالي كبدائة، وأن يميد الهم بالمقابل متاعب خعيفة مع الخبز الأخصر، ووضع هذا الطلب سجما وهو كما يلي:

### يلكيدانة ترتكم ما تخرب 🚱 وكيزكم ما يطوب

وعلى ساحل البحر، قبالة الجزر الجحرية المحتلة من طرف الإسبان، أقام الأهالي مركزا يتواجديه حوالي ماتة رجل لمعع أعداتهم من النزول إلى البر .

وكل رجل قادر، مطالب بالقيام بالحراسة، ويداخل الأراضي، جنوب المركز الأمازيامي، تتورع منازل قرية البرج فوق الرمال قتي تكسو السهل ، وقد كانت الجزر الجعفرية التي يدعوها الريفيون هجرة كبدانة غير محتلة إلى حدود منة 1849، وأرادت فرنسا الموطرة على هذه الجزر الجرداء لتشكل موقعا استراتيجيا أساسيا بمصبب ملوية، على بعد كيلومترات قليلة من الحدود الوهراتية، لكن السعيدة التي أرسانها لهذا الغرض، وجنت نفسها مصبوقة ببضع ساعات غلد من طرف بارجة قشتانية، ستشعر مواطنينا المسيطين بأن العطية قد تمت بلسم المكومة الإربقية.. وكان من اللازم الفضوع الأمر الوالع، فقد التظربا تسمة عشر منة قبل أن نقرر ويشم العلم الفرنسي فوق هذه الصخور القاطة التي ثم يكن أحد يدعي استلاكها، وعدما عزمنا على إدباز هذا العمل البسيط، وجدنا المكان محتلا، إنها القصمة الحديثة المكتشفين، ونشني من يهى إلا ينتقل منا المغرب، كجوزة طيب مستهرة، مثل تلك الجرار الجخرية التي كانت قريبة جدا من الساحل الجرائري،

ومثل كل القبائل الموجودة بالقارث، فإن كيدانة تكون سارة صيفا يقبل الشمس المترقة. وتهب فيها رياح الشرقي بندس قوة وعنت رياح السموم simouns المسحراوية. ولا يؤثر نقلت كثيرا على السكان الفولانيين الدين يحيشون في هذه المناطق الوعرة، وكيفها كان المال، فإن بياخ البلد مسمي، فقصل الشناء المعطر والمعتدل جدا، يسح القوة للأعالي كي يواجبوا عرارة المبيت العارقة.

إن الكيدانيين يأتون إلى أسوالنا العدودية أبيع مواشيهم وصوفهم. لكن منذ استقرار الإسيان بالبيزر الهمفرية، ثم يعودوا المشتروا منا أي شيء، معسلين النتاه ما يأزمهم بالقرب منهم وبشن بفس. ويمنع عليهم بيع أي منتوج إلى جهرانهم بالهزر، من النمسلرى الدين بمنتونهم بشكل لا يمكن وصفه، وكرحل مقوقين، فهم لا يحبون ركوب السفن ويكرهون السمك اذى لا يصطلدونه أبدا وأن تبد عندهم ولو قاربا واحدا، بالمقابل، فيتهم يقدمون على الأسفار البرية الطويلة، حقيلين على بغالهم وحميرهم الشعير الذي يهيمونه الأوروبيي مدينتي نهمون ومؤيلية، وهم يفسئون المدينة الثانية على الأولى، الأن كل ما يعرض أبها أحسن وأبخس شفا، ويشترون يطيلية ما هو مصروري لهم، من سكر وهمابون وشاي وأثواب قطنية وبترول وسكاكين وبنادق وغرطوشات إلخ..

والدوردان الأسلسوان الكيدانيين هما: الروتهم الرحوية واللطفة الذي يصنعون منها النحال ومماسح الأقدام والفرانيل لمستع الكسكس والفيام والمحسائر المسطحة، وهي منتوجات نباع لمرب الجنوب، وهداك مهران بالقبيلة، الأول هو واد سيدي إيراهيم، وهو جلف ياستمراره والثاني هو مهر ملوية الذي يكول معتلفا على الدوام، ويقسم واد سيدي إيراهيم الدامع من جبل كبدائة، القبيلة إلى قسممن ويتجه نحو الشمال الشرقي حيث يأخذ في أمامل القرية التي يحمل اسمها، السمية أغرى وهي واد البرح، وتستحق قرية سيدي أبراهيم واللة غاصة.

فَلْنِي قَتُورُكُي قَدْي يِعْتِيرِه قَعْرِب جِدَا لَهِم، يَتُوفَر عَلَى شَرِيحٍ فِي هَذَه البَعْطَة النَّايَة من شمال إفريقا. وهو ميني عظيم، لكن لا علاقة له يضعامة ضريح فرتميز Artemise . وتحيط به العنازل لتزيد من صنحاسته، مشكلة حزاما غريبا من البنايات العانية والمعوجة biscomues التي نتعتج على أزقة منحدرة ملينة بأحجار البناه وبالحصص، وتبسط قرية سيدي غيراهم منازلها الملكة على قاع السيل ذاته. وعند رؤية المنبع الجميل الذي ينبثق وسط الترية، فقيم لماذا اختسطر الأهالي إلى الانزواء بذلك المكان، إذ لا يوجد في أي موضع داخل التبيلة، منبع يصاعبه عذوبة ووفرة ماء؛ بل على المكس، فني كل مكان، لا تشرب سوى مياه الفزائات.

من جهة أخرى، فإن نهر ملوية بخترى قبيلة كبدانة بعص الشيء وبرعم أولاد العاج المتونجدين بالمضغة اليمنى بأنه يشكل عدود قسمهم من جهة الغرب؛ وهذا نزاع الديم سبب في المعدد من السلسي وفي إراقة الدماء. وهذا النهر الهادئ يجري هو أيضا منذ عدة قرون داخل رمال السهل وسط صفاف عبر مرتفعة، عاملا سيامه العمراء الطينية العميقة، وفي فسل الشئاء بليس عن عده وينطي سهل القزرة القاعل، الذي يصبح خسبا بشكل مؤقت بفسل الطمي الكثيف الذي يستنله الأعلى ويعولونه إلى بساتين المضراوات، ما أن تقراجع مياه النهر. والا يوجد أي مسكن على ضغتي هذا الأغير، فكل ما هنالك شجيرات الحومر ( المسماة عند العرب شجيرات الخرور ( المسماة عند العرب الفير، تأتي الوحوث المربعة التي يتمش عدد المنطقة البنيسة، وعند حلول الظلام وحتى الفير، تأتي الوحوش المربعة التي تسكى عده الأماكن الموحشة، التروي عطشها في المياه دات القور التاني، فالنهر بالنسبة لها هو مرشد أمير، تسير على جنباته حتى المجيء إلى الدهر.

ويوكد المسافرون المسلمون بأن منبع ملوية يوجد بقيلة القادسة، ما بين تافيلات وغورارا، أي بمنات الكيلومترات عن مصبه، ويرسم النهر مسجدي كبيرا حتى دبدوه مثلقيا من كل جانب مياه الروافد التي تملأ جنبته وتبعل سه ذلك النهر الرائع الذي يمكن رؤية مصبه قريباً من الجزر الجعفرية، ووسط الرمال العطشي للقارت وبعد أن يكون قد فقد نصف مياهه بسبب سجراه العطويل، يعتقط النهر مع ذلك، وفي شهر يوليوز، بمائة متر عرضا ومترين عمقا، وفي الصحراء ، يكون مستواه في الغالب هو مس مستوى السهل، ودراه وهو يجري دون سهاف متديزا فقط عن التراب الأصغر القارت بالشريط القادي والشاسع لمياهه ويمكن عبوره في الصيف القائظ، عند بمض الأماكن المعروفة الذي سكان البلد، ويحكي أنه بعد هريمة أيسلي، لم يرد الأهالي تعيين معابر الدير بجيادهم. القائر، وقد غرق العديد من رجال هذا القائد العربي، عدما عاولوا عبور الذير بجيادهم.

<sup>&</sup>lt;sup>40</sup> - وقد حدثك هذه القايمة بالضيط ، ليلة 21 دجتير سنة 1846 ، أي بعد أكثر من سنتين على وقوع مجركة ليسلي

والشيء العلير هو أن أهالي كبدانة وطريعة لا يبالون بل ويعتفرون السعال ولا يصطادونه أبدا واو لبيمه إلى الأهالي المقيمين بعيدا عن النهر، لذلك تعتبر علوية من الألهار الأكثر توفرا على السعال في العنصار العتوسطي المعترب.

## القرى الرئيسية يكبدقة

- **البرج**، 300 منزل؛
- سيدي اير اهيم، 100 مئڙ ٿي،
- بو عنقود، 300 منزل. ويوجد سوق الثلاثاء بالجنوب الشرقي لهذه الترية.
  - إركان، ( المود)، ( التسمية أمازينية)، 50 منزلا؛
- يركفاء ( المكان الذي يوجد يه السود)، ( التسمية أمارينية)، 100 مترل، جنوب غاية صنيرة من شجيرات الضنق
  - سوق الأحد، وهو سرق هلم؛
    - الزاوية، 20 منزلا.

القوى المسكرية: 5 ألاف من المشاة المسلمين جميعهم تقريبا ببنادق إسبانية. عدد السكان المحتمل: 25 ألف نسمة. السهل قائم في كل مكان.

البلد قاعل وجاف. التطيم القرآني منتشر بكثرة.

# قبيلة تريفة ( التي تحيا في الترف)، ( التسمية عربية) •

غائر محمد عند القجر، قرية سيدي إبراهيم وسط كبدانة ووسل إلى منطف ملوية مع حلول المساء، والآنه لا يعرف السياحة، فقد استطر إلى قطع النهر على ظهر حسال وضع رهن إشارته من طرف مرافقيه من أولاد الساج الذين رجعوا من حيث أنوا وقبل أن يفارقوا النرويش دعوه إلى أخذ النحيطة والحذر من هوارة الذين يجوبون المنطقة والذين أعلنوا الحرب على جبراتهم بالغزب، وأجابهم الجوال، وهو يشير إلى أسماله قائلا: " العريان في القافلة، عليه أمال

<sup>&</sup>quot; - ملموطة المترجم: يمكن أن نتمكن أيضا طريقة من فطرهة.

لط". بعد ذلك، توعل داخل السهل دون وجل، وحيدا وبهدوه، وهو على عام مسبق بأن أي أحد أن يمس رجلا مسكنا مقه. وبعد نصف ساعة من العشي، سقط في كمين نصبه له أفراد من أن يمس رجلا مسكنا مقه. وبعد نصف ساعة من العشي، سقط في كمين نصبه له أفراد من مرارة. وصباح فيه بعض فرسانهم: "أنت أبها الكلب، من أي يلا أثبت؟ ". وتوقف الدرويش عن العشي منتظرا مصوره، وأجاب بالقضاب: "أنا مغربي". فتوجه فرسان موارة نحوه وجعلوه وسط جيادهم ، عاملين على ترهيه، عبر تهييج جيادهم قرائمة التي تقب على حوافرها الخامية وتحر ك الأمامية في الهواه، مباشرة فرق رأس محمد. وسألوه مرة أخرى: "طيب، قل أنا كم عدد الرجال الدين يتوهر عليهم المغربة أن أمو اجهنتا وستسلم من الموت". وأجابهم الدرويش ببساطة: " بنتي معلم بزاوية سيدي رمضان "6. وكان يعرف التأثير السحري الدي تمارسه هذه الكلمات البسيطة على الدرب. وعلى الغرر، تراجع الغرسان، موسمين الدائرة حول الرجل الذي أسبح قريا في طبيعه بن في أفرادا مديم ترجلوا وتقدموا باعترام نحوه وقبلوا رأسه قاتلين: " اسمح قدا أبها النقيه ضعمه ابل في أفرادا مديم ترجلوا وتقدموا باعترام نحوه وقبلوا رأسه قاتلين: " اسمح قدا أبها النقية الدربة ، فعليك أن تركب المصال وترافقنا الدربة ، فعليك أن تركب المصال وترافقنا الدربة ، فعليك أن تركب المصال وترافقنا

وللاعتفاء بالنزيب العبجل، وصبع ربان إشارته حصان جموح، يصبهل ويقب على حوافره القاهية باستمراز. ولم يستطع الدرويش الذي شعر بالرضى، أن يطلب منهم مطية أقل جموحا، لذلك ركب المصبان الهائج الذي كان فردان من عوارة يعملان على تهنئته. وما أن المتطلب المعبودان حتى أمس بنصبه مثل ريشة تقلاعب بها الرياح، يقبل الوثبات غير المنتظمة المعبان الذي يزيد على المساقات، ومباشرة بعد أن أصدر رئيس المجموعة صنونا متميزا تحراك الفرسان مريعا، راجبين إلى الدوار،

وعند وصولهم أوقدت النفر لتهيئ الشاي، وبعد ذلك قدم الطعام، وهو عبارة عن خروف مشري تغترقه عصا طويلة لتسهيل شبه على النفر، والأن الفرسان وهنيفهم كانوا جائمين، فقد أنوا على الخروف بأكمله.

وعند الصباح ترجه الدرويش إلى قصية شراعة.ومن الأمور التي كانت شائمة لدى سكان السبلقة، أن " مولى الساعة "، وهو بمثابة مهدي منتظر منذ قرون، ستكون انطلاقته من شراعة. ولن يستقر الجوال سوى يوما واحدا بهذه القرية، ليتوجه إثر دلك إلى القلعة، وهي قرية واقعة

الله مركستون بذلك، أو لاد الحاج، جير انهم بالغرب.

<sup>&</sup>lt;sup>45 س</sup> وتوجد بقسم بني متتوشء كيلة بني زنلين.

<sup>60 -</sup> وهذه التسمية هي بمثابة لقب متكَّدب، يوزع بدون تميير ، على كل من يعرف القرامة و الكتابة.

ورب فينوى المعادي العدود الترضية، يجانب واد كيس ، وسيعظى هذاك يمبدالة فاطني كريفة، ويربع بيدي عبد الرحمن الذي أسس طبيات.

إن سبلمة هذه القيلة البحرية الموجودة بألسي شرق الريف، لا تتحدي عشرين كيلومتراه طولا وعرضاء وهي تحد شمالا بالبحر الأبيمن المتوسط، وهربا بكيدانة، وجاوبا بيني زناسن وشرانا بإلايم وهران، وتتصمن خمسة السلم وهي: أولاد العاج، هوارة ( المهمون)، أولاد السماير، أولاد متصور، بني منقوش، وتباد الألسلم الأربعة الأولى 1500 فارس في حين لا يجد اللسم الأخير مواق 50 مقتلا.

وتوجد تريفة كلية داخل سيل ينتج الشجر واقدح بوفرات مما يسمح يملف كلمان العاجل والأبكار والأخداء والجهاد والبحال، ونظل هناك مساهات شاسعة غير مزروعة، تغطيها شجيرات الزغروف jujubiers ، وبالإنساقة في واد كيس، يوجد نير صحير يجمل ممه القابل من العام في عند المنطقة الجالفة وعو واد شراعة الذي يتبع داخل قبيلة بني زناس، حيث يأخذ اسم واد في وكان.

والتريفيون هم حرب رحل يعيشون شعت الفيام، لكنهم لا يتجاوزون حدود فيلتهم. ويبدو أن عله الأغيرة أد القسمت إلى قسمين بغمل رسم العدود الوعرائية. وأسلس التغنية عندهم هم الكسكان والفيز الفطير، كما هو العال في كبدانة. ويستهلك الشاي السملّى بكثرة، أما الأرطن فتعرث مباشرة بواسطة العباد، بعد ستوط الأمطار الأولى الغريف.

إن تريقة تشكل جزءا من التحاد أنجاد، وتتعريض أحيانا لتوهل بني زناسن ولمهاية في خلطقيا الجنوبية؛ أما نصفيا الشمالي فيضتع لباطة قايد سجدة Seide ، وتصبة سجدة ، كما يثير إليه إسميا، هي خبارة عن عصن صغير يقع على شاطئ البحر بعصب النهر الذي يشكل رسما العدود مع المستمرة الترضية، وأثناء عبور محمد بن الطيب المنطقة، كان هذا الحصن الصغير يأوي العديد من جنود المشاة والعرسان النظاميين، وقد عين القايد البرغاري المهوز هذاك، منذ أكثر من حشرين سنة، وهو يميش الجياة الرتبية النباشا المعزول داخل المسره الرياض المساعد المناسطة والسطح المالي باشمال.

وعرجه سوفان بالغيلة وهما: سوق القديس وسوق الأحد، ويتام الأول قرب قرية الراحة مزاون في الأسيوح، يومي القديس والإثلين، أما فتاني، وكما يشير إليه السمه، فيو يتام يوم الأجد • وباتراجه عند طرف قرية فقامة يشطره ولا كيس إلى شطرين، حيث يوجد نسبف السوق بالأرض المغربية والنصف الثاني بالأرض ( الغرنسية)، والمثير في الأمر أن تجد الأطلق مسلمين بينادكيم في الجزء الغربي ومتروعي السلاح في الجزء الشركي، فمن جهة، هذاك العرية اللاممتودة والغياب التلم المكومة وسيادة كالون الأكوى والفوطسي المارمة التي تعم ملايين الأشفاس الدين لا يجمعهم سواى شيء واعد، هو الإيمان بالإسلام.

ومن جهة أغرى، هاك المصارة الأوروبية لتي تمثلها سلطة عطوفة وقوية، لا تقرق بين فتري وقضعيف ولا بين قنني وفنقير، وتشيع فوئلم بين أريحين عليونا من الأشخاص فخاصي لإدارتها وفنين تغتلف معتدلتهم، لأنها أثرت ليمانا جديدا وهو: الإيمان بقوطن فغرنسي،

إن تربعة الوالعة بألمس شرق القارت، هي منطقة غايرة وجافة. ومع ذلك، فهي نتوقر خلال فيلية والعبد بألمس شرق القارت، هي منطقة غايرة وجافة. ومع ذلك، فهي نتوقر المحلي الشيال المجاورة، وهذه الأخيرة التي نتوفر على قوة لكبر ، تسيطر على المنطقة المستجرة بالسلاح وتزيل كل النباتات الموجودة بهذه المروج الجميلة التي ستختفي في كل الأحوال، مع البدايات الأولى القيظ حيث تستبدل الأرض المحلوجة التي نبيت فيها شيء على مدى ثمانية أشهر، فمن أبريل إلى نوفيير ، ميظل القارت عبارة عن جديم تسطع فوقه شمس حارقة.

ويقال بأن أهائي تربعة ليسوا كرماه ولا يحبون استعناقة الغرباء، ونساؤهم أتيقات وهن يغرجن بطبين، أما سلوكاتين فعليها بعص المؤاخذات، ويرتدي الرجال البرنوس شناءا والحابك مسيقا، وينتطون " البلغة " التي تجلب من تلمسان، وفي الأسواق، ترى المقاتلين المسلحين والنساء السافرات يتبضعون ويتكلمون عاليا ويتشاجرون ويساومون في أثمان الحيوانات والعموف والموفد المستعمة، ونظرا لقرب هذه الأسواق من التراب الفرنسي، فإن عملتنا الدهبية والقصية تعظى بالأولوية متارنة بالعملتين الإسبانية والمعربية الشريعة،

وقد سامنت مجاورة القبيلة لذاء في رفع أثمان منتوجاتها المصدرة إليناء كالماثية بكل أصنافها والصوف والزيدة والبيضء

ويطلق التريفيون لبسم مرسي ملوية على الفليج القلتم بمصلب النهر الكبير، بواسطة الطرفين الموجودين برأس الماء Cap de l'agouas وبالرأس الموجود غرب قصبة سعودة. ويمكن لمحلب ملوية الفليجي أن يكون في المستقبل، عبارة عن ميناه حربي وتجاري رائع.

## القرى الرئيسية يتريقة

- ـ فيهية شراعة وتوجد على واد يحمل نفس الاسم، وهي قرية مستيرة، يؤمها قعديد من يؤرق بؤرية المعاد ميدي منظور، يؤرق إليها المتبرك بوليين مسالحين معروفين وهماد سيدي ميمون وسيدي منظور، يؤرد لمبازل فيها بالطين المعزوج بالتبن، وهي حالية وغير متبدة.
- خوارة (المهدمون) ۱ وتأري هذه القصية يعمن الجدود المفارية المختلين دوما وراء أموارها، وهي تبدو مهجورة في السنين الأخيرة.
  - ل الزرابية، وتحتوي على هوالي خمسين منزلا.
  - . فظمة، وتوجد على العدود مع قرنسا ( الجزائر).

القوى المسكرية: 6 ألاف فارس، عدد السكان السعتمل، 30 ألف بسمة. المنطقة سهلة وتوجد بها دواوير متنظة في كل مكان ، أما الأحية فهي عامة تقريبا.

# قبيلة أولاد متوت

# ( أبناء المرأة الشرمية أو الغولة)، ( السيمية عربية)

نهد أو لاد ستوت بالجدوب الغربي لتريقة، وهي قبيلة من العرب الرحل الدين يسكنون الغيلم، وتتألف من حوالي خصص من الدواوير الشاسعة التي يعيش سكانها في البياقي المنيسطة التيزت المسيطر على المنطقة، حيث ينطيها برداته الأصفر الرطي، ونجد بالغرب بني بويحوي وبالجوب بني وكيل ( الدعرة) وبالشرق بني زناسن وبالشمال كبدالة.

ويجري بهر ملوية بمنسرج صغير ، جنوب القبيلة. أما واد قارت فيتعرج من الشمال إلى قبدوب حفالا مواهه ذاته المذاق العالج ( شئوق) والتنيل العموضة، إلى أن يلتقي مع ملوية عند شمال بني محيو . ويمنح هذا النهر العواد نكل نتك المنطقة القاحلة. فيدونه أن يتمكن الرحل من الابتعاد عن ضفاف ملوية وأن تكون قطعان الماشية بمثل ذلك الجمال، والماء نو المداق العالم ليس هو ما قد يعتقد سكان المناطق الباردة. فهو مسكن العطش بشكل جهد ويجعل من يتناوله بدينا ، وأهم ما يميزه بالنسبة السكان الرعاة، هو مساهمته في تسمين الحيواتات التي تشريه.

والأسلم الثلاثة الأولاد سنوت هي: لولاد زاير بالشرق، الثارت ( الجانب) بالرسط وليفاسة ( الماكرون) بالغرب. وعلى طول ابتداد النبيلة ( 20 كيلومترا طولا وعرضنا) لا نجد قرية ولا منزلاه مع استثناء وحيد بالشمال على حدود كيدانة، حيث تبرز قلمة سخيرة بأوي إبهاء في زمن السلم، الترسان الدخزنيون الذين أرسليم سيدهم لمصارسة السلب أينما حلوا دون أن يستثنوا أحدا. إنها قصبة سلوان، أي العلما والساوان بالنسبة الأولئك المنصوسين المقيمين بها،

وفي السبابي الشتاء والربيع، نقيم أكثر من 500 غيمة أجنبية بأراضي أو إلاد ستوت، ونشمل المقالات ومواشيها ، وستختلي المصرة سريعا تحت أسفان العبوانات المجترة الذي ترعي يكل حرية في المرج الشاسع جدا، ويتعايش أو لاد ستوت، باعتبارهم رجلا، مع الوافدين الجدد ويرافتونهم شمالا وجنوبا، عندما ينقد الكلأ بأراضيهم، وتتحرك المشود العظيمة باستعرار، متوجهة دائما إلى الأمام، حيث تأتي على كل ما هو أغضر وتتعزز صفوفها بالأهالي الدين نظ الكلاً بدراعيهم أيضاً.

وعبر فيافي القارت وصحاري أنجاد، تتعارف قبائل الرحل فيما بينها وتتحالف ونتعاقد. فالعرب يجتمعون فيما بيديم وكنتك الأمازينيون. وأحيانا تلتقي المشود من العرفين، عندلا نتشب المعارف بديب مجرى مائي أو من أجل لمثلاث مرعى متنازع عليه منذ القنيم.

وقيوم، وبعد قرون من السراعات الدموية أسبعت أراسي العيور معددة، يعيث تمكن كل عرق وكل قبيلة من تجديد مجالها الخاص إلى جنب المنافسين الأغرين، الأنوياء والضخاء. ويتم لمترام هذه المواجز المصطبعة التي تظل قائمة يفصل العيرة الملفوذة من الممارك الكديمة واحترام التقايد المنفق عليها،

إن أولاد سترت لا يختسون لأي أحد، فهم أناس خطيرون، لصوص وقطاع طرق، أدكياه بشكل كبير وحانقون. فمجرد رؤية زوج من قلمال الجديدة أو خاتم يلمع أو ثوب نظيف إلى حدما، ولهب طمعهم وينقعهم إلى ارتكاب الجرائم، ويصل بهم الأمر إلى حد سلب يمضهم بعضاء لأنهم مستحدون النهب على قدوام ويتحينون الفرصة للانتشاش على فريستهم.

وهم يشترون البادق الإسبانية والبسانع من مليلية. ويسمح لهم القلبون المتصالحون معهم، بلجئيان أراضيهم مع أخذ الإحتياط منهما والسنوتي عربي اللغة والعليس. وهو ينكلم لغة عربية خالسة، بل ويستعمل عبارات منتقاة. وهناك في قلب الصحراء، وفي ليالي المعد تحت سماء منافية، يحدث تنقس خاص بالفصاحة وحذاري من أي خطأ نحوي Solécisme . فالمسكيل الذي يرتكهه، يتحمل وزره مدى الحياة، إد سيشار إليه دوما أثناء الحديث، بالكلمة التي شوعها. وقد رويت لي حالة شخص محروف تحت الله قلاعي فهذا الشخص السيئ العط أخطأ

غي يُطِقَ كَلْمَة قَلُوحٍ ﴿ أَشْرِعَةَ السَّمْنَ}. وقد حالول تدارق خطئه وتهربة نفسه، لكن بعد قولت الأولى؛ بعيث كان محط سخرية الدوار كله ويقي القب مقترنا به.

وكما كان الشأل في عهد الرسول (من) ولي المرحلة الراهية لما قبل الإسلام، فإن البدو كانوا هم سادة اللغة وكانوا غطابيين راتمين. اذلك، كان من اللازم الإقامة بينهم الدراسة أغنى اللهجات العربية وأكثرها جانبية وصحوبة. والسترتي الوحيد الذي تمكنت من استشارته حول منطقته وحول المغرب، كان يتكلم عربية العسيدة. وقبل أن يودعني أفشد الأبيات التابة، بقصوص هذا العمل الجبار الذي أقوم به؛ أبيات يمكن لراعي ستوتي من عشر ساوات أن يلهمها لأول وحلة، وهو ما لا يمكن لمستعرب أوروبي أن يتوصل إليه ما لم يقص سلوات حديدة في دراسة العربية وسط البدو، وتقول الأبيات:

وسط اليم فلقارق مالجين سأوتك		تنتظر الأقصى بالشك والترديسة
ومواد اللجج خيسط قيهسا سيسرك	0	ما فاصد مرسى تلجأ رواح العيد
ملتمم ذا المشقة قسلاع سفونسته	0	تعوا كل تهار على إقابت جديث

في الستوتي المنقق والمحتال لا يكتني بكوته لمنا وشاهد روز، بل هو أيصا تعام ومفتري وقح. فهو ثم يعد يتنكر العبارة العنيقة للرسول معمد (ص)، البلاء موكل بالمنطق (بالعربية في النص الأصلي)

ويتهكم أثناء حديثه، على الجميع وخصوصا على الأمازينيين الذين يدرك عيوبهم بدقة. وهو لم يسبق له أن رأى تصرانيا أو يهونيا، ومع ذلك قلِّه ينسب قبهم كل رذائل الدنيا، فكلمة رومي هي شتيمة خطيرة؛ أما لفظة اليهودي فهي حقيرة ويمثلهة إهلاة قاتلة، لا توجه إلا الحيوافات القذرة، ولا يمكن أن توجه أبدا في حيرانات محترمة كالحصان أو السلوقي مثلاً.

وهولاء الرحل الدين يعيشون تحت الغيام ليست ثديهم مسلجد ولا مدارس، وتتوفر الماثلات الميسورة على مريين، تقتصر معرفتهم على القرآن الذي يتم تحفيظه للأطفال دون تفسير.

وفرسان القايد مقبولون بالقبيلة. وقد القضت العادة أن يستقبل القارس الذي أرسله سيده إلى الدوار من أجل مهمة؛ استقبالا لاتقاء ذلك أن كل عائلة نقدم له يوميا وبالتناوب، دجلجة ورطابين من النقيق ونصف رطل من الزيدة وبضع غرامات من الثماي ووجبة من الشعير لمصالك، ويملح له تعويض يومي من خمسة فرنكات، على حساب بلك أو أولئك الدين كانوا منبيا في مجونه إلى القبيلة، وتتم الأمور ينفس الشكل تقريبا في كل دوائر وجدة.

بن قواقل قدمرة قمتوجهة إلى مثيلية لشراء البنادق والبذرود والمفرطوشات والسكر وقشاي وقماليس القطنية، تمر عبر العدود الشرقية الأوالاد منتوت وتصل إلى تريفة، ثم نتوجه بعد ذلك إلى القامة القشنائية مرورا بأراضي كبدالة والعبية، ويمكننا أن نتصور أهمية المعاملات التجارية من خلال العدد التقريبي للقوافل الذي يصل إلى مائة سنويا على الأقل، في حين يتراوح عدد الموفشي ما بين 100 إلى 500 بالنسبة لكل قافلة. ألا تعتقدون بأن المديد من الأسواق الحرة الموزعة على حدوينا، قد توقف بمعنى القوافل أثناء مرورها؟ على سيتردد الأهالي في التصاد منات الكيادمترات أو وجدوا عندا نفس الأشان البقسة ونفن البعنائج الموجودة عند الإسبان ؟ في طرح السوال هو الطريق إلى حله؛ إذ يجب عليها أن نبدأ بمولجهة المعقل القشتالي ( مثيلية) شهاريا، وأن نشجع جيراننا المغاربة على النباع طريق الشرق، ونبر عن لهم بأن الصماعة الفرنسية المناحة العربية الأخرى،

ويتكون الطعام الأساسي لأولاد ستوت من كسكس الشجير، كما يشكل العظزون العطبوخ والكليلة (جبن مصنوع من اللبن المخلي) طعاما إضافها مرخوبا فيه، ويراب الحليب عبر خلطه بالشوك الداخلي الخرشف ( الحكة).

وقد لحقظ محمد بن الطبب بنكريات سيئة عن أولاد ستوت، وتؤكد الرواية التقية على أنه كان صالبا في حكد عليهم. فني أحد الأيام، قدس وسط مجموعة من العصائين والعياومين الريفيين، الراجعين إلى ديارهم بققبائل الموجودة بالريف، وكان صمن هذه المجموعة رجل يدعى المبياعي، أصله من أولاد السبع بإقليم مراكش، وهو متزوج من أمرأة شابة من أولاد زاير ( قبيلة أولاد متوت). وكان هذا الرجل راجعا إلى دواره الواقع قرب سوق الأحد، حيث كان صعيره وروجته باتنظاره، وقد مبق لابن الطيب أن اشترى من سوق الجمعة الذي غادره، نطين جديدين من الموع الجاسي. وكان هذا الاقتناه مبينا في إفراغ جبيه، إذ أدى ثمن النطين فرنكين وخمسين مختيما، وهذا كل ما كان كميه من جراء بيعه هجابا ثبدوي عليد، مدعيا بأته يقي من أمراض الميون، ولأنه كان مطعنا بتواجده وسط الحصادين، فإنه لم يخف نطيه داخل قانسوته ، بل ليصها وتابع السير مع رفاقه الدين كانت أرجلهم العارية والوسخة تتناقص بشكل مثير مع الجلد الأصفر رجلا يلبس مثل هدين النطين لا بد وأن يحمل معه نقودا، والمهم هو سلبه متاعه دون إثارة اتنباه أي أحدة لذلك وجب أستدراجه إلى دوار الروجة والهمهرة وسيكون هذا الأخير معرورا

بالمصول على يعمل النقود الفضية كمكافأة له على تواطئه، وعندما الترب الجديع من سوق الأعد، لظهر السباعي قبأة لطفه، وتوسل إلى الرحالة بأن يقبل الدجيء عنده والاستراحة دلغل خيسته الصوفية، وقبل محمد الدعوة، مدركا حيلة مصيعه، ثكته لم يكن لديه مثل وكانت ملابسه في حلة رئة، فما الدي يمكن أن يفعله هذا الرجل؟ هل سيقوم بقتله؟ بي هذا غير ممكن، إذ لا يقتل الإنسان بدون سبب، حتى ولو كان في المغرب.

وعليه، خلطب الدرويش السباعي كذلا:" سأرافقك إلى حيث تسكن"،ولم يخطر بباله ما ك يعنث لنعيه، إثر نلك ودع مجموعة الحصافين الدين تابعوا سيرهم؛ ورافق مصيفه، معتقدا بأنه سيظعر بطعام جيد وسيصحك على المغربي الطماع.

ومن جهيته، فإن السباعي كان يتصور بدور شك، أن المائتين أو الثلاث مائة فرنك التي يحوزة الدويش ستحيه من الحصاد الشاق لمدة سنتين أو ثلاث سبوات، وعد وصولهما إلى الدوار، ثبادل السباعي وعسيره نظرات ذات معى، بخصوص التعلمل مع هذا الغريب. لكن لمبوء عظهما، فقد كان يتواجد بالخيمة خمسة رجال من أصدقاء المائلة، وساوا في البئة السابقة وكانوا يتأخبون الدهاب إلى سوق الأحد بعد تغلول الغذاء وأعلى الدرويش على القور: " هذا أمر جيد، سادهب أذا أيصا إلى السوق وسيأحد الطريق معا "، وكان ينظر إلى مصيعه يتهكما غير أن هذا الأخبر أم يطهر الفعاله وغير خطئه، حيث بصح الرحالة بمرافقة الرجال الشمسة الدين سيشيمهم مسيره، وبعد تغلول الطعام الذي كان مكونا من خيز الشمير والربدة والعمل ، أخذ الجميع الشأي، وعند الساعة الرابعة بعد الظهر استعد المسافرون الرحيل بعد أن خفت حرارة الجميع الشأي، ورعد المائحة الرابعة بعد الظهر استعد المسافرون الرحيل بعد أن خفت حرارة الشمس، وودع الرحالة مضيفه البياعي يتأثر مصطبع قائلا بسعرية: " ياعزيزي ، كافاك الشاهم، ومائح بالأطعال.، وأغناك ومنحك المعادة ، "ونظاهر السباعي بالثائر بعمل هذه الدعوات المتعادة، وإثر ذلك، السك بهد الدرويش، وهي علامة على روابط الصداقة ادى المغارية.

ولما ابتحوا عن الدوار بحوالي كيلومترين أو ثلاثة، تظاهر المباعي بالعرج وطلب من مسيره بأن يتابع المدير مع الرجال الخمسة، ثم شرع يشتكي قلتلا: " اللمنة على هذه الأهجار، نقد ألمت رجلي، وقت يا عريزي محمد ابق معي وسأتكلف بإرشادك، أما الأن فسأتكئ عليك من جانب أخر"، ولم يكن بإمكان محمد الابتعاد عن الرجل الذي كان يمسك به بيد هديدية، أضعت إلى ذلك، أنه ثم يكن يملك قلما ولعدا، بحيث سيكون الأخر هو من سيتع في الفخ، وتابعا السير فترة من الرمن صناحتين، ولم بعد يظهر أمامهما أحد، عندلذ توقف المباعي فجأة وأبان عن وجهه الحقيقي، صنارخا في الدرويش:

- عل عندك نقود؟
  - ¥ -
  - سأتلك
  - المل ما تريد،

ولما قتشه السباعي بدقة دون أن يجد ولو سنتيما واحدا، القعل وصرح في وجهه قائلا:

ليها المغاربة الكلاب، تعادرون بادكم لممارسة شطارتكم في جهة أخرى. هيا اخلع نطبك"، ولم

يكن محمد يتوقع هذا الأمر، فعارل المجادلة وإقناع اللمن بأن رجليه أكبر من النطيرة لكنه

سرتغلى سريما عن محارلته أمام العصا العرفوعة قوق رأسه. عكدا، وضع السباعي المسروقات

بظنسوته وقفل راجعا إلى الدوار. وبعد أن سار عشرين غطوة، غاطب الدرويش قائلا: " أد، لقد

نسيت، ها هي طريقك التي ستوصلك إلى وجهتك ". وكفنت يده تشير إلى الوجهة غير الصحيحة،

التي أن يتبعها محمد طبعاً. وافترق الرجلان، وأخذ كل واحد انجاها معاكما للآخر، وبعد ساعات

من المثني المنسب فوق أرض حارقة، وصل محمد إلى دوار كبير، وتحت الخيمة التي لقي بها

قترماب، غرح بلقاء أناس سبق له التعرف عليم بمزوجا ( كلمية)؛ وهم أثر باء للقايد الحاج حدو،

وقد استطروا المغادرة قبياتهم بعد نفي الجماعة ارتيسهم. وكان القايد يعيش معهم، على أمل أن

يرجمه تمرد ما بالقبيلة إلى منطقته.

وبعد أيام، الذقى الدرويش وأصدقاؤه في سوق الأحد، بالصباعي الوضد وهو يتجول بالنحين المسروقين. والترب منه القلعيون بعرض استردادهما إلا أن السجرم أكد بلغة فصيمة، بأنه هو مالك النطين وأن الرحالة كذاب وهذا خير تبرير للمثل العربي المنطق بقيلته والدي يقول:

#### أولا ستوت مولاة يهوت 😝 الله لا يرحمها يوم تموت

وحسب أسطورة عربية قديمة، لها علاقة دون شك بنعاق هؤلاه قرحل ويتسعية قبيلتهم أو لاد ستوت التي تعني أبناء المرأة الشريرة أو الغولة، فإنه في الرمن السحيق الذي ثم تكن فيه هذه المنطقة الرهيبة مسأهولة بالسكال بعد، فإن أهالي المناطق المجاورة المحظوا بوما تواجد غولة يتبعها التين أو ثلاثة من أبنتها. وكانت تجوب المنطقة التي مدحتها اسمها وتلتهم الناس الذين تصادعهم في طريقه، كما تطعم أبناهها لمم الأدميين.. ولم يعرف أي أحد من أين أتت، كما لم يظهر برفقتها أي ذكر، سواء كان غوالا أو إنسيا، وهو ما دفع إلى القول فيما بعد، بأن أو الاد

ستوت لا أب لهم، وبعد أن نشرت الفراب حولها مدة سنوات، اغتلت فهأي فإلى أبي ذهبت؟ لا أبد يطم، لأنه لم يرها أحد بعد ذلك. لكن أبناهما طلوا بصحراء القرت، ومنهم انتحر أو لاد ستوت المالين، الذين يعتبرون خير خلف تغير سلف.

# مطومات علية حول أولاد ستوت

باستثناء قصبة سلوان، ليست عناك منازل مبنية فوق كل تراب عذه القبيلة من الرحل. وتخير الأماكن التي يقام فيها سوق الأحد وسوق الجمعة بشمال القبيلة، عارية ومنيسطة مثل راعة اليد، إذ لا وجود فيها لمسكن ولو من الطين والتين.

القوى المسكرية: 4 ألاف فارس، مسلمين بينادق إسبانية. عند السكان المعتملين 20 قف يسمة، المنطقة منخفضة ورملية، لكن توجد بها مع ذلك، يمض حقول الشمير، التعليم شبه متعدم. الاستقلالية مطلقة.

# **قبيلتا بني زناسل وبني معيو** ( تحيل لكلمة همي*ى* أو ملمى)

بعد أن غادر منطقة أو لاد متوت البئوسة، توجه سحند إلى قبيلة بلى رئاس، وهناك طلب الأكل واللباس والفطاء من راوية سيدي رمضان ببني منقوش، وكان بالراوية عوالي عشرين طقها مجدين ومنهمكين في حفظ سيدي غليل، ذلك الفقية المربي المعروف بالتصاب وغموش أسلوبه، وعلي مدى شهره سيجل الدرويش من هذه القرية مركز "عمليكه"، بعدها سينسس شهرا عند بني عقد، منتقلا عبر الببال شهرا عند بني عقد، منتقلا عبر الببال والوديان، وهذه العبارة ممتملة في معلها، لأن القبلة توجد كلها تقريبا وسط كالة جبلية، تضافي في جمالها وغضرتها أجمل المناطق الربعية التي سبق أن زرناها، وتعد شرقا وفي تضافي في جمالها وغضرتها أجمل المناطق الربعية التي سبق أن زرناها، وتعد شرقا وفي الثمال الفربي بكيدانة وغربا بأو لاد ستوت الثمال الشرقي بإقلهم وهران وشمالا بتريقة وفي الشمال الفربي بكيدانة وغربا بأو لاد ستوت ودني محبو وجنوبا يقبلال الدمرة، وهي تحتد على مسلمة أربعين كيلوسترا من كل البهات، وتتوفر على أربعة ألسام وهي: بني عقد، بني منقوش، بني عتيق، بني وريمش (أو لاد المحبوعة)، (التسمية عربية أمازينية)، وكان من المتمي أن نتدمج قبيلة بني محبو الصنفيرة وها، داخل جارئها الشرقية الكيرة، حيث تفسيم لها بشكل مطلق منذ قرون.

وقبيلة بني زماسن مستقلة تقربيا، رغم المجهودات المنتقبة للسلطان الذي يقوم بكل ما في وصعه ليظفر منها بما يشبه الولاء، فنقك فإن قرادها هم أول من يثير الاضطرابات، حيث يتسبيون في الحروب بهنف تضعيم ثرواتهم.

واكي لا تظل معرولة بجانب السكان العرب والأمازيغ المتحدين، فإنها كانت عازمة، رغم المصبون الطبيعية التي تشكلها جبالها، بالانضعام إلى لف أنجاد الذي يشمل بلي رئاس، بدي محيو، تربعة، كبدالة، او لاد ستوت، بني بويحيي، السنجة، بني بوزيكو، امهاية، بني يعلى، بدي وكيل، الركارة، وهماك مجموعتان متميزتان تفصلان هذا اللف الهائل، قمن جهة بوجد العرب ومن جهة لغري بوجد العرب

ويمثل المرب كل من تريفة، أضهاد، لمهاية، السنجة، بني وكبل، أو لاد سنوت وكلهم رحل يعيشون بالسهل وبالصنحراء.

وبالتسبة ازناتة نجد بني زناسن، بني محيو، كبدانة، بني بويحبي، بني بوزيكو، الركارة. وتقوم روابط تضاسية متينة بين قبائل كل مجموعة، وغالبا ما يتنازع العرب والأمازيخ قيما بينهم. حينها تحدث مجازر رهيبة وغزوات شرسة، يظل العريق المهزوم على إثرها، منهوك القوى مدة طويلة.

وتعطف قبيلة بني زناسن أراسي شاسعة وجميلة ترويها المياه بكثرة وتنمو فيها الأشجار بوفرة وتحيط بها قبيل قمالية الأهلة بالبلكان. وتظهر كتلة التل التي بدت من قبل وكانها غارقة في رمال القارت، وقد اكتبت قدمها بالتلوج في فصل الشتاء. وتشغل هذه الجبال مساحة شاسعة محاطة بالسهول من كل جانب، فعي الشمال توجد الأراضي المسخفسة لتريقة وكبدائة وبالغرب هناك الأواضي المسخفسة لتريقة وكبدائة وبالغرب هناك الأواضي المتموجة إلى حد ما، على الحدود العربسية ( الجرائرية). وهي تثبه كتلة جبال الوسط الفرسية وفي كانت أعلى معها، وذلك من حلال الركام المتشعب السلامل الجباية التي تمنذ إلى السهول المحيطة بها، وتعر السلملة الرئيسية، المسماة من طرف الأهالي بجبل بني زباس، من الشرق المحيطة بها، وتعر السلملة الرئيسية، المسماة من طرف الأهالي بجبل بني زباس، من الشرق المجبل الثانوية أسماء الأقسام التي نتواجد بها؛ ومن أشهرها جبل تافوغالت ( جبل الغيلان أو الجبل الثانوية أسماء الأقسام التي نتواجد بها؛ ومن أشهرها جبل تافوغالت ( جبل الغيلان أو القواكة غير الطائرجة) ( التسمية عربية أمازينية) بالشمال الغربي من بني عتيق.

وعلى القدم، برى أشجار البلوط والمستق والسنديان والدلب والجور؛ وفي الوديان وعلى جالب المحدرات، توجد العديد من أشجار الغواكه مثل شجر النبين والبرتقال والخروب واللوز والجور والزفزوف والرمان والتي تحيط بها الكروم المتساقة. وفي أسفل الثلال ويالسهول، توجد

ظملاة وشهيرات التين الوحشي بكثرة. وتزوى عذه المنطقة الهميلة بمنات المنابع وبالعديد من الأنهار، ومن بين هذه المنابع نذكر :

- عين صغرو ذات المياه الواقرة والعثبة والصنافية مثل البلار .
  - عين المسقا وتوجد أسقل المين الأولى.
    - عزن بني عثيق .
    - عان بنی موسی.

أما الأثهار الرئيسية فهي:

- واد بني وريمش المعروف باسم واد تلكما ( الوادي )، ( التسمية عربية أماريغية) ويجري من الجنوب نحو الشمال، عابرا وديانا خصبة، وهو رافد من روافد نير ماوية الكبير.
- واد زکرل ( الأراضي الغرافيئية)، ( التسمية عربية أمازيفية)، وهو يحمل مياهه المسافية وسط مروج راتبة.
- ولا بني وكلان ( وقد لبناء قصيد)، ( قتسمية عربية لسازيمية)؛ ويشكل عبر التقاته بوقد وكازل، نبرا هاما، يعتبر أكبر رافد تساوية في قريت.
  - واد مسترو، يجري من الشمال تحو الجنوب ويفترق الدهرة جنوب مولاي إدريس.
- واد بني خالد، وهو غير معروف تحت هذا الإسم، ويشتهر باسم واد عجرود ( السعابال غير الناضيجة)، ( التسمية عربية) وواد كيس 64.
- إن ألسام القبيلة كبيرة وآهلة بالسكان وتتضمن عرقا قويا وشجاعا يصمد في وجه القبائل العربية الناهية؛ وتستثني هنا بني محبو، وهم رحل يعيشون تحت الخيام، لأن موقع قبيلتهم يوجد بطميل، على عكس باللي الأمالي الذين تتحصن قراهم بالجبال، ويجد بني وريمش النفاع عمهم قب رجل، نصفهم قرسل والنصف الآخر مشاة. أما بني محبوء جيراتهم الرحل الذين يعتمدون على الفرس كلية، فهم يجندون حوالي ألف قارس، والا يتوقر بني عنيق إلا على المشاة الدين بيلغ عددهم تقريبا 1200 رجل، غير أن الحصن المنبع البني زناسن، يشكله كل من بني منقوش الذين يجندون لوحدهم 5 آلاف من المشاة، وبني خالد بثلاثة آلاف غارس.

وقد شيدت القرى على صفاب الأثهار وقرب سليع المياء، وحولها توجد بسائين الفشير والعواكة الرائمة التي تسر الناظرين.

وسيلاحظ المراء التنافش الكبير مع القارث البشع الذي تتوانف كثبان رماله عند سعج جيل وريش...

وفال أسم و فل عيس من أشهر عدّه الأسعاد.

ولأن ملوية كانت تشكل العدود القديمة الموريطانيا الطنجية، فإن كل المعطقة الرائعة الوالعة بيني زماس، وجب أن تشكل جزءا من إفريقيا الفرنسية، ونتسائل الماذا عوض واد كيس المسغير، أثناء رسم العدود النهائية، المجرى اليائل الذي كان يعتبر منذ القدم، كفاصل طبيعي بين عالمين مختلفين جدا وهما؛ المغرب الألسسي (أي المغرب الحالي)، والمغرب الأوسط (أي جزائرنا الحالية)، ويعترف المغاربة فيما بينهم فقط بأته كان من حق فرنسا بعد انتسارها بإيملي، أن تطالب بكل المعطقة المعتدة حتى علوية، وقد أدركت من اعترافهم هذا، كيف أثنا المعطقة المعتدة عتى علوية، وقد أدركت من اعترافهم هذا، كيف أثنا الغربية الغربية، فقبل أن يرسل ابنه سيدي محمد المحاربة الغرسيين على العدود الجزائرية، قال السلطان مولاي عبد الرحمن: " احتفظ برسائلي الطبية وأمرق السيئة، لكن التيمان أمرك به في الرسائل السيئة ولا تعر اهتماما لما هو موجود وأمرق السيئة ولا تعر اهتماما لما هو موجود طبية والثانية سيئة، فعي الأولى، كان السلطان يناشد قائده الاسكري بألا يهاجم الفرنسيين وأن يكون متسامحا معيم إلى العسى العدود وأن يمدع كل انحراف على أرهم المحركة ويوقع في يكون متسامحا معيم إلى العسى العدود وأن يمدع كل انحراف على أرهم المحركة ويوقع في الأولى، ما المحركة ويوقع في الأولى، كان السلطان وذاته على أرهم المحركة ويوقع في الأولى متسامحا معيم إلى العسى العدود وأن يمدع كل انحراف على أرهم المحركة ويوقع في الأولى متسامحا معيم إلى العسان ودائم.

ثدر الآن الوجه الآخر للعملة، إد تقول الرسالة الثانية ما يأي: "قم يدهر هؤلاه التصاري الكلاب، قطهم أيدما وجدتهم والانتسامح مع أي واحد منهم، فليس هناك سلم مع هؤلاه الكفار.." ويتاريخ 14 عشت 1844، هرب سيدي محمد من مبدال المعركة، بعد أن تهرم جيشه فهائياة وقد ترك الأمير خيمته وأمنعته، وحتى مظلته الشهيرة الذي أثارت فيما بعد، إعجاب الفصوليين بباريس.

ولم تبق في صنعيته سوى الرسلال الطيبة أما السيئة فقد أعراقت عن آخرها منذ مدة. وقد النهر القرنسيون يطيبوبة السلطان الرفيعة، وسيبلار هذا الأخير في نفس الوقت، بالنهرؤ مما فعله لينه، قائلًا بأن الأمير لم يطع أواسره وبأن بإمكان كل مطلع على رسائله التأكد من نلك. وسقط مواطنونا السدج والعليبين في الفخ، إلى درجة الاعتدار تقريبا عن انتصاراتهم، وتفلوا بطبية خاطر، لعبد الرحم المناور، عن أجمل الأراسمي التي احتلوها بقوة السلاح.

<sup>&</sup>quot; - ملموطلة المترجم؛ اسفا في حاجة إلى تأكيد المنحى الاستعماري الواضح الذي يدعل كاتم مولييرض والذي يعرب الأطماع العرضية المتعلقة بالمعرب، يحد أن أحكمت الرضيا السيطرة على جرائز (ها).

ويبرز غلى هذه العنطقة التي يمكن تشبيهها بسويسرا صحفيرة، عبر العدد الكبير من الروايا والعصاجد التي نجدها في كل مكان والتي تكون دوما علينة بالطلبة وبالعزونة . والإيكم أسعاد بعص هذه الروايا.

- زارية سردي الحاج معند الصبراي، عيث يتلي " ورد " در قارة:
  - زاوية معيي الدين ( " ورد " الشيخ عبد القادر )؛
- زاوية سيدي رمضان ( "ورد" وزان، أي " ورد" مولاي الطيب)؛
  - زاوية سيدي عبد القادر ( " ورد" مذا الولي):
    - زاوية سيدي العاج بسعيده
      - زاوية سيدي على البكايرا
        - زاوية مولاي لريس؛
    - وتوجد سبعة أسواق بالقبلة وهي:
      - سوق الأربعاء بيني وريمش:
  - سوق الأحد يقرية يني موسى ، قسم بني عليق؛
    - سوق الثلاثاء بتاز اغين، قسم بني عنيق،
      - سرق الائتين بيني منفوش،
      - سوق الأربعاء بيني منقوش؛
      - سوق الأربعاء بعسارو ( بني منقوش)١
        - سوق الإثنين ببني خاد.

وساء ققيلة أنبقات وهن يذهبن في الأسواق سافرات قوهوه ولا يغشين نظرات قرجال، وتدعي بعص الألسن قخبيثة بأن بعضين يمانين من يرود جنسي، ومن جهتهم، فإن قرجال يرتدون جلابة رمادية مفتوحة في تصفيا الأسفل، مثل جلابة قكيدانيين، ويضعون البرنوس فوقيا خلال فسل قشتاه، أما في فسل السيف فغالبا ما يكتفون بالعابك، وهم لا يتخلون أبدا عن أسلحتهم، وهي عبارة عن بعدى جيدة، ثم شراؤها من الاسبقيين بمليئية وعن خذاجر من سنع تاغزوتي، ويتحدثون لهجة أمازينية تسمى قرنقية، وهي متداولة ما بين رجدة وديدو.

ونجد في الأسواق كل منتوجات المنطقة، من أيقار وأغنام وماعز وحمير وبغال وجهاد ونجاج واواكه وخضر وشجير وصنوف وعسل. كما نجد مختلف المنتوجات الاسبانية والفرنسية كالشموع والبترول والسكر والشاي والبنادق والخرطوشات والبارود والرسنامس والأثواب. وقد يتمجب المرء من الكم الهائل الخروب المعروض البيع، إد أن الأهالي يشتهون هذه الكيسولة الطويئة والمسطحة التي تتخذ أحيانا أشكالا غريبة. وتتواجد شجيرات الغروب بواورة في كل الفيئة. لكن الروعة تتجلى بالغصوص في بسانين البرتقال التي تعطر الوديان البيية أيني وريمش. وتكثر أشجار البرتقال على طول ضعتي واد زكزل، كما أن فرية زكزل تفسها مأبئة في وسطها بهذه الفاكهة الفائدة وبهده الأزهار الناجية التي يتغيى بها المنشدون الزناتيون، عندما يقومون في فصل الربيع بجولات فنهة عبر المناطق الفنية بالقبيئة. ويعود هولاه المشدون إلى بيوتهم محملين بأكياس من هذه الفاكهة الدهبية التي تلقوها مقابل إنشادهم والتي ستباع إلى التجار المنتجولين الذين سيعرصونها يقصبه العبون ووجدة ونيمور وتلمسان.

لى الدرويش الشعوف بالبرنقال والفواكه الأخرى والطويات، وباختصار بكل ما هو مسلح الأكل، سبجد في منطقة بني زناس جدة حقيقية. وسيرورها مرتين، الأولى سنة 1888 والثقية سنة 1893، حيث أن تفوته المأدب التي نقام بها، بل إنه سيتخذ كل التدابير الملاحقال بعيد الأمنحي في القرى المترفة عداك، لملك نراه باستمرار، متجولا في أراضي القبيلة باحثا عن مكان الوعدة وعن الطمام الجيد.

وبزاوية تازاخير التي كان متعلقا بها على الخصوص، لدواعي بطنية لا وتسع العللم لتحليلها هذا، كان الطلبة يعتبرون الدرويش غير جدي وغير قادر مثلا على القيام بمهمة التدريص التي تشغل الوقت وتستدعي الاستقرار، والتي كان يقوم بها معلم متعصب ومشاكس، أمام الروح لياريها. فقد كان الدرويش يجوب البلد ويتغيب يومين أو ثلاثة أيام منتابعة، ثم يعود من جولاته ملطخا بالوحل وبالتنبار، معزق الثياب بسبب الأشواك الموجودة بالمسائك المضيقة التي يهوى المرور منها، وسط الكنل الجبلية المسطقة يرمتها.

وفي إحدى الأمسيات، عند السعر، جلب سعه إلى الزاوية رجلا النقى به وسط العابة، عبث كان تائيا وسط الأشجر الكثيمة، وكان عمر الرجل أربعين سعة تقريبا، وقد تلقى تكوينا متينا بقاس وأجهد نفسه في التعصيل مدة عشرين سعة، وما زال مقتما بأنه غير مؤهل الشغل كرسي أستاذ النحر بمسجد من المساجد العديدة بالعاصمة الشريعة، وقاده قدره إلى بلي رفاس، وهو خاوي الوفاض، حيث أكرمت ضيافته في كل المساجد التي يدلم بها والتي يغادرها صباحا، بعثا عن عمل وطالبا فقط بأن يحظى بتعليم مبادئ القراءة للأطعال من ست سنوات، تكنه لم بجد شيئا، بدب العدد الحاقد المتحذلفين الذين يصعونه بدون رحمة، من كسب قوته بشرف، وقد دام هذا الأمر عند معادرته الغاس وعندما وجده الدرويش مستلقيا فوق العشب، اعتقد في البداية بأنه واحد من المتسولين الجوالين الدين يوجدون بكثرة بالمغرب. لكن علما تابعا الطريق سوية وتحدثا مما، قدمش مجمد من قطم قانزير التغريب ونتياً له بمستقبل راهر وبنجاح باهر براوية سيدي رمضان، شريطة أن يصارح بقوة من أجل نبل قمكانة قائزنقة بده عدا سع قطم، بأن مدعي قطم بن الشياب، سيتراجعون بسرعة أساء نقوقه قاني لا يضاعي. والمنتم الدرويش نثاءه بالقول: عندما تحصل على كرسي قلمو أتمنى ألا تتسانياً. قال ذلك وهو منتبط في قرارة نفسه ومثنيل لجبال الأطعمة قاني سنقدم لمحسوبه من طرف قمائلات المعترفة بطمه. خير أن الرجل قدي نعود على قصير، تكفي بأن طأطأ رأسه، كعلامة على قموقاتة؛ إذ من قدي يمكنه قانيق بالمستقبل؟

هكذا، تابعا الدين كصديقين حديدين، سجيدي بلقائهما وبتعالدها وبإشراك إمكانيتهما المحددة في السراع من أجل لكتماح الراوية معرفيا، وعند الدساء، كان كل معلمي القرية الذين أغيرو، بمجيء هذا العناقس الفطير، حاضرين نحت آية الراوية، وقد أمطر الوائد الجديد بالعديد من الأسلة طوال الليل، لكنه خرج منتصرا بعد هذا الامتحان، ومنذ تلك اللحظة تقرر إبعاده، إذ شيخ الراوية نفسه، الذي تخوف من إشماع هذا العالم البنيس على حسفيه والذي كان قد عيا اين أغيه نشخل المنصب الشاغر، لكونه جاهلا وبليدا، سيستدعي الغريب العلامة وميطنب عله أن يغادر القرية إلى جهة أخرى، يمكن أن تستقيد من معارفه الشيئة ! وهكذا انتصر المعلمون ! هذه الفئة العامدة، الحاقدة التي يطفى عليها الطمع والتكبر والتي ليس لديها من العلم (لا القليل الذي يفتر المعلمون انتصارهم وأشاعوا لا يكفيها كي تكون واحية بجهلها وبخطنها الجمعية، فقد أعلن هو لاه المعلمون انتصارهم وأشاعوا في كل مكان، بأن محمدا الجوال قد تجرأ اليعمي متطردا أكثر عورا وجهلا منه، واستسلم في كل مكان، بأن محمدا الجوال قد تجرأ المعمي منظردا أكثر عورا وجهلا منه، واستسلم منتها أثر محمويه الذي أن يجده أبدا، وعين الشاب المتألق sémilant المسبب كرسي النحو، منتها أما أعليته كانت تتلمس في تملقه الأعنياء المنطقة وعلاقة الترابة التي تربيله بشيخ الزاوية علما بأن أعليته كانت تتلمس في تملقه الأعنياء المنطقة وعلاقة الترابة التي تربيله بشيخ الزاوية علما بأن أعليته كانت تتلمس في تملقه الأعنياء المنطقة وعلاقة الترابة التي تربيله بشيخ الزاوية علما بأن أعليته كانت تتلمس في تملقه الأعنياء المنطقة وعلاقة الترابة التي تربيله بشيخ الزاوية.

إن أهلي بدي رئاس التربيبي جدا من وجدة، ثم يكونوا مستقين تعاما. فقد تجحت السلطة المخرابة في أن تقريض عليهم قولدا، كانوا هم أنفسهم مرافيين من طرف أشخاص غامضين، يشتر إليهم في البلد كله بلقب احتفاري وهو: "الحيارجية" (البصاصون ناقلوا الأغيار). ولأن هؤلاء المخررين العاملين بالبوليس المخزلي كانوا يعتبرون بأن من مسلستهم التعاون مع روساء الأهالي، فإنهم كانوا يشتركون معهم في استتراف الصحفاء الدين لا يستطيعون مقاومة الاستغلال، وما رال الناس يتنكرون أفعال سي بولتوار وسي المكي ومتي الطاهر الكيداني، فهؤلاء المساهمون الثلاثة، المكلفون بمصلحة الاستعلامات، كانوا معقوتين ومحتقرين ومهاتين في القبيلة برمتها.

إن الإدارة ما قبل التاريخية، أي إدارة الألوى، هي السائدة في بلاك السيبة ، والقياد هم رؤساه شيع وليسوا غداريين. ففي كل منطقة مستقلة بالمغرب، تتحالف العائلات الغنية وتكتسب زيناء Clients وتسن القرانين وتكون هي السائدة بدون منازع.

و عدد الفوسى المغربية العربية التي نشكل موضوع الدهاش دائم الأوروبيين ليست في العمق سوى أوليغارشية مؤسسة بإثقال، عملت منذ قرون ، وما زال بإمكانها أن تعمل على تحطيم كل جهود ملوك مراكش العبغار roitelets ، ورغم دلك، إذا ما أقررنا بأن القوة المادية لهولاء السلامايي محدودة فيجب أن نعترف بالمقابل، بأن سلطتهم الروحية تفوقها حجما. وعليما الا ينسى بأنهم حددة الرسول (س)، حيث تجري في عروقهم الدماء المقدمة لمؤسس الإسلام المغليم، فنحن توجد عنا بكل تأكيد، أمام نبالة عريقة أفضل بألف مرة في نظر المسلمين، من كل الملوك الدخلة و الأقرباء الذين يعتجر بهم العالم المسيحي.

وفي الفترة التي أقام فيها الدرويش عند بني رماسن الأول مرة، كال لهذه القبيلة الشرف الذي لا تحسد عليه في التوفر على أربعة فيك وهم: على أورياح قايد بني خالد، ولد ألوجيل أيوجيل ( ابن اليتيم )، ( التسمية عربية أمازينية) قايد بني منقوش، ولد الحبيب قايد بني عتيق، ولد البشير أو مسعود، قايد بني وريمش. وقد تلقوا برنوس التميين من بد المنطان نفسه الذي خاطبهم قائلا: " لدهبوا ولا تقادوا سلوك أولئك الخونة الذين يشكلون وصعمة عار على جبين الإمبراطورية ".

وقد ظلت قمعلمرة قماساوية لقايد بني زناسن قسابق، عاقة بالأدهان على الدوام، كان يدعى وقد قبشير أو مسعود. وقبل تعيينه قايدا، قدم هو أيضا إلى فاس وقبل الأعتاب قشريفة وأصبح مهاب الجنب في بلاد، هيث حظي بالشهرة بقعل الروته وكثرة مناصريه. وقد تمكن من قنصاء على القيد المعاونين له ببني زناسن و بأتجد. هكذا أصبح رجل سلطة بكل معنى قكلمة، محاطا بقوة هائلة، مستعدا للتمرد على ملكه في كل لحظة ومغربا هذه المنطقة يقعل غرواته المتكررة، ناعتا عامل وجدة بالطفل الصغير والأن الأهالي ذائوا درعا بهذا الطاغية المسئير الأهالي ذائوا درعا بهذا الطاغية المسئير إذا لم تتم مساعدتهم، فإنهم سيطنمون إلى صف واد البشير الرهيب. وأرسل السلطان جنوده الإنتصار، طمع في تعلق الدرجات الطيا وسمح الأتباعه بإضعاء لقب السلطان عليه. وقد بذل الإمبراطور الشريف كل ما في وسعه وكل ما يترفر عليه من حيل، لجلب هذا الشخص قمزعج الإمبراطور الشريف كل ما في وسعه وكل ما يترفر عليه من حيل، لجلب هذا الشخص قمزعج الإمبراطور الشريف كل ما في وسعه وكل ما يترفر عليه من حيل، لجلب هذا الشخص قمزعج

تسهه من كل هجوم، وأغيرا احتدى السلطان إلى العندل مصيدة، فقد يعث إلى القايد، مسبحة الماسة وتهايل الأمان المكتوب كلية بقط يده الشريعة. و " التهايل " هو كراس صغيره وسعت على سقطته مريعات وجدارل قبالية cabalistiques ، مرفوقة ببعض السور والأيات القرآنية، والهيف منها هو دره كل مكروه على هاملها، وكان عذا هو أسمى دليل على العفو المعلوج من طرف الساطان، المثار الذي يفشى على حياته، والأنه اعتقد بزوال كل عوامل الحذر، ارتكب التك الزنائي مجازفة تلبية دعوة سيده المشائل، وما أن وصل إلى قاس حتى النبد إلى مراكش تبت حرفية مشددة حيث كان ينتظره الهو يتشي فيه يقية حياته ولى يعادره أبدا.

عكا تم التنباء على هذا الرجل الطموح الذي كاد أن يقيم معلكة أمازينية صغيرة يكون مو العلكم فيها، وقد ظلت نكراه في الشرق الريفي راسخة، باعتباره وطنيا شهماه عمارع إلى أغر المظة، ضد العرق العربي المنافق، وأسبحت أسطورته، وهي أسطورة جميلة ويراقة، منتشرة وسط الأعلى، وهو ما جطني أجد صموبة في التمييز منمنها بين المسحيح والخاطئ، وقد ساهنت شاعرية المنشدين الزنائيين في تمجيد نكرى رجل ، لم يكن في آخر المطاف، سوى قائدا طاغيا ومعلكا للدماء وتابعا منافقا.

إن بني زناس هم قلاحون ومربو مواشي، وهم يحرثون أرصهم بأناسهم ويزرعون فشعير واقمح. كما أنهم يكثرون أو يمتلكون أرعتني تمتد مساعقها إلى قنجاد أو تريفة، ويقودون في فسل الربيح، ماثيتهم المكونة من الأهام والماحز والجباد، وسط هذه السبول الشاسمة والمحروفة بوقرة مراهها وتوجد الحطرالاد بكثرة داخل القبلة، إذ تمرح الأرائب البرية والمجل والطبور العابرة في جنة الأحلام هذه Eldorado ، حيث لم يكن أحد يرحيها إلى هيد قريب الكن لما رأى الأهامي بأن هذه العبوانات تباع بشكل جيد بالجزائر، بدؤوا يصطادونها ويأتون بها إلى معافظتنا، عارمين بنات أوى والجردان والثمانب وينات عرس، والعديد من العبوانات بلي وتسلم مؤتى المساجة وهو المكان المكتب الذي يعتمل على الأمكنة الأغرى، بني زناسن بشكل عام، في المساج، وهو المكان المكتب الذي يعتمل على الأمكنة الأغرى، والأكل والنوم، وإذا ما طلبت منهم المبيرا لهذه المادة الغربية فإنهم يجبيونك كانين، " لا يوجد مجتمع أشعل من مجتمع الأموات المعهم أيس هناك قصول والا غيانة ولا أي شيء يثير العشية. والأكل والنوم، وإذا ما طلبت منهم عبر مزجبين "، ومع ذلك ، يحدث ألا تتسم المساجد تهتابين المحيطة بكل المساجد، ولا تعظى الأمواب المساجد المؤمني، أنذاك يكون الأهالي مضطريان التوفير مقرة، عادة ما يكون موقعها قرب المسجد، أي المدت ظلال شجيرات الذي يكون الأهالي مضطريان لتوفير مقرة، عادة ما يكون موقعها قرب المسجد، أي الحت ظلال شجيرات الذي الوجد المحيطة بكل المساجد، ولا تعظى القبور الموجودة بالمراه

بأي اعترام، إذ يكي الأهالي لقصاء هاجتهم وسط العمبار دون أن يكونوا حلى علم بأى الدكان الذي يتوثونه يتضمن قبرا ما. وهذا التدنيس الشنوع يحصل بدول وعي من أسمحابه، لأن التلويث يطال في العادة قبورا كديمة، ورقد بها أجداد مسبون، والا توجد شواهد تخبر الأحياء بأن هناك بنحو ثلاثة أو أربعة أقدام نحت الأرض، يرقد جيل بأكمله إلى الأبد.

## القرى الرئيسية ببنى زناسن

#### قسم بتى وريمش

- أولاد على الشياب، 50 منزلا، على ولا تالسما، شمال عذا القسم؛
- تاشيعا ( الوادي)، ( التسمية أمازينية)، 100 منزل، على الواد الذي يحمل نفس الاسم، وهي قرية أهلة بالشرفاء قدين يدعون بأنهم حددة فاطمة الرهراء ابنة الرسول (ص)، وتوجد حول عدد القرية الكبيرة، أربعة قرى صنفيرة يسكنها أداس بسطاء، يعتبرون أنفسهم "خداما " لشرفاء تالما.
  - سيدي سعيد، 10 متازل؛
  - سيدي قحاج السعيد، 100 سرل، على ولا كالمأة
- وقد اليشير أو مسعود، 100 منزل، وتحتل موقعا منيما وسط الجبال، ويقال بأن وقد البشير المشهور شكل بها حاشية وشيد قصره المعروف تحت إسم الدار البيضاء، وقد تعنت به قصيدة عربية، سأنشر نصبها الأصلي وترجمتها إذا ما أمد الله في عمري، ويوجد سوق الأربعاء بالجنوب العربي من القرية.

## قىم ينى عتيق

- تازاغين ( اليابسات)، (التسمية أمازينية)، 300 منزل، جنوب سوق الثلاثاء،
- زكرْلى، ( الأراصى الفراديتية )، ( التسمية أمازيفية)، 500 منزل، وتوجد بوادي رائع ملي، بأشجار البرنقال. وهناك يقطن أو لاد الحاج السعيد، وهم شرفاء منحدرون من مولاي أحمد الإدريسي.
- مولاي إدريس، 300 مترل. إن مئات الزوايا والقرى المغربية، تحمل الاسم شبه المقدس المؤسس العظيم الأسرة الأدارسة؛ إذ تحكي الأسطورة، أن إدريس الأول كان يحب تغييد المساجد أيدا حل. وتوجد القرية التي تهمنا غير بعيدة عن معابع واداز كازال.

- ـ يتى موسى، 500 منزل، على المنجار الجنوبي لجبل بني عَبَقَ؟
  - . أولاد الطيب، 50 مترالا، عند بداية سهل بني عثيق؛
- المطش، 100 مترل، توجد بسهل جنوب شرق سوق الأحد، وهناك من يرعم بأن القرية تعمل هذا الاسم، لأن سكانها مختصون في صنع المطاطوش ( مغردها عطوش وهو هودج يوضع على ظهر الجمال)
- سيدي يوهرية، وهي زاوية قدمة توجد بالطرف الشمالي لمسحراء أنجلا، ويأتي أهالي بني رباسن وكل قبائل الرحل لزيارة قبر هذا الولي المسالح الذي لم اتمكن من التواور على أية معارمة نتطق بسيرة حياته.

# قسم بئى منقوش

- سيدي رمضان، 100 سرل، وهي زاوية شهيرة أسسها سيدي رمصان، وقد توقي خلفه المباشر سي المكي في المنة الماضية (1894)، وكان هو " مقدم" طائفة مولاي الطيب الوراني، وتتوفر هذه الزاوية على أتباع كثيرين ببني زناس ويتي سنوس، عندنا { بالجزائر} ، وقد خلف سي مفتاح بن السي المكي والده في الوظائف السامية لمقدم زاوية مولاي الطيب.
- مولاي إدريس تريقة، 10 منازل. سكانها ورعون كثيرا ، ويوجد بالجنوب سوق الأربعاء قدى يقع مثل فقرية، على وادايسي وكلار؛
  - رُاوِية سيدي الأخشر، 10 منازل، أهاليها من الشرقاء،
- زاوية سيدي على قبكاي، 100 سنزل، ونتوفر هذه القرية على راوية كبيرة مأهولة بأتباع راوية سيدي محمد بني بوزيال، سيد مدينة القادسة بالدهرة ، وكال سيدي على قبكاي مجدوبا شهيرا، ويحاط واد بني وكلان من الجانبين بروايا عديدة ، واريما ، لهذا السبب سمي بواد الحبيد، أي عبيد الله.
- القلعة، 200 مبرلا، قرب منبع ولا يتي وكلان، وهناك، احتفل محمد بن الطيب سنة 1893، بعيد الأسمى.
  - أيت عبد الكريم، 20 منز لاء غير بعيدة عن منبع وقد معفرو.
- مولاي إدريس النظاء، 50 منزلا على واد صغرو، وهي زاوية كبيرة أمولاي إدريس، وترجع هذه التسمية إلى وجود نخلة كبيرة، بالغة القدم، يقال إن السلطان الإدريسي الشهير، قد غرسها هاك، وهو ما يجمل عمر هذه الشجرة المعترمة يناهز 1105 سنة !
  - **أولاد ميمون، 100** منزل، على واد مسترو،

- عمارو ( أسبح تونهم أسفر)، ( التسمية عربية)، 500 منزل على والا مسمرو وحسب الأسطورة، فإن اسم عدّد القرية الكبيرة يرجع إلى أسرى العرب الذين كان أحد السلاطين الزنانيين يسجنهم داخل زنزانة تمدة طويلة، إلى أن يتأكد بناسه من أن اون جادهم أصبح كالزعوران، أنداك يطلق سراههم ، لكن هؤلاء المساكين الذين بلغوا ألصبي درجات الإنهاك، يموتون بعد ذلك يقليل.

وصمرو عبارة عن مدينة صمغيرة ملينة بالمساجد والزولياة ويوجد بها عدد كبير من المثنية، وما رال الدرويش يتذكر بنوع من الحنين، المأدبة الكبيرة التي أقيمت سنة 1888 بمناسبة عبد الضحيء لذلك عمل معه دكرى طبية عن عاصمة بني زناسن.

- مولاي إدريس متاع صقرو، 10 منازل، على واد سنارو جنوب سوى الجمعة، وهي زاوية صنورة متصوصنة لمولاي إدريس،

## قسم بتی خالد

- أغيال ( المعر)، ( التسعية أمازينية)، 100 منزل، جنوب سوق الاثنين. وتوجد بها أشبار ومنابع مائية عديدة.
  - تاغميرت ( از ارة)، ( التسمية أسازينية)، 100 منزل؛
    - أوقتي ( السهل)، ( التسمية أمازينية)، 100 مترل؛
- زاوية ملحي الدين، ( المقصود بهذه التسمية، من يلغي الديانات الأخرى، وهو القب الرسول ( ص) "، 10 منازل، وكانت تسمى من قبل زاوية مولاي عبد القادر الجيائلي، وأي السلين الأخيرة، كان يدير شؤونها " مقدم " يسمى ماهي الدين ( محيي الدين) ويشرف على " الورد" الخاص براوية عدا الولي الصالح، وقد عرف هذا الشخص بزهده الكبير وأصبح مشهورا بالسطقة، إلى درجة أن الزاوية اشتهرت باسمه، وقد توفي سنة 1892 وترك أبناه عديدين، تولوا الإشراف على الراوية من بعده، وتقع هذه الأخيرة عند سفح الجيل، وجهتها الشمال، وتحيط بها بسائين الفراكه الرادية من بعده، وتقع هذه الأخيرة عند سفح الجيل، وجهتها الشمال، وتحيط بها بسائين الفراكه الرادعة، كما أنها غير بعيدة عن مديع واد كيس.

ملحوظة المترجم: لا تدري من أين ضائمة الموقف مبروء لهذه التسمية، وتعتقد بأن الأمر يتعلق بمحيى النبد وليس بملحى الدين.

- زاوية الهبري، 10 منازل، جنوب بني زناس، ويقام بيا " ورد" درقاره، وقد كان مؤسسها سيدي العاج محدد الهبري كريما إلى درجة قه كان يهب دوما للمساكين الذين يطلبون المستقة، قطعا من اللحم دون عظم ( عبرة)، ومن هنا جاء اسم الراوية.

كما أن حقدته الماليين يتميزون بكرمهم فكبير .

ومثاك أكثر من 100 قرية مستيرة موزعة على فقيلة،

قلوى المسكرية: 11200 رجل، تصليم قرسان والنصف الأمر من المشاق عبد السكان المحتمل: 56 ألف تسمة، العنطقة جبلية، التعليم القرائي منتشر يكثرة وهناك العديد من المساجد والزوايا، كما يتديز الأهالي بالتعصيب الدعرط.

# قبيلة مقراوة ( أرض الإتلاف) ، ( التسمية عربية)

سيمر محمد بن قطيب بجوب قريف، عبر أولاد ستوت، بني بويحبي، تسطاعات، مغراوة ، بني بشير، تاركا وراء، قبيلة بني زناسن ومحددا كيدف، غرب قليم جبقة. وقبل أن يغادر نبائيا هذا الإقليم المتوسطي الغريب، حرص بشدة على معرفة كل قفياتل المتراجدة فيه. هكذا، استمر في تجوفه مداوعا بمصير، الصبيب، الذي سيجمل منه أمد أروع المكتشعين في هذا القرن ( التاسع عشر ).

لقد اجتاز دول توقف المناطق الريعية المسروفة لديه، وفي الطريق كان يثنقي أحيانا بأصدقاء قدامي، يطالبونه دون جدوى، بالبقاء معهم. لكنه كشخص دائم التجوال، كان يقبل ضيافة يوم، يأكل فيه جيدا وينلم يشكل أفضل، وفي الصباح، وبعد أن ينفض الغبار عن ملابسه، يتابع سيره، بعد أن يكون قد خاطب مضيفيه بالعبارة الثانية: " القعدة سجن والسجن قبر".

وأخيرا وسبل إلى مغراوة، وهي قبيلة مستيرة تشكل أتسمى نقطة في الجنوب الريقي،
وتوجد مغراوة ، المعاطلة من كل جننب بأراسي جبالة باستثناء الشمال حيث ترتبط بقبيلة
كزداية، في موقع يحميها من الهجمات المستمرة الجهرانها الأقوياء، وهي تشغل المنجرات
الشمالية السلسلة الكبيرة من الجبال الجنوبية بالريف، وتسمح لها مساحتها الصخيرة التي لا تتحى
عشر كياومترات من كل الجبات ، بأن تكون متخدقة بالقم الريفية الأخيرة التي تطل منصراتها
من بحيد، جبة الجنوب، على مدينة غاس الكبرى.

وغلبا ما يجري واد مغراوة في الوديان العميقة، حيث يشق بصحوبة معرا في الأرض غير المستوية، وفي كل مكان، تترادى الناظر غضرة يلاعة، فأشجار الباوط الضغمة نظاف شجيرات جميلة، نجد من بينها على القصوص، شجيرات الفستق دات الرائحة الركبة، وعلى طول النهر، تشكل أشجار الصفحاف والعور، قبة من الأوراق الكثيفة أوق المجرى الصخير العاد الصافي الذي يعر بين الصخور، رغم وقوفها عاجزا أماده، وتتوالى الترى الكبيرة والعمايرة، حيث يوجد يعضها داخل الخابة، أما البعض الأخر الذي يشكل الأغلية، فهرجد على

إن أمالي هذه المنطقة الجبلية منحزارن، فهم لا يبرحون ديارهم ويكرهون جبراتهم، حربه جبالة، الذين يفشون غيرهم. وهم أمازيغ أبا عن جد، يتحدثون تمازينت الحقيقية ولا يفهمون كلمة واحدة من اللغة الحربية، ويرتكون جلابة رمادية، يموضونها في فصل الصيف فقط بالمغلك، لأن المناخ بارد في قدم جبالهم، ويعتبر الشعير زراعتهم الرئيسية، وفي بعض الأجزاء غير المحروفة، تنبت الحلفة فتي لا تستعمل إلا نادرا،

غير أن البرد والطعام الرديء وغياب بسائين الفاكية والفصر ، متعجل برحيل الدرويش الذي لم يستقر سوى مدة قصيرة بهده القبيلة التي تتصمن قسمين وهما: أذرار ( الجبل) ( التسمية أمازينية) وإمعالسن ( المتكتمون)، ( التسمية أمازينية كذلك).

ويجند كل قسم 1500 رجل مسلمين بالبندق، أي ما مجموعة 3 آلاف من المشاء، أما عبد السكان المحتمل بالنسية لكل التبيئة فهر 15 ألف نسمة. ويشمال هذه التبيئة، يجتمع حشد من البائمين والمشترين، بسوق الاثنين عيث تعرص كل المنتوجات بأشان مناسبة.

# فبيلة بنى بشير

إن هذه القبيلة الواقعة كلية فوق الجبال الصنهاجية الريف، لا تتعدى مساعتها عشرين كيلومتراه طولا وعرضا. وتحد شمالا بعنيوة وزرقت، وشرقا وجنوبا بإقيم جيقة وغربا بتاغزوت ويتى بونصر وبنى خدوس وبني سدات.

والمنطقة كلها عبارة عن غابة شاسعة تتواجد فيها بكثافة، حوالي ستين قرية صخيرة معاطة بالخصرة من كل الجوانب. في أشجار الدردار والبلوط والغلين المجاورة الأشجار الغواكه كالجوز واللوز والمشمش، كان بإمكانها أن تجمل من قبيلة بني يشير، إحدى أغنى المناطق بالريف لو أن أعاليها أحسوا التصيرف بثرواتهم العفيوية. لكن لا شيء يتم استعلاله عناك. الملاجهي يكتفون بجني غولكه الأشجار، دون معرفة يعلادة الطبي ودون أن يفكروا أبدا في بيح وعلى الدردار أو البلوط اسمانعي الأسلمة بتاغزوت. غالإهمال والتفريط هما الكامتان اللتان المسمول دائما، عندما نتحدث على هذا الجباد الرائح الذي يسمى المعرب.

ونظرا أوجودهم بجوار جبالة، فقد كانوا يستعملون المربية فيما بينهم خارج المنزل؛ أما يداعله، فإن النساء والأطعال لا يتكلمون ولا يعهدون سوى تمازينت. ونساء التبيلة مقتدرات، فهن يستمن كل الألبسة، من جلابة وحليك، وهذا لا يسعين من القيام بالعصاد وجلب العطب والماء والاعتناء بالماعر، وما يميزهن هو سلوكين الذي لا تشوبه شائبة. ورغم أن الرجال هم أكل الشمالا من زوجاتهم، إلا أتهم يقومون ببعض الأعمال مع ذلك، فيم يجرابون ويتكثون الأرص التي يصحب اخترافها بالمحراث ويقومون بالبسئتة في كل مكان تقريبا، لأن المعطقة مليئة بالمنابع التي تساهم مياهها المنعشة في انبثاق الحياة بكل أشكالها. وتحيط القرى الصخيرة بغديرين مسترين منياتهن من عذه العدابع وتجري مياههما من الجنوب إلى الشمال، ويتعلق الأمر بواد بني بشير الذي يعبر في جرئه الجنوبي غابة رائعة من الدردار؛ وبواد الزاوية، سمى كذلك لأنه ينبكي من منطقة الربية من زاوية تأسيلت ( الدردار )، وهي قرية من 100 منزل.

ولم يستقر محمد بن الطيب كثيرا عند بني بشير. فقد كان فصل الشناء على الأبواب، ولأن الرحالة النافد الصبر كان يخشى من أن تحاصره الناوج اوق القدم الباردة تلقبيلة، فإنه رحل عند مهاية الحريف وتوجه صوب جبالة، بعد أن تأكد من أن بني بشير تصم ثلاثة أقسام وهي: تنسيلات ( الدردار) ( التسمية أماريخية)، بني بكار ( التسمية عربية)، أيت يحبي ( التسمية عربية أمازيخية)، ويجند كل قدم 1500 رجل، أي ما مجموعه 4500 من المشاة بالنسبة القبيلة برمتها، وتعتبر البنطية الطويلة المصدوعة بتاغزوت، بعثابة السلاح الناري الوحيد المعروف هاك، عند السكان المحتمل 22500 بسمة. التعليم محدود وسط القبيلة، المنطقة جباية وتوجد بها العديد من المساك الذي تجوبها البخال

ان نترك الدرويش ببتعد عن الريب، قبل أن نلقي نظرة أخيرة على هذا الإقليم السخير الذي كان إلى الأمين القريب، يشكل أخر جزء مجهول على الساحل المتوسطي والذي مازال مستقلا، كما كان منذ منات القرون، متوحشا باستمرار ومعتزا بحريته اللامحدودة التي تجحل أهليه مقتصين بلهم بمنأى على التدخلات والخروات الخارجية، لكن هل نعام ما الذي يخبؤه المستقبل لهذا الإقليم؟

يبدو في الوقت الراض، أن الريفيين سعداء جدا بعياتهم التي يقضونها في جهل وأوضى كاملين، فهم قانعون ببساطتهم العتيقة، وأولتك الدين سنحت لهم الفرصة من بين الريفيين، أرفية مبتكرفتا المدينة كالسكف المديدية والتلفزاف، ثم يعيروها أي اهتمام، وهم يشبهون في الإمبالاتهم، ود فعل مقوس المعالين إزاد الدراجة الهوائية. اسا وازمهم، هي الحياة الذي يقتسونها وسط الطبيعة الرائمة والهدود الساكل المقابلات، الذي لا يزعجه سوى النفس الشلاق ، الأثني من أحساق المائهائي، أثناء مرور المواصف الكبرى،

وإذا كان القدر المكاون سيحتم على باد المعربات عداء بأن يخضع لمبيطرة الأجنبي، فإن ما نتخذه هو أن يحكم من طرف قرنساء لأن وطننا الدائم، اللطيف سع رحاياء المسلمين، دأب على معاملتهم بشكل جيد، أنسل بكل تأكيد، مما هو عليه حال الرعايا المسلمين الأخرين الخاضمين للأم الأوروبية الأخرى"،

<sup>&</sup>quot; - ملموظة المترجم: مرة لُغرى يتضمع بجلاء البعد الاستعماري لمينا السمل الإنكوافرافي الذي يظل مثيراً ومشوقا مع ذلك.

#### خاتمسة

والآن، فتم الدين تفرؤون هذا الكتاب، كيفما كنتم ، فقراه أو المنهاء، أقوياه أو طبيطاء، علماه كبار أو التباد علماه، لا تنتظروا مني تركيبا ولا تحليلا لعملي هذا، فإذا لم يكن قد أز هجكم كثيرا، وإذا كان كد أحداث إلى معارفكم شيئا ما، فسأكون مرتاجا، لأنني سأحرف بأن مقه أن يكون هو الإمراق. ويمكن تفسير هذا الجزء من عملي بالرجوع إلى كلمتي العلوان وهما: الديرب المجيول وإلى 25 صفحة من التمهيد إضافة إلى المقدمة.

وحتى يتم إسكات النقد السيئ النية أو المحدود الألق، فإنني أرى نفسي ملزما بالأديم ترضيح وجيز. طيما هناك ثلاث فرضيات ستبدو لكم مند قراءة الأسطر الأولى من هذا الكتاب وهي كلتاني: إما أن الكاتب قد غدع من طرف كل الرحالة المسلمين وإما أنه هو نفسه مخادخ وإما أنه قدق وليس شيئا غير الحق ، وفي هذه الحالة، فقد كشف لنا عالما مجهولا.

ليلم عدد الشكوك، ما هو المعوار الذي يمكن إنباعه للمكم على القيمة الطمية الكتاب وعلى مبدق المكتشفين وعلى هسن نية كاتب هذه السطور؟

إنتي لا أرى سوى معيارا واعداء وهو معيار حاسر، فإبكم بيانه: التعوا هذا الكتاب وأوقوا أي ريعي التقيتم به، متطما كان أو جاهلا، والرزوا عليه الجزء المتعلق بقيلته وبالمنطقة التي يعرفها؛ وسهكون جوابه ورد فعله بعثنية إدانة لي أو إثبات لما اللته. وكم من هزة قمت ينفسي بهذه التجربة! فني أرقة وهران وبالبلاية وداخل الإكليم، كنت كلما التفيت بالريفيين، إلا وددوت منهم وتحدث لهم طويلا عن بلدهم، مقدما البراهين على أنني أعرفه مالهم تقريبا، وكان ذهولهم يترجم مباشرة بوفيل من المعلومات الجديدة والأسرار الثنينة التي أستفيد منها قدر الإمكان، وكان العديد من أصدقائي المعلومات الجديدة والأسرار الثنينة التي أستفيد منها قدر الأصيل والمتواصل وعلى الدهشة المعينة للأمازينيين الذين سيشرعون في الكلام دون توقف، الأصيل والمتواصل وعلى الدهشة المعينة للأمازينيين الذين سيشرعون في الكلام دون توقف، يجلبها بهم التحدث عن موطنهم البعيد وعن العادات والتقاليد التي الاتقدوها في أرض المهجر يجلبها بهم التحدث عن موطنهم البعيد وعن العادات والتقاليد التي الاتقدوها في أرض المهجر الرجال البسطاء، أسرارا خللت مكتومة بعنية من قبل؛ إنه الاسم المعجد المرسول (من)، هذا الرجال البسطاء، أسرارا خللت مكتومة بعنية من قبل؛ إنه الاسم المعجد المرسول (من)، هذا الاسم المعجد الرسول (من)، هذا الاسم المعجد الرسول (من)، هذا الاسم المعجد الرسول إلمان المسادي.

في لبنها فقوة فرقمة للغة، بلحضاك توصات في النتائج فمشرة لميذا قصل وشعرت والنبطة الداخلية أمام العصماد الهائل الدي اكتمل تدريجيا والذي أجدي شماره الأولى إلى تلف فتى لا لُمتعلِع دكر السمها دون تأثره إلى لُمنا جميعاء إلى قرسنا المطيمة والكريمة دائما.

الكنسي سأكون ذاكرا للجديل، إذا لم أبكر الرجل الذي أرسلته إلى العداية الإلهية، والذي كل يستاية الكنز الذي لا يقدر يثمن والمنبع الرغيسي الذي تهلت منه، والدماخ الهاتل الذي ليثق منه علم لم يكن معروفا. وهذا المتسول العريب، هذا الفقير المطليم التي قد تقدم إليه الصدقة إثمالًا على سنظره البنيس، ما رق موجودا في المعرب، وقد توصيلت منه يتاريخ 17 أكثوبر 1895 بالرسالة الثالية:

۾ ڪميد ٿه وهاهه

إلى مِصْرة سيدي مولاي رض، طيك سلام الله تعالى ويركانه، أما يح، فإن سألت طا فها أنا يغير وعافية ولكن السؤال منا إليكم والملاقاة معام أبي ساعات الخير تحو ثلاثة أشهر، والآن ترقي في يلد الدار البيضاء والإد أن تنتبر أصحابك بما كان والسلام.

وكتب في 20 من صار الغير ، عام 1313، محمد بن الطيب وظه الأت،

وتاريخ 20 منقر 1313 يوافق 11 غشت 1895 ، ولم توضيع الرسطة بالبريد (لا في 99 لكتوبر ونلك بالصنوبرة (موغندور) وليس بالدار البيمناء، كما تشهد على نلك الطوابع البريدية بالغلام، ويمكننا فترابض أن النزويش التاته في مكان ما داخل مقاطعة الدار البيضاء ، قد أودع رسانته وهو يهم بالتوغل وسط المغرب، في أخ له في الملة كان مدعوا السفر إلى الصويرة ( موغلار) لقصاء أغرامه. وهذا الأع الذي لم يشكن ريما من المغر، أعطى الرسالة إلى شخص آخر وهكدا دواليك، إلى أن وصبحتها يد مجهولة يصندوق البريد بالصبويرك يعد مزور شهرين على كتابتها إ

وكيفما كان الحال، فني الدرويش كان بتاريخ [[ غشت الماصلي، يتمتع بصحة جيدة. وأتا منتيق بلخه يشجول الأن ( 10 موقسير ) في قلب المسفراب دائم، هناك حيث لم يسبق لأي أوروبي أن وضع قديه. فأي حصاد راتع سيجلب لي ، لو تمكن من مغادرة هذه الإميراطورية فغريبة !

للد ترك لي هذا المكتلف الجريء قبل رحيله، وديائين شيئتين وهما: عصاء التي يستقدمها في السفر وزوج من النعال. وكانت لديه بدون شك عصما أخرى بديلة. أما يخصوص النعلين، قيما أنهما كانا جنيدين تقريبا، فإنه قصل عدم تعريضهما الأطماع المغاربة وذلك بإيداعيما عندي والدهاب حالي القدمين وفوق ظهره جلاية مهلهلة، وهو مثيّان بأنه سيجد وديمته المستهرة بالمعرل كما تركيا، فيا المسكين، لقد كانت نلك هي كل ثروته !

لما البعلة الأخيرة من رسالته والتي اعتبرت لغزا بالنسبة للجديم، فإنها واصحة بالنسبة في فين تقول: « ولا يد أن تغير أصحابك يما كان ». ومعنى ذلك، قم ينشر مؤلفك " المغرب المجهول" وبشر أصدقاءك يذلك، والأصدقاء الدين يقصدهم طيما هم الفرنسيون؛ لأن هذا الرحالة السادج، كان يعتد بأنني أعرف كل واحد من أيناه وطني وأن كل حفدة الفاليين المحتزين بأنسهم Fiers Gaulois ، هم أصدقائي الأعزاه والحميمين جدا يدون استثناه.

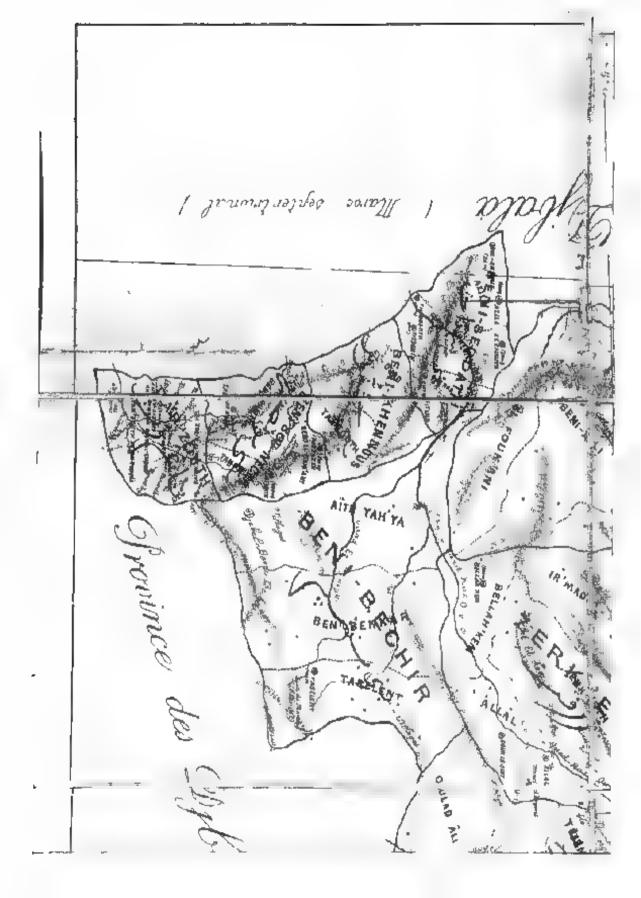
و بنا آیا گست بنتفیذ و مسینگ یا عریزی الدرویش المسکین. اند آدییت کتاب " الفناساف هریف"، ولم بیق آمامی سوی آن اکتب و آیا مرتاح.

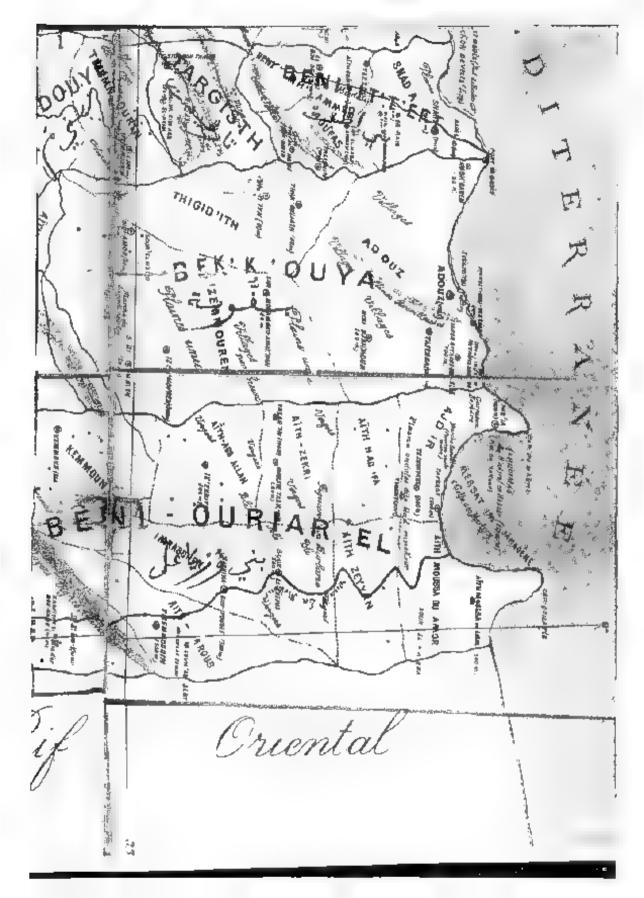
فتهى الجزء المتعلق بسطقة الريف.

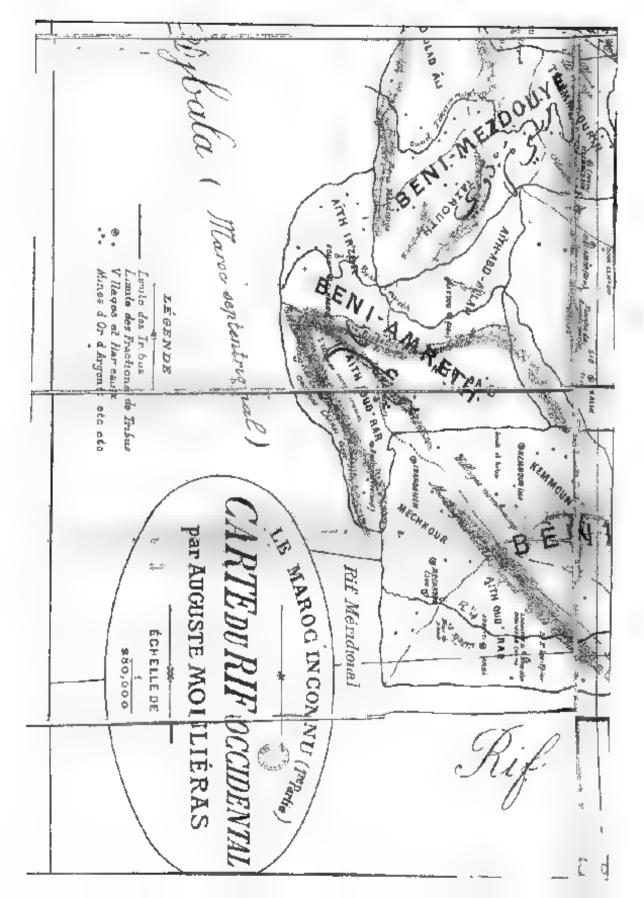
# ملحـــــق

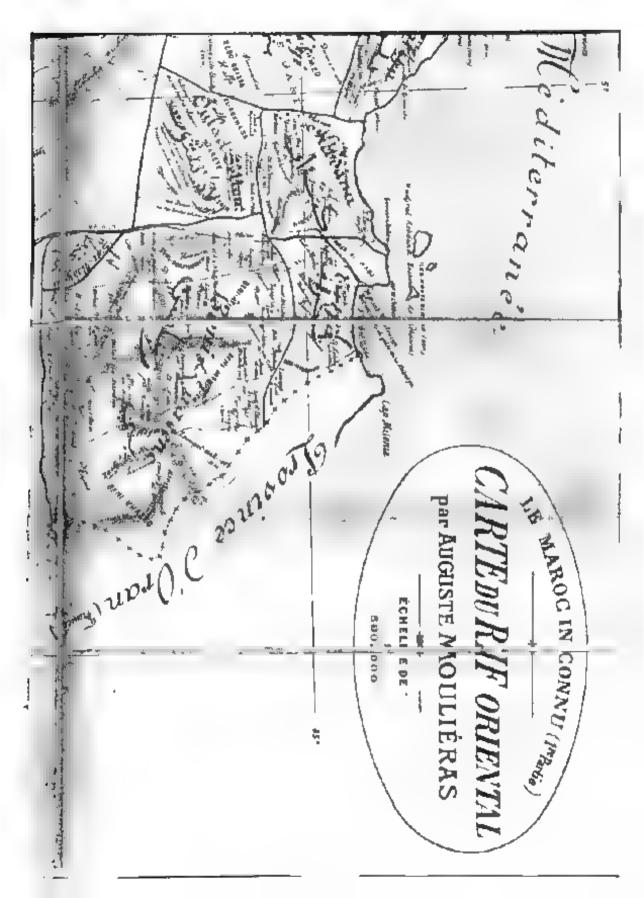
الغرائسط

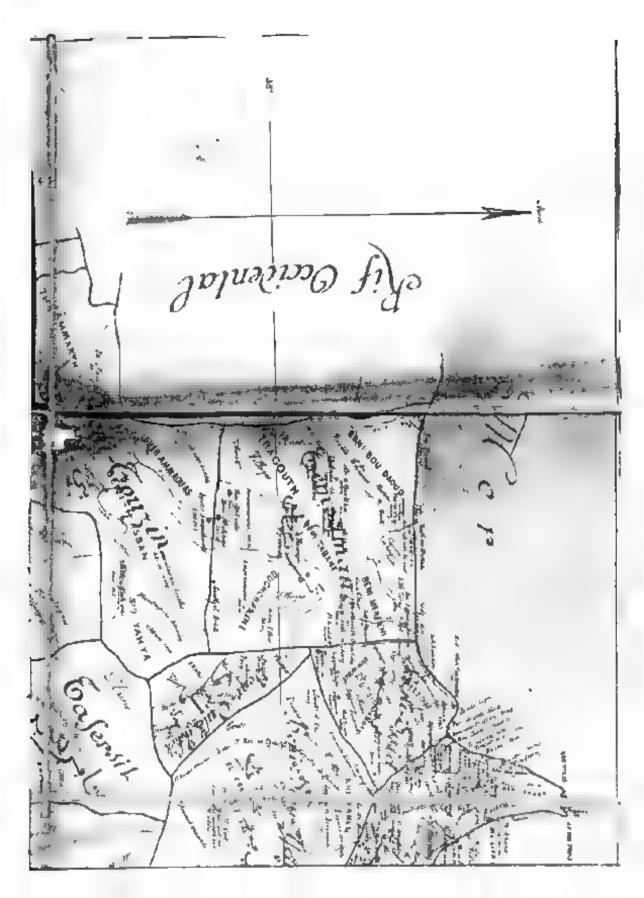


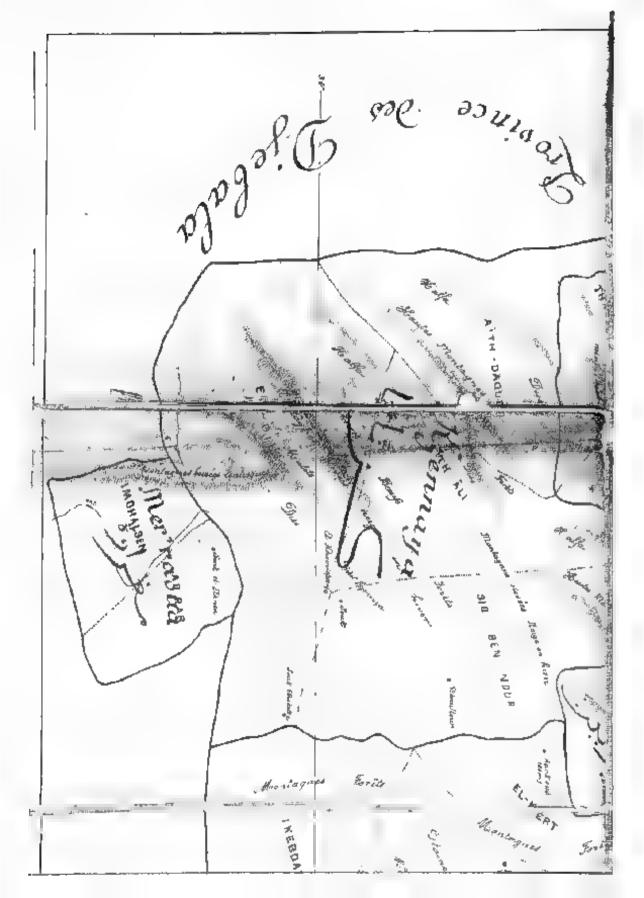


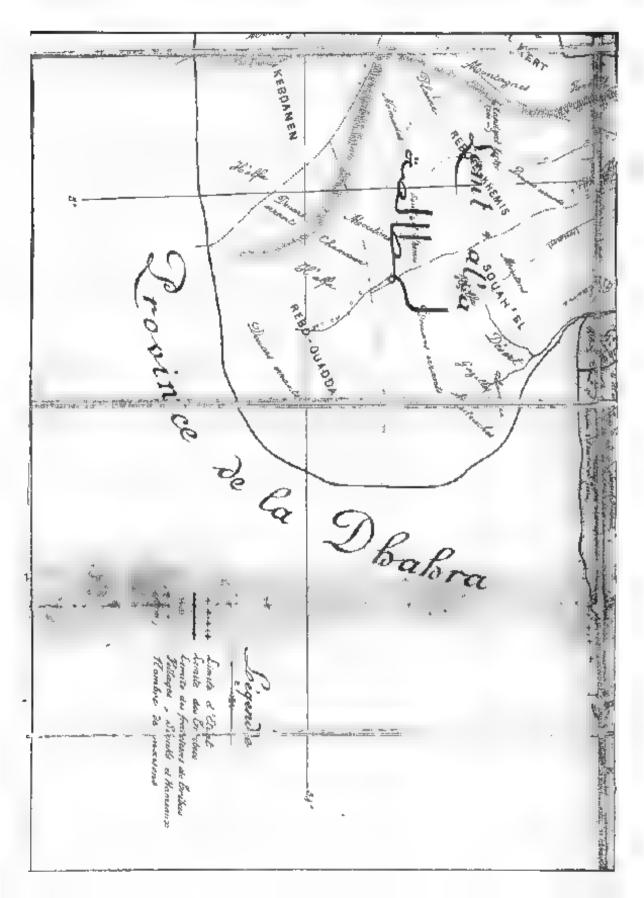












	القهـــرس
5	~ مقتمة المترجم
14	- تمهيد: لِمِلْدًا وَكُوفَ أَمُورَتَ هَذَا طَكَتَكِ السِّينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبِينَانِ السَّبْعَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِ السَّبْعَانِينَانِينَانِ السَّبِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَانِينَ
	المقسرب المجهسول
28	- مقدة: تأملات علمة حول المقرب
29	- قليم المغرب
30	- الاسم الحقيقي للمغرب
31	- الأعرال
31	- الأسائريل
33	
35	– الزنوج واليهود
36	- تروك وسكان المغرب
39	مروب وسين مصري مصرف. - الدور الموكول تفرتمنا في الشمال الغربي لإفريانيا
	المعسرب المجهسول: اكتشساف الريف
43	- تو كله الله الله الله الله الله الله الله
49	- عيفية تدوين الكلمات العربية والأمازيغية والنطق بها
51	- علامات
	المقسرب المجهسول
	اكتشساف الريف : قبائل الريف
54	قبلة تاخزوت

– قبيلة بني ختوس.....

70	+4+14+4+1714+144+144+144+144+144+144+144
80	- فيلة متوى
87	. T
91	Test . 24. 21. Marie
	-1 I. 1 T1 T
93	, # 1
96	2.5.5t.5_
100	- آييلة بني ورياغل
109	- ايبلة تصمل
120	- قبيلتا يتي توزين وتفرسيت
125	- فيلنا بني توزين ومرسيت - فيلة كرناية
128	-
131	- نینهٔ اصلاحیهٔ است
134	– ئيئة بئى عريث
135	- فيلة بني مزنوي
137	- فيلة بني ونشك
	- فيلة بني سابق المابعة المستحدد المستح
144	= قيلة بويدين
148	- <b>ن</b> ینهٔ قعهٔ
176	- نينة عبلة
181	- <del>ای</del> لهٔ تریفهٔ
85	– قبيلة أوالا سترث
191	- قبيلتا بني زناسن ويني محيو
203	- فيلة مغرارة
204	
207	– ايلة يتي يشهر
210	ماهــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
219	القهر من

# إصدارات المترجسم

#### 1- الأعمال الفردية

- موسورتوجها التقليد والحداثة المجتمع المغربي (تأثيف)، منشورات عالم التربية، مطيعة النجاح الجديدة،
   الدار البيضاء، 2001.
- مسارات الدرس القلسفي بالمغرب (تأليف)، متشورات عالم التربية، مطبعة النجاح البديدة الدار البخماد، 2002.
  - محد عبد الكريم القطابي، القائد الوطني (تأليف)، منشورات تيفراز ن أريف، الرياط، 2003.
- في الترجمة الفسفية السواسية والأخلافية (مجموعة نصوص مترجمة)، متثبورات عالم التربية، مطبعة التجاح الجديدة الدار البيضاء، 2004.
- هابدجر والتازية (نصوص مترجمة تهابرمان)، منشورات عالم التربية، مطبعة اللجاح الجنيدة، الدار البيضاء 2005.
  - حوال القلسفة والسيتماء مطيعة النجاح الجديدي البيشباء 2006.
  - تُستلة القلسفة المغربية (تليف)، منشورات الزمن، الرباط 2000.

## 2- الأعمال المشتركة:

- سفرة كولممان/ روجي لايورت، سنفل إلى للسنة جاك دريدا (ترجمة) دار إفريتها / الشرق، الدار المينداد، ط. 1991 هـ 1994.
  - دودا ، شائل كوفيان، درس الشفة (ترجمة)، لمغاربية إثان، سلا، 1998.
- جومين تيليون، العزيم وأبناء العم، تاريخ النساء في سيتسعات العتوسط ( تزجعة) داو السائل، للان/ بيروث، 2000.
- مؤما البلدان النامية، بين التهميش وتأكيد الذات ( مجموعة نصوص مترجمة)، مطبعة كوش، الرباط، 2000
  - متويل ماريا كاريلو، خطابات المدانة (ترجمة)، منشورات ما بعد المدانة، قلس، 2001.
    - إدون جابيس، أسئلة الكتابة (ترجمة) منشورات ما يحد المدانة، قلس، 2003.
- لوزنس بحورتو، ألان فارتيو، الفطاب الدياكتوكي، أستلته ورعلاته (ترجمة)، سنتورات علم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضياء، 2003.
  - منظ إلى ظمقة المانويل تعولس ( تصوص مترجمة)، منشورات اغتلاف، الرياط، 2003.
- أنيب جونفير، تحر فيم صبق الكفايات ( ترجمة ) منشورات عالم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء ، 2005.
- لغز الكفارات (كرجمة عمل جماعي الدواز، بيرنو وأغرين)، منشورات عالم التربية. مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005.

- ميطنال هل، قلسلة الجمال ، كضايا والتكالات، (ترجمة)، منشورات ما بعد الحداثة، قاس، 2005.
  - نحر الراءة جنية لتاريخ القبقة، مطبعة الثماح الجديدة، البيضاءن 2006

#### 3- الأعمال المعاصة:

- تدريس الفاسفة بالثانوي وتجديد الممل التربوي (بتأليف)، سليكي الخوان، طنجة، 2001 (منشورات مجنة وليلي، مكالى).
- الكتابة السرسيولوجية عند حيد العليل عليم(تأليف)، منشورات كلية الأدف، والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز فاس، دار ما بعد العقاد، فنس 2002.
  - الطُّسَقَة والمدينة ، (تأليف). منشورات وليلي، مكتلب، مطيعة سليكي بنوان، طنهة. 2003.
- الفنون في المنظومة التطويرة بالمعرب، وضحوات ورهانات (تأليف) منشورات ولولي، مطبعة سلوكي إغوان، طنية، 2003.
- نحو كراءة المطاق الوطنى التربية والتكوين، (تأليف)، منشورات عالم التربية، مطبعة اللجاح الجديدة.
   الدار البيضاء، 2004.
  - كسنلة الواحيب والوجود الإنسائي (تأليف)، مشور ات وليلي، مطبعة سننين مكتاس، 2005.



.

.

.

اثنان وعشرون سنة من الأكتشاف في هذه الربوع المجهولة من 1872 إلى 1893. دوايات مهمة لرحالة مسلمين، تتعلق بالارض والسكان والعادات والتقاليد والاعراف والمنتوجات الفلاحية والصناعية والنجارية والثروات المعدنية والغابوية والرعوية وبساكنة البلد والقوى العسكرية والإدارة واللغات والإعراف.